مواقف مضيئة

في حياة الإمام

عبد العزيز بن باز

رحمه الله

إعداد
حمود بن عبد الله المطر

دار الوطن للنشر

ح دار الوطن للنشر والتوزيع - ١٤٢٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المطر، حمود عبد الله عبد المحسن

مواقف مضيئة في حياة الإمام عبد العزيز بن باز - الرياض.

٢٦٤ ص ؛ ٢٤ سم

ردمك : ٠ - ١٩٣ - ٢٨ - ٩٩٦٠

١-ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، ت ١٤٢٠هـ أ- العنوان

ديوي ٩٢٢،١ ٢٠/١٨٢٥

رقم الإيداع : ٢٠/١٨٢٥

ردمك : ٠ - ١٩٣ - ٢٨ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

دار الوطن للنشر - الرياض

هاتف : ٤٧٩٢٠٤٢ (٥ خطوط) فاكس : ٤٧٢٣٩٤١ - ص ب : ٣٣١٠

- البريد الالكتروني : pop@dar-alwatan.com
- موقعنا على الانترنت : www.dar-alwatan.com
- التوزيع بجمهورية مصر العربية ت : ٠١٠١٤٦٠٨٦١ محمول

مواقف مضيئة

في حياة الإمام

عبد العزيز بن باز

إعداد

حمود بن عبد الله المطر

دار الوطن للنشر

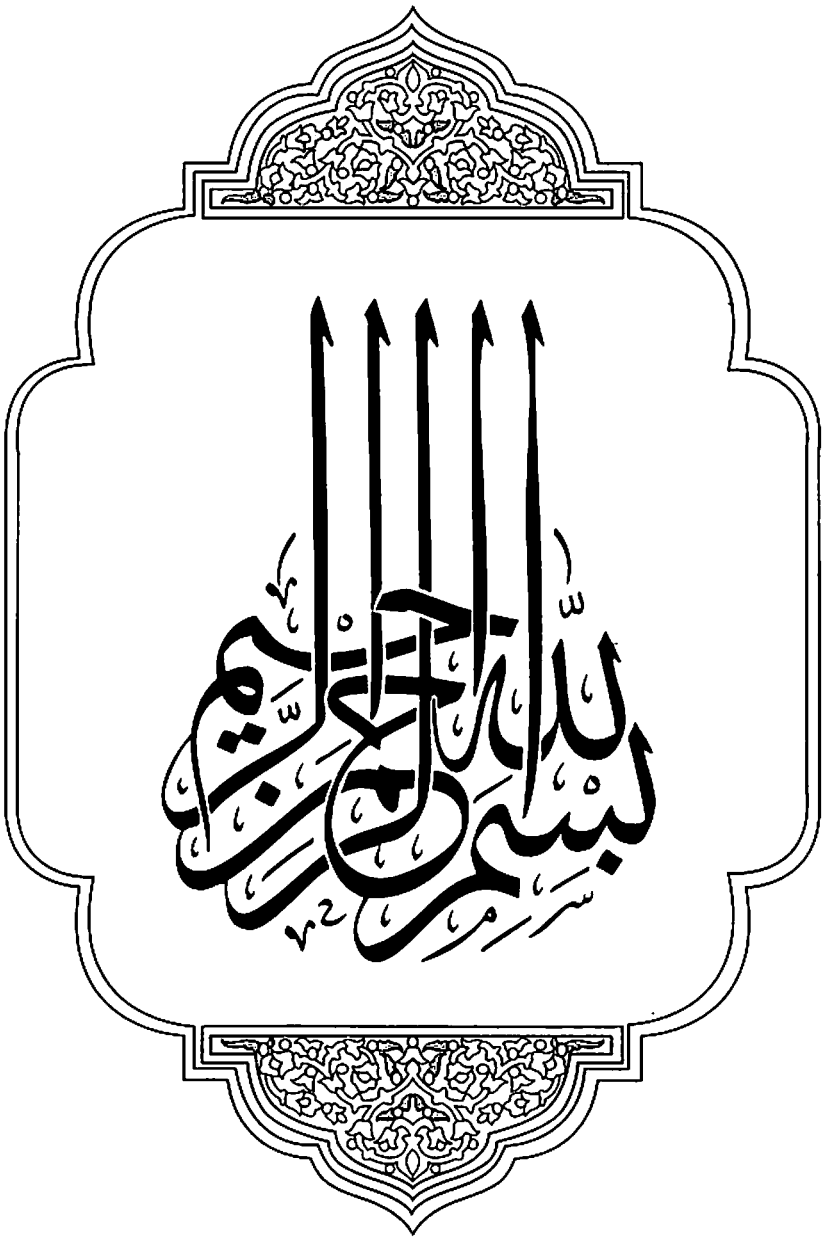
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمدلله نحمده ونستغفره ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدالله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشداً، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين النبي الأمي الأمين محمد بن عبدالله القائل: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**» أشرف الأنبياء وخاتمهم المبعوث للإنس والجن قدوتنا وإمامنا وحبيبنا وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيراً.

أما بعد:

فإن حياة العظماء، حياة حافلة بالمواقف المضيئة المفيدة عبر الأجيال يستفاد منها ويستقى منها منهج حياة متكاملة مباركة وحياة الإمام العلامة شيخ الإسلام عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن باز المديدة الممتدة قرابة التسعين عامًا كانت حافلة بالمواقف المشرفة منذ الطفولة إلى أن أصبح مفتي الإسلام الأول بل إلى أن لفظ أنفاسه الأخيرة عليه رحمة الله.

ومن أجل الفائدة واستقاء منهج حياة طيبة مباركة فقد جمعت في هذا الكتاب أكثر من ثلاثمائة من المواقف العظيمة لسماحة الشيخ وقد جمعتها من الكتب والأشرطة والمجلات والجرائد وهذه المواقف شملت جميع مراحل حياة سماحة الشيخ - رحمه الله تعالى - منذ الطفولة حتى لفظ أنفاسه الطاهرة وقد وضعت لهذه المواقف عناوين ورتبتها على أحرف المعجم ولم أعلق عليها ولكني أسأل الله العظيم أن أعلق عليها في الطبعة الثانية إذا سمح لي الوقت بذلك وأسأله سبحانه أن يجعل أعمالنا صالحة خالصة لوجهه الكريم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه / حمود بن عبدالله المطر

أبلغ سلامي على الشيخ

قال د. محمد بن سعد الشويعر:

وفد سعودي ذهب في إحدىٰ المهمات إلىٰ غابات أفريقيا فجاءت عجوز عند هذا الوفد وقالت لأحد رجال الوفد: أنتم من السعودية؟ فقال: نعم فقالت: أبلغ سلامي علىٰ الشيخ ابن باز! فقال: كيف عرفته؟! فقالت: لقد كنت أنا وزوجي عائلة نصرانية وأسلمنا؛ ولكن طاردنا أقاربنا وضاقت بنا الدنيا، فسألت عن مساعد بعدالله؛ فقالوا: مالك بعدالله إلا ابن باز! فكتبت إليه وكنت لا أتوقع وصول الرسالة؛ ولكن فجأة إذا بالسفارة السعودية تتصل علي وتطلبني بمراجعتها وإذا بسماحته: قد أرسل لها بمساعدة عشرة آلاف ريال... فهذا الرجل كان له فضل بعدالله في ذلك بعدما عرف أننا في بلاء ونحن مسملون! (الرياض ـ عدد: ١١٢٩٥).

* * *

ابنوا على بركة الله

قال مبارك بوبشيت:

قال لي إمام مسجدنا المسمىٰ بمسجد أبي بكر الصديق ببلدة الطرف الشيخ خالد بوحسون: كنا في طور إنشاء المسجد واتصلنا بسماحة الشيخ عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وأخبرناه بعزمنا، فلم يبخل علينا ولم يتوان.. بل شد من إزرنا، ومنحنا المال والتشجيع، ودعا لنا وقال لنا: ابنوا علىٰ بركة

الله، وإن عرض لكم عارض فبأبي مفتوح لكم في كل حين.

قال ذلك إمام مسجدنا وهو يدعو لسماحته، وعيناه مغرورقتان بالدموع. (اليوم ـ عدد: ٩٤٧٠)

* * *

اتركوا لي عمالي

قال فضيلة الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع:

وكان ـ يرحمه الله ـ نعم الرئيس في العمل نصحًا ورأفة ورحمة وتقديراً لزملائه وتابعيه في العمل . . . ويرعى حقوقهم ويحترم مشاعرهم ويقدر جهودهم ويكره الحديث فيهم وعنهم مما يكرهون . . . وقد قال لبعض الناس حينما كان يتحدث في حق موظف تابع عنه:

«اتركوا لي عمالي» ولا يألو جهداً في سبيل تحقيق مصلحة لأحد موظفيه إذا كانت لا تتعارض مع المصلحة العامة. (الدعوة ـ عدد: ١٦٩٢).

* * *

أتمنى ذلك طول عمري

قال د. محمد بن سعد الشويعر:

في حج عام ١٤٠٦هـ قدم للمملكة أول وفد رسمي من حجاج الصين الشعبية ويتقدم هذا الوفد بعض العلماء فجاءوا للسلام على سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز وكان رئيس الوفد شيخًا طاعنًا في السن قد درس في

الأزهر وهو يتقدمهم في المقابلة وعددهم سبعة فقال لي بعد أن سلموا: أين الشيخ عبدالعزيز بن باز؟ ومتى يحضر؟ فقلت له: ها هو ذا الذي سلمت عليه قبل قليل، فلم يصدق - وكان يتحدث العربية بطلاقة - فقال: أريد أن أراه في سفرتي هذه وكأنه لم يصدقني، فقلت له: ها هو ذا ثم أكدت له ذلك فقام من مجلسه وتقدم للمرة الثانية ليسلم على الشيخ فأخبرت الشيخ عن رغبته هذه، فقام إليه وتعانقا ورأيت هذا الشيخ الصيني يضم الشيخ إلى صدره بحنوٍ ويبكي ويقول: الحمد لله الذي أرانيك، فكنا نسمع عنك ونحن في الصين بأنك أمل المسلمين ومنقذهم والمدافع عنهم، ثم قال أحد مرافقي هذا الشيخ الصيني: أدعو الله يا شيخ أن تأخذ من عمري عشر سنين لما لك من نفع للإسلام وأهله، أما أنا فإنسان عادي كغيري من أبناء الإسلام، ثم زاد الشيخ في البكاء ومعاودة السلام والمعانقة وهو يردد: الحمد لله الذي أرانيك قبل موتي فقد كنت أتمنى ذلك طول عمري.

(شريط وانطفأ السراج)

* * *

إجابة الدعوة:

قال منصور اليحيى:

لقد حصل لي الشرف الكبير في مقابلته يرحمه الله ففي يوم من الأيام دعي إلى وليمة فلم يتردد في تلبية الدعوة سواء من كبير أو صغير... ودعاني صاحب الوليمة وحضرت وكنت ممن استقبل الشيخ - يرحمه الله - فكان إنسانًا متواضعًا يجلس بين الناس فأول ما وصل إلى مكان الدعوة بدأ

بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله ﷺ وبدأ بالقاء المواعظ والتذكير والحث على الصلاة في المساجد وتربية الأبناء تربية سليمة . . . الخ . وبعدما انتهى لم يجلس صامتًا بل فتح قلبه لمن أراد أن يستفتي فتدفق عليه جمع من الحضور للسؤال عن أمور دينهم وآخرتهم فما كان منه أن لبى لهم ولم يكن ليتذمر أو يتضجر منهم بل كان مسروراً ومستعداً لفتياهم لو ظلوا طوال الليل حتى تم تجهيز وجبة العشاء فتقدم صاحب الدعوة لسماحته - يرحمه الله - وأخذ بيده إلى مكانه والحضور من حوله على مائدة الطعام . تكاد لا تراه أو تعرفه من بين الحضور هذا دليل تواضعه . ولم يكن له مكان مستقل بل بين أبنائه من المسلمين . (الرياض - عدد ١١٢٩٠).

* * *

الإجازة المرضية

قال د. مساعد بن عبدالله المحيا:

ما زلت أذكر في مجلسه بمنزله - يرحمه الله - في الرياض عندما أصيبت قدمه كيف يتكالب الناس عليه فيصبر ويتحمل ويشفق عليهم وهم لا يشفقون عليه، فهذا سائل يسأل وذاك صاحب حاجة يرغب أن تقضى له وآخر يطلب شفاعته .

والهاتف لا ينقطع ولا يهدأ، والطبيب قبل ذلك في المستشفى يرغب منه أن يستريح لعدة أيام، فمظاهر الإرهاق تبدو عليه ويخشى أن يترتب على

ذلك ما لا تحمد عقباه إلا أنه ـ يرحمه الله ـ رغبة في استثمار الوقت فيما يعود على الأمة بالخير يلح على من حول أن يعرضوا عليه ما لديهم من معاملات وأن يحيلوا إليه الاتصالات . . . وفرق كبير جداً بين من يبحث عن الإجازة المرضية ومن يرغب عنها عندما يؤمر بها!!

(الدعوة ـ عدد ١٦٩٤)

* * *

احترام آراء المقابل

قال الشيخ محمد بن عبدالله الزبن:

تميز الشيخ بأدب جم في التعامل مع طلبة العلم وعدم تعنيفهم واحترام آراء المقابل فمن ذلك أنه دار نقاش سابق بيني وبين فضيلة الشيخ صالح النجيدي وفي أحد الأيام اجتمعنا بالشيخ عبدالعزيز فقال له الشيخ صالح: يا شيخ عبدالعزيز، إن الشيخ محمد يقول في هذه المسألة كذا وكذا وكان رأيي بخلاف ما عليه الشيخ وكنت أظن أن الشيخ سوف يغلظ عليَّ القول، لكن شيئًا من هذا لم يحدث بل قال: ما دام هو يرى هذا الأمر فله ذلك.

(اليوم ـ عدد ٩٤٦٥)

* * *

أدب رفيع وعبادة فريدة:

قال صالح بن راشد الهويمل:

يقول أحد كتاب الشيخ ذهبت مع الشيخ إلى مكة وجلست أقرأ عليه

المعاملات إلى حدود الساعة الحادية عشر ليلاً. وإذا بالشيخ يقول: يبدو أننا تعبنا فلنأخذ راحتنا ـ وحقيقة الأمر أن الشيخ لم يتعب ولكن تأدبًا مع الكاتب الذي معه ـ فقال الكاتب: نعم يا شيخ لقد تعبنا، يقول الكاتب: نمت بعدما صليت ما كتب الله واستيقظت الساعة الثانية عشر وإذا بالشيخ يصلي، واستيقظت قبل الفجر وإذا بالشيخ يصلي.

(الإيجاز في سيرة ومؤلفات ابن باز ص٤٩)

* * *

أُدِّب في وسط السوق

قال الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن جلال:

وأذكر أنه مرة من المرات أول ما جاءت السيارة جاءت سيارة ووقفت في السوق وفيها سائق غير سعودي ولا يعرف أعراف الناس وأخرج الدخان من مخباه وشربه وحيث أن الناس لم يعرفوه استنكروا وذهبوا إلى الشيخ في بيته وأخبروه فسأل الشيخ وتثبت ولما ثبت عنده أمر بتعزيره أدبًا فأدب في وسط السوق.

(شريط لقاءات مع طلبة العلم وأعيان أهل الدلم)

* * *

أدعو أن لا يميتني الله حتى أراك

قال صالح بن راشد الهويمل:

ذكر الشيخ سعد البريك عن أحد الثقات فيما مفاده أن أحد الحجاج

القادمين من الاتحاد السوفيتي دخل يومًا على مقر الشيخ في منى وعندما رآه قال: أنت الشيخ عبدالعزيز بن باز؟

فرد عليه الشيخ في تواضع جم: نعم أنا عبدالعزيز بن باز، فسلم عليه الحاج وضمه وقبل رأسه وهو يقول: والله لقد كنت أدعو أن لا يميتني الله حتى أراك. (الإيجاز في سيرة ومؤلفات ابن باز ص٤٧)

* * *

إذا سمع آية وعيد أو موقفًا مؤثرًا

قال الشيخ فهد بن عبدالله السنيد:

كان الشيخ إذا سمع آية وعيد أو موقفًا مؤثرًا تسبقه عبراته ويبلغ به التأثر حدًا عجيبًا حتى تخضل لحيته من البكاء وأذكر أنني عندما قرأت عليه مقولة أبي بكر - رضي الله عنه - «من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت» تأثر جدًا وبكى طويلاً عندها.

(الأسرة - عدد: ٧٢).

* * *

إذن أنت تخاف منها

قال فهد البكران:

يحدث كثيرًا حينما يهم أحد بالانصراف من مجلس سماحته ليلاً فإن

الشيخ يوجه له الدعوة بالبقاء لتناول طعام العشاء معه كعادته مع سائر من يزوره . . . فإن اعتذر ذلك الإنسان . . . يرد عليه فوراً سماحته «إذن أنت تخاف منها ـ يقصد زوجته ـ فإن كنت تنفي ذلك فابق معنا للعشاء» . رحمك الله رحمة واسعة وأدخلك فسيح جناته . (الدعوة ـ عدد: ١٦٩٣).

* * *

أزيد ترفقًا كلما زاد محدثي حدة

قال عبيدالله محمد أمين كردي:

كان لقاء ما قبل الأخير معه في مسجد ابن عباس في الطائف انتهىٰ بأني تعلمت منه ـ رحمه الله وجزاه عني خير الجزاء ـ جانبًا خلقيًا، عاهدت نفسي أن أتمثله، وأروض نفسي عليه بقية حياتي، ألا وهو أن أزيد ترفقًا كلما زاد محدثي حدة، لأن حواري معه كان عن زكاة الفطر والأصناف التي يجب إخراج الزكاة منها فلاحظت أنه كلما زادت حدتي معه يلاطفني بدعاء الهداية للجميع، مع ابتسامة لها سموها الخلقي ومعناها التربوي، وبعد ذلك الحوار لم ألتق به إلا بعد خمس سنوات في المسجد الحرام بمكة المكرمة، فتقدمت إليه، وسلمت عليه، وكانت المفاجأة بالنسبة لي حيث رد علي السلام باسمي، فخمس سنوات كاملة لم ينس فيها صوتي مما أكد لي حافظته العظيمة التي منحه الله إياها . (البلاد ـ عدد: ١٥٦٤٧)

* * *

استمر في دعوته

قال أحمد بن محمد الجردان:

واذكر أن في درس من دروس سماحته ـ مع تفريطي ـ سمعته بكل رفق وأدب وبصوت كله تواضع وهدوء يوجه سائلاً تبرم من حال واحد من الناس ـ للسائل علاقة به ـ حيث قال السائل : لقد دعوته عشرين مرة ولم يستجب فرد سماحته ـ رحمه الله ـ أن استمر في دعوته ولا تيأس . . !!

(الجزيرة ـ عدد: ٩٧٢٦)

* * *

أسلمت بعد قراءة كتاب

قال الشيخ بدر بن نادر المشاري:

أذكر أن الشيخ قرئت عليه رسالة من امرأة في الفلبين ترجمة للشيخ تقول فيها : كنت نصرانية واعتنقت الإسلام وأسلمت عائلتي بعد الله تعالى ثم بعد أن قرأت كتابًا لسماحكتم .

فتأثر رحمه الله وبكى . (شريط ورحل الإمام ابن باز)

* * *

إسمحوا لي

قال الشيخ محمد بن صالح المنجد:

كان كريمًا سخيًا يعطي من طلب منه ورأيته أعطى (بشته) من سأله إياه ،

ولم يكن يأكل وحده فكان كثير الضيوف ولا يأكل إلا ومعه أناس على مائدته، ولما مرض قال لنا مرة وقد حضر الطعام تفضلوا أنتم اسمحوا لي.

(الندوة ـ عدد: ١٢٣٣٤)

* * *

أصحاب نفوس كبيرة

قال أ. د. عبدالحليم عويس:

زرته يومًا مع سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي ـ أطال الله عمره ـ فأكرمه كل الإكرام، وأثنى عليه، ودعا له وللمسلمين في الهند، وبسط القول في المفاهيم الإسلامية الصحيحة، دون أن يتطرق للحديث في أية جزئيات، مع أني كنت أعلم أن بعض إخواننا ـ هداهم الله ـ لا يسرهم بقاء الود كبيرًا وقائمًا بين ندوة العلماء في الهند وبين سماحة الشيخ ابن باز والمملكة العربية السعودية!! لكن سماحة الشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ كان عارفًا بأقدار الرجال وبموازين الحق!!

وزرته يومًا مع فضيلة الشيخ محمد الغزالي ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ فاستقبله ـ أيضًا ـ أحسن استقبال وأكرمه غاية الكرم، وتكلم في بعض الأمور بطريقة عامة كريمة جعلت الشيخ الغزالي يقول للشيخ ابن باز ـ بود وحب: اكتب إلي ما تشاء في ضوء النصوص الشرعية وأنا مستعد للعدول عن أي رأي كنت قد رأيته أو اجتهدت فيه!! ولهذا كان الشيخ محمد الغزالي ـ يرحمه الله ـ دائم القول في الشيخ عبدالعزيز بن باز (وأنا شاهد على ذلك):

إن الشيخ عبدالعزيز بن باز ملك من ملوك الآخرة!! لقد كان الرجلان كبيرين - بحق - وأصحاب نفوس كبيرة بيقين!!

(الدعوة - عدد: ١٦٩٤)

* * *

أصر بدون مراجعة على الإلغاء

قال أحمد بن عبدالرحمن العرفج:

(في رمضان ١٤١٥هـ، خصصت جريدة المدينة ملحق (الأربعاء) الثقافي لموضوع واحد فقط هو حياة العالم الزاهد سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، واشتمل العدد على تجميع رائع وفريد لآراء الكتاب والعلماء والمفكرين والأصدقاء والمحبين لسماحة الشيخ، في توثيق يليق بمقامه ومكانته العلمية ومساحة الحب والتقدير له في قلوب محبيه وطلابه، ولكن ما أن علم سماحة الشيخ بخبر هذا الملحق، حتى أصر بدون مراجعة على الإلغاء فوراً وعدم السماح له بالنشر اطلاقًا، وأبدى سماحته تواضعًا جمًا في عدم قبول هذا التسليط الإعلامي على مآثره وحياته الشخصية، اكتفى بالرغبة في قبول عمله من الله عز وجل، وأن العباد أحوج للاخلاص والكتمان في العمل لضمان القبول والمثوبة عند من تطلب منه الحاجات عز وجل واحترمت (المدينة)، هذا الرأي وأوقفت طباعة الملحق، وزاد هذا الموقف النبيل مكانة هذا الرجل ومحبته في قلوب معارفه ومحبيه، ولم يؤثر الملحق على منزلته الكبيرة، سواء طبع أو لم يطبع) د. مازن بليلة.

(الجزيرة - عدد: ٩٧٣٣)

أطـع أمــك

قال عبدالعزيز بن أحمد حلاء:

لقد كانت لي معه ذكرىٰ طيبة لن أنساها ما حييت لأنها حددت مصير حياتي واكسبتني خيراً كثيراً . . . لقد كنت في تلك الأيام عندما كان فضيلته يعمل في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة قد انتهيت من المرحلة الدراسية المتوسطة ورغبت أن ألتحق بالمدرسة الثانوية العسكرية إلا أن والدتي يرحمها الله رفضت تلك الرغبة فذهبت إلىٰ الشيخ عبدالعزيز بن باز في المسجد النبوي الشريف بعد صلاة العصر واستفتيته في أمري فقال لي: أطع أمك فقلت: لكن رغبتي أن أنخرط في هذا المجال بالإضافة إلىٰ أنه عمل مشرف فقال: اطع أمك إلىٰ أن ترضىٰ به وإلا فإنك تكون عاصياً لأمك. ثم قمت وهممت أن أذهب إلىٰ حال سبيلي إلا أنه استوقفني وقال: ألم تسمع بذلك الرجل الذي أتىٰ رسول الله ﷺ وقال: له من أحق الناس بالطاعة والإكرام؟ فقال له: أمك ثم قال له ثم من فقال له: أمك ثم قال له ثم من قال له أمك وقال له أبوك بعد الثالثة فاذهب هداك الله راشداً طائعاً لأمك وأبيك.

قال لي كل ذلك بكل هدوء وبنبرات استعطاف وكأنه يشعر بوجدان أمي نحوي حتىٰ سكنت كلماته تلك المتعطفة الحنونة وجداني إلىٰ اليوم، وكلما أتذكر الشيخ عبدالعزيز بن باز أتذكر ذلك الموقف.

(المدينة ـ عدد: ١٣١٧٧)

الاطلاع على ما يكتب

قال د. محمد بن سعد الشويعر:

وفي زيارتي له في بيته عام ١٣٩٨هـ أدركت أنه على اطلاع بما أكتبه بدليل أنه أخذني لغرفة جانبية وحاورني فيما كتبت عن الدعوة إلى دين الله، مع الأمم الأخرى في الخارج والموضوع بعنوان: حتى لا ننسى ماذا يراد بنا؟. المنشور في مجلة الدعوة . . . فعرض علي سماحته العمل في الدعوة بإحدى الدول الأفريقية . . . وقد كنت محبًا لذلك إلا أن ظروفي لا تسمح لي بالبعد عن والدي . . . فآثرت الاعتذار لذلك.

(الجزيرة ـ عدد: ٩٧٣٨)

* * *

أطلب منه الاكتفاء ويطلب المزيد

قال عبدالمحسن بن محمد العجيمي:

في إحدى المحاضرات التي ألقاها الشيخ وتشرفت بالتقديم لها مكث الشيخ قرابة الساعة والنصف وهو يتكلم ـ وكانت محاضرة عن الدعوة إلى الله ـ ثم بدأ يجيب على الأسئلة قرابة أربعين دقيقة حتى شعرت بالتعب والاجهاد من القاء الأسئلة وكنت أطلب منه الاكتفاء ويطلب المزيد من إلقاء

الأسئلة حتىٰ أخذتني الشفقة علىٰ الشيخ . (الدعوة ـ عدد: ١٦٩٢)

* * *

الاعتناء ببيت القضاء

قال عبدالعزيز بن ناصر البراك:

لما رأىٰ أن بيت القاضي في الدلم قد خرب وتهدم أكثره لتقادم العهد به طلب من الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ التكرم بالأمر بتعميره فوافق علىٰ ذلك وعمَّد الوزير عبدالله بن سليمان ـ رحمه الله ـ بما يلزم بتعميره حسب توجيه سماحته فاشترىٰ داراً مجاورة وضمه إلىٰ بيت القاضي لتوسعته ونظمه من جديد فأمر ببناء مجلس للقضاء وجعل فيه «حِبْسًا» للجلوس وجعل مكانًا لانتظار الرجال، وآخر لانتظار النساء وبه نافذة صغيرة يستمع من خلالها إلىٰ شكوىٰ المرأة صاحبة الدعوىٰ، وبجوار مجلس القضاء جعل غرفة صغيرة لا تتجاوز أبعادها ٢ X٣م للكاتب وسجل وأوراق القضاء وجلب له مكتبًا صغيراً وكرسيًا . وبهذه الغرفة نافذة صغيرة تطل علىٰ مكان جلوس الشيخ فيملي من خلالها علىٰ الكاتب ما يريد كتابته، وعَمَر بقيَّة البيت لسكناه فأمر ببناء مكتبة للكتب وغرفة أخرىٰ للجلوس .

وقد اهتم سماحته بالمساجد اهتمامًا كبيراً وأولاها جلَّ عنايته، فبعد مضي عام علىٰ قدومه قاضيًا ـ أي في عام ١٣٥٨هـ قام بتجديد بناء الجامع الكبير في الدِّلم وذلك لقدم بنائه وعدم دخول الشمس فيه لإضاءته فهو مظلم من الداخل لأن سقفه محمول علىٰ «سناطي» من الطين في وسطه فأمر بهدمه وبنائه من جديد بتعاون من الأهالي، ولقد ألحق بالجامع غرفًا للطلاب المغتربين لطلب العلم للسكن فيها .

في العام التالي قام كذلك بتجديد بناء جامع المحمدي شمال الدِّلم ثم جدَد بناء جامع العذار ثم جامع زميقة، ثم أخذ في بناء المساجد في نواحي وهجر الدِّلم. (ابن باز في الدلم ص: ٢٨)

* * *

أعظم موقف لي معه

قال عبدالله بن محمد المطرود:

وأعظم موقف لي معه عندما وصاني هذه الوصية في مكتبه الخاص أقولها ليشهد العالم والتاريخ بصدق نية هذا الرجل في صلاح العباد والبلاد: الساعة الواحدة بعد الظهر قال لي: يا عبدالله يا ولدي عليك بالاخلاص في العمل وترك العجلة واحرص على ما ينفعك وينفع المسلمين واعلم يا ولدي أن دينك وبلدك وأمتك بحاجة إليك وإلى أمثالك من طلبة العلم وعليك بطاعة الله ورسوله ولزوم الكتاب والسنة وطاعة ولي الأمر، وكن لولي الأمر معينًا وناصحًا ولا تخرج عليه بكلمة أو غيرها، واعط لولي الأمر حقه ولا تعصه في معروف وأكثر الدعاء له ولأعوانه وانصح إخوانك طلبة العلم من أن يغرر بأحدهم وادع إلى الله على بصيرة.

(الرياض ـ عدد: ١١٢٨٤)

* * *

الإعلام على ثغر كبير

قال علي بن محمد حسون:

أول مرة التقيت به وجهًا لوجه كان في منتصف التسعينات الهجرية

يومها كان رئيساً للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة والجامعة تعيش أزهى أيامها وكانت في تلك الفترة - أي الجامعة - تقيم مؤتمراً يحضره علماء من العالم العربي والإسلامي . . . وفي أول مؤتمر حضره صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمحسن بن عبدالعزيز أمير منطقة المدينة المنورة حينها وكان هذا المؤتمر على ما أذكر يسبقه عقد جلسة لمجلس الجامعة وكان محظوراً على مصوري الصحف الدخول إلى قاعة الاجتماعات، وفي غفلة من الجميع تمكن الأخ «عبدالولي رزق» وكان يومها يصور لجريدة المدينة والذي كان يرافقني من الدخول إلى قاعة الاجتماعات والتقاط بعض الصور بدون أن يستخدم «الفلاش» لكي لا يثير انتباه الآخرين الذين اعترضوا على وجود «الكاميرات» وفي اليوم الثاني نشرت الصور في جريدة - المدينة - وكنا الوحيدين اللذين تمكنا من ذلك والانفراد به . . دون بقية الصحف . . . لتقوم احتجاجات البعض على ذلك، وعندما علم سماحته بذلك . . . وقد ضخم له الأمر طلبني لمقابلته . . . ذهبت إليه وليس لدي ما أقوله أو أي مدخل للكلام فالتعليمات واضحة «ممنوع التصوير» ولكن ماذا تفعل في «رغبة صحفي» . . . سلمت عليه وكان معي حبيبنا العزيز الأستاذ أحمد عبدالحميد عباس وكان يشغل يومها مديراً للعلاقات العامة بالجامعة ويشرف على طباعة مجلته وأرجو أ لا تكون ذاكرته قد شاخت الآن ليتذكر هذا . . .

أقول عندما عرفه بي كان في غاية السماحة والهدوء، وبعد أن شرحت له كيفية دخول «الكاميرا» وطبيعة العمل الذي نقوم به وبعد اسهاب مني في التوضيح تفهم سماحته ذلك وقال لي بصوت خفيض:

الله يعينكم . . . ويساعدكم . . . إن عليكم مسئولية عظيمة - فالإعلام

على ثغر كبير للدفاع عن الدعوة وتبيان الحق - .

وأذكر وأنا أخرج من مكتبه أن قال لي فضيلة الشيخ محمد عمر فلاتة بروحه السمحة وهو يضحك : «لقد كسبت عطف الشيخ» .

(البلاد - عدد: ١٥٦٣٩)

* * *

الإفتاء لهم بدل الليلة ليلة أخرى

قال عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن جلال:

ذهبنا والأحبة وجلسنا معه في المجلس بعد المغرب وقبيل الأذان قمت من جانبه وذهبت لأتوضأ ومررت في المكتب وفيه الشيخ محمد بن موسى فقال لي : لماذا جئتم الليلة ، الليلة لن يحصل لكم ما تعودتم قلت : لماذا؟ قال : الليلة عنده موعد في الإفتاء بعد العشاء ولن يحصل لكم الاجتماع فقلت : بدل الليلة ليلة أخرى وذهبت وتوضأت وجلست في مكاني بجانبه وبعدما أذن وقام الشيخ قبلت رأسه وقلت : أستودعك الله يا والدي قال : لماذا أين تذهبون؟ قلت : سمعت أنكم اليوم مشغولون وبدل الليلة ليلة أخرى . قال : لا ، عندنا الإفتاء والافتاء الذين لهم بدل الليلة ليلة أخرى أما أنتم فلا تبقون وأنا بقٍ معكم فبقي واعتذر للإفتاء .

(شريط لقاءات مع طلبة العلم وأعيان أهل الدلم)

* * *

افتتاح المدارس

قال عبدالعزيز بن ناصر البراك:

ولم يكتف ـ رحمه الله ـ بالدروس التي يلقيها في الجامع الكبير أو في بيته بل كان حريصًا على نشر العلم بطرق كثيرة وخاصة بعد إنتشار المدارس النظامية الحكومية، فطلب من ولي العهد آنذاك الأمير سعود بن عبدالعزيز (الملك سعود فيما بعد) ـ رحمه الله ـ حيث كان مشرفًا على التعليم خلال مقابلته له في مكة في موسم الحج لعام ١٣٦٧هـ إفتتاح مدرسة إبتدائية في الدلّم فصدر الأمر لمدير المعارف آنذاك الشيخ محمد بن مانع ـ رحمه الله ـ بافتتاح مدرسة إبتدائية في الدلّم، فتم إفتتاحها في عام ١٣٦٨هـ وسميت المدرسة السعودية الإبتدائية (ابن عباس حاليًا).

وقد أوكل الإشراف عليها لسماحته يرشح لها المدير والمدرسين الأكفاء وأخذ الشيخ يحض الناس ويشجعهم على إلحاق أبنائهم في تلك المدرسة حرصًا منه على تعليم الناس الخير وانتشار العلم ومحو الأمية والجهل.

ولحرصه على المدرسة كان يتفقد أحوالها ويسأل عن أوضاعها ويشجع القائمين عليها ويحثهم على بذل المزيد من العطاء. ويحرص دائمًا ـ رحمه الله ـ على تجديد الجو العلمي لطلابه باهتمامه بالتربية الجسدية، لذا فعندما دعاه مدير ومدرسوا المدرسة السعودية (ابن عباس حاليًا) وهم بعض طلابه في الحلقات في الجامع للخروج معهم في رحلة إلى البر في إحدى الرياض المزدهرة بالخضرة بعد نزول المطر ـ لبى الدعوة وذهب معهم ثم طلب منهم البقاء في البر إلى الغد على حسابه ثم دعا وجهاء البلد والمسئولين فيه فخرجوا واندمجوا مع بعض في رياضات متعددة إلى جانب الدروس العلمية التي يلقيها الشيخ عليهم. (ابن باز في الدلم ص: ٢٠)

أقرؤه من وقت لآخر

قال الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن داود:

كنت أسير مع سماحته يرحمه الله من الجامع ـ جامع الإمام تركي بن عبدالله ـ إلى بيته فسألني عن تلاوة القرآن فقلت إنني أقرؤه من وقت لآخر لكن ليس لي حزب يومي فأشار علي بأن أتخذ لي حزبًا يوميًا من القرآن ولو قليلاً معللاً ذلك بأن الذي له حزب يومي من القرآن يختم القرآن، لكن الذي ليس له حزب معين قد يختم في وقت مبكر وقد تمر عليه شهوراً لا يختم القرآن، ثم ضرب لي مثلاً قائلاً: الذي يقرأ من القرآن كل يوم جزءاً يختم في شهر والذي يقرأ جزأين يختم في خمسة عشر يومًا وهكذا.

(الرياض ـ عدد: ١١٢٨٣)

* * *

أقول الحق حسب طاقتي

قال عبدالله بن صالح العبيلان:

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ رحمه الله ـ كان متميزاً عن غيره في طريقة النصح، وفي الرد على المخالفين له، وكنت سألته مرة ـ في أحد مجالسه العامرة ـ حيث قلت له: إن كثيراً من المختلفين، الجميع يودون سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز نريد ما هو السبب في ذلك، ما هو الأمر الذي فتحه الله على سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حتى جعل له مودة في قلوبهم.

فأجاب ـ رحمه الله ـ لا أعلم شيئًا إلا أني بحمد الله منذ عرفت الحق في

شبابي وأنا أدعو إليه، واصبر على الأذى في ذلك، ولا أحابي في ذلك أحداً ولا أداهن في ذلك أحداً، أقول الحق وأصبر على الأذى، فإن قبل فالحمد لله، وإن لم يقبل فالحمد الله هذا هو الطريق الذي رسمته لنفسي - مشافهة ومكاتبة - قبله من قبله، ورده من رده، ما دمت على بصيرة، ما دمت على علم فيما أعتقد، فأنا أقول وإن خالفني من خالفني من الناس فلهم اجتهادهم، والله - جل وعلا - يعطي المجتهد أجرين إن أصاب، وأجراً واحداً إن أخطأ، فلا أعلم سبباً إلا هذا السبب، إني أقول الحق - بحمد الله - حسب طاقتي، وأنشره قولاً وعملاً ولا أعتب ولا أوذيه، إذا قدرت بل أدعو له بالتوفيق والهداية هذا هو طريقي مع الملوك ومع غير الملوك.

(الجزيرة - عدد: ٩٧٤٥)

* * *

أقول لك سبح

قال علي بن عبدالعزيز الشبل:

ومرة دخل عليه مجلسه في داره أعرابي غليظ الطبع، فأغلظ على الشيخ في الكلام والإلحاح، والشيخ مطرق إليه رأسه لا يزيد أن يقول له تفضل اجلس مراراً، ثم لما جلس وأعلمه ما يحتاج له، زاد إلحاحه عليه، فلم يفتأ شيخنا أن يلح عليه بالتسبيح وهو يحوقل ويسترجع وذاك لا يرعوي، فبلغ الشيخ معه مبلغه فقال: أقول لك سبح الله يهديك!

(اليمامة - عدد: ١٥٥٦)

* * *

إكرام الفقير إعزاز وإجلال

قال د. عبدالعزيز السدحان:

جاء فقير فجلس بجانب الشيخ بعدها تضايق الناس من ذلك الرجل وهو من السودان وبعد ما جلس أخذ الشيخ يسأل الرجل عن أحوال الزراعة في السودان وأهله وهكذا حتى صار الفقير مبتهجًا فإكرام الفقير على مائدة الكبير إعزاز وإجلال له. (الرياض ـ عدد: ١١٢٩١)

* * *

أليس ذلك في سبيل الله

قال الشيخ صالح بن يوسف الزهراني:

رفع مجلس العلوم طلبًا يفيد رغبتهم بضم دار الحديث إلى الجامعة الإسلامية فرفع سماحته إذ كان رئيسًا للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة طلبًا إلى الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله فصدرت الموافقة بضم دار الحديث المكية إلى الجامعة الإسلامية وبعد أن انتقل سماحته إلى الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد وهو على صلة وثيقة بدار الحديث المكية يسأل عنها وعن مدرسيها وطلابها ويزورها بين حين وأخرى وكانت آخر زيارة لسماحته في يوم الأربعاء.

التقى خلال زيارته ـ رحمه الله ـ بمدرسي وطلاب وموظفي دار الحديث المكية ووجه إليهم كلمة عن طلب العلم وفضله تكفي عن عدة محاضرات ومؤلفات وأجاب سماحته ـ رحمه الله ـ عن بعض الأسئلة التي وجهت إليه وعند توديعه قلت لسماحته رحمه الله «لقد كلفنا عليك يا شيخ بالصعود إلى قاعة المحاضرات فسامحنا» فقال: ـ رحمه الله ـ أليس ذلك في سبيل الله فقلت: بلى وأثابك الله. (المدينة ـ عدد: ١٣١٧٩)

أما لي أنا فلا

قال د. ناصر بن مسفر الزهراني:

أتيته في يوم من الأيام فأخذت أتوسل إليه وأترجاه وأحاول معه أن يوافق لي على السعي في شراء هذا المنزل الذي بمكة فهو ليس له بل هو مستأجر فحاولت إقناعه وقلت له لا أريد منك إلا الموافقة والباقي عليَّ، فقال لي: اصرف النظر عن هذا الكلام أي شيء تحتاجه مني من مساعدة أو شفاعة للمسلمين فلا تتردد أما لي أنا فلا. (المدينة ـ عدد: ١٣١٨٥)

* * *

الأمانة في تعليم المرأة

قال د. محمد بن سعد الشويعر:

لما تعينت في مدارس البنات جاءتني مهمة في المدينة المنورة، وزرته في الجامعة الإسلامية للسلام عليه فزودني بنصائحه، وارشاداته، وحث على أداء الأمانة في تعليم المرأة، والمحافظة على سترها ومحافظتها على أمر الله.

(الجزيرة ـ عدد: ٩٧٣٨)

* * *

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال عبدالعزيز بن ناصر البراك:

وعندما بدأ اهتمام الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ بعيون السيح

واستغلالها في الزراعة قرابة عام ١٣٦١هـ أخذ الشيخ يقوم بزيارات متكررة للعمال هناك مصطحبًا معه جملة من طلبته للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويتعاهدهم بالنصيحة والموعظة ويجيب على استفساراتهم.

(ابن باز في الدلم ص٣٠)

* * *

إن الله كريم

أخبر الشيخ محمد بن عبدالله بن باز:

بأن أخاه وشقيقه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز كان واصلاً الرحم به وبوالديه منذ الصغر.

بل أنه كان يزورني باستمرار للسؤال عن حالي ويقبل رأسي رحمه الله وذلك بحي البديعة القديمة في الرياض.

ويسأل عن أولادي ويحث أبناءه لزيارتي رحمه الله أبا عبدالله فكان منذ الصغر محبًا للعلم والعلماء وكريمًا بهم حتى أنه دائمًا ما يطلب من والدتنا رحمها الله أن تزيد له في الغداء والعشاء حتى يأخذه معه لإخوانه من طلاب العلم.

وكنا في الصغر نقول له لماذا تقوم بذلك باستمرار؟ فيقول لنا - رحمه الله - إن الله كريم وسيبسط لنا في الرزق. (الرياض - عدد : ١١٢٨٥)

* * *

أنت المقبول ولست المطرود

قال عبدالله بن محمد المطرود:

كان إذا جئته أسلم عليه قال: أنت المقبول ولست المطرود، وما من خطاب قدمته له في مساعدة محتاج أو مديون أو مؤسسة إسلامية أو مشروع خيري أو طلب محاضرة ومناسبة إلا وجدته كالريح الطيبة ـ رحمه الله ـ وكان يلح علي إذا زرته في مكتبه الساعة الثانية بعد الظهر أن أرافقه للمنزل لوجبة الغداء، وما جلست معه في مجلس إلا ويقول: اقرأ القرآن ثم يفسر الآيات تفسيراً سلفيًا مركزًا على العقيدة والإخلاص.

(الرياض ـ عدد: ١١٢٨٤)

* * *

أنزلني في منزله

قال محمد إلياس عبدالقادر:

بداية معرفتي له كانت في عام ١٤٠٢هـ لما عينت مدرسًا للقرآن الكريم من قبل الجماعة الخيرية في المسجد الذي بجوار منزله مسجد الشيخ محمد سليمان اليحيى، وكان إمام المسجد الشيخ موسى العسيري فهو ذكر للشيخ بأن فضيلة الشيخ عبدالرحمن الفريان عينني مدرسًا للأطفال فرحب بي ودعا لي وما كنت رأيته قبل هذا اللقاء ثم سألني أين تسكن؟ وقال: إذا لم يكن هناك مانع تسكن عندنا فأنزلني في منزله منزلاً مباركًا أسكن عنده أتغدى وأتعشى معه أكثر من سنة ثم عينت إمامًا في مسجده . . . جزاه الله عنا أحسن الجزاء وجعله في ميزان حسناته . . . وقد درست ابناءه أحمد وخالد القرآن عدة شهور.

(المسائية ـ عدد: ٥٢١٩)

إنك وضعت اصبع الفارسي

قال الدكتور مهندس محمد بن سعيد فارسي:

ففي بداية العمل بمشروعات تنسيق المواقع والتجميل في مدينة جدة تخوف البعض من حدوث تجاوزات في اختيار نماذج الجماليات والوقوع في المحظور من التجسيد، ويبدو أنهم قد تحدثوا إلى الشيخ بذلك المعنى فاحببت لقاء الشيخ في مكة المكرمة لكي أشرح له عمليات تجميل المدينة بالحدائق والأزهار وبتنسيق المواقع. وكذلك بتلك الأعمال التي فيها تذكرة بالأدوات المنزلية القديمة التي كان أجدادنا يستخدمونها في الحياة العامة ومنها المنجرة والدلة والشراب والمزهرية واستخدام الأهلة كعلامات على الطريق واستخدام القلم وتركيب الذرة والكتب في الدلالة على موقع الجامعة، بالإضافة إلى صياغة الآيات القرآنية من الرخام الأبيض في مواقع تحيط بها الزهور في برحات جدة القديمة وعند مدخل المطار الدولي وعلى شاطيء البحر ولكن رحمه الله فاجأني عندما قال لي يقولون: إنك وضعت «اصبع الفارسي» في أحد الشوارع وأنت تعلم أني لم أر ذلك بنفسي ونصحني بنقل الاصبع وفي ردي أوضحت لسماحته أنني شديد التمسك بديني وعقيدتي والحمد لله وأننا نختار بكل دقة وعناية ما يتفق فقط مع تعاليم ديننا الحنيف . . . وأننا نستخدم تلك التشكيلات الجمالية في تقريب المعاني الخالدة التي ورد بها الإعجاز في خلق «البنان» وكيف أن الإنسان لم يكتشف سر تفرد البصمة بين البشر إلا في العصر الحديث . . . وكذلك الآيات التي ورد بها ذكر بأس الحديد ومنافعه أو منازل القمر والكواكب والنجوم. ومثال مضاعفة الخير بالسنابل السبع وغيرها. وكانت نصيحته لي - يرحمه الله - أن

أتجنب كل ما يخالف الدين وأن أحرص على اتباع ما يتفق مع مصالح العباد في كل ما أفعله في المدينة من منشآت أو خدمات أو مرافق فيها الخير للجميع. (البلاد- عدد: ١٥٦٤٦)

* * *

إنها حرام حرام لا يجوز أكلها

قال أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري:

ومن صراحته في ذات الله أن أحد العوام الجهلة ذبح الذبائح عند عجلات سيارة الملك سعود رحمه الله بالصفاة ابتهاجًا بقدومه، فقام الشيخ ابن باز يدور والدمع يخنقه، ويصيح بأعلى صوته: إنها حرام حرام لا يجوز أكلها . . . ولما علم الملك سعود رحمه الله بفعل الجاهل غضب، وأظنها نقلت لحديقة الحيوانات، وشكر للشيخ موقفه.

(الجزيرة- عدد: ٩٧٣٠)

* * *

الاهتمام بطلاب العلم

قال عبدالعزيز بن ناصر البراك:

لقد كان مجيء سماحة الشيخ عبدالعزيز إلى الدلم قاضيًا للخرج نعمة كبيرة أحدث مع وصوله نقلة كبيرة في جميع النواحي وبالأخص الناحية التعليمية، إذ وجد قلوبًا محبة للخير والعلم والتعليم والصبر على ذلك، فعقد حلقات التدريس في الجامع الكبير في الدلم لطلاب العلم الذين أخذوا

يتوافدون عليه من الدلم والقرىٰ المحيطة به، ثم ما لبثت وفود الطلاب تتقاطر علىٰ الدلم من أنحاء المملكة التي عُمرت بالأمن بعد توحيدها علىٰ يد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ولم تقتصر تلك الحلقات علىٰ الجامع بل كان هناك حلقة في بيته لبعض الطلاب الملازمين له فكان غالب يومه في غير أوقات القضاء في الدرس والتعليم والتربية.

وما فتيء يعلو شأنه وينتشر صيته في أرجاء العالم الإسلامي كعلم من أعلام الشريعة البارزين حتىٰ توافد عليه بعض الطلاب للدراسة عليه من الأقطار المجاورة (من اليمن وفلسطين والعراق وغيرها) فازداد عدد الطلاب فلم يعد يجد الكثير منهم مأوىٰ يسكن فيه، عندئذ طلب سماحته من الملك عبدالعزيز - رحمه الله - التكرم بالأمر ببناء سكن يأوي إليه الطلبة، فلبىٰ الملك عبدالعزيز - رحمه الله - طلبه ببناء حجرات قرب الجامع الكبير بمنافعها لتكون سكنًا للطلاب وسمُي بالرباط، ولعدم كفاية تلك الحجرات فيما بعد استأجر لبعضهم بيوتًا يسكنون فيها.

وأصبح من المألوف أن يجد الرجل في ذلك الوقت طلابًا من أنحاء المملكة وإلىٰ جانبهم طلابًا من (فلسطين والعراق واليمن، بل إن بعض هؤلاء الذين وفدوا علىٰ المملكة طاب لهم المقام في الدلم وتزوجوا منها وأصبح لهم ذرية).

وللشيخ عبدالعزيز عناية خاصة بطلابه فإلىٰ جانب تأمين السكن لهم سعىٰ لدىٰ المسؤولين في الدولة وعلىٰ رأسهم الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في إيجاد مكافآت شهرية لبعض الطلاب المجدين والمغتربين تشجيعًا لهم علىٰ مواصلة الدراسة وطلب العلم ومساعدة لهم علىٰ تكاليف الحياة، فكانت المكافآت ترسل للشيخ في الدلم ويقوم نيابة عنه تلميذه الشيخ راشد

بن صالح بن خنين بتوزيعها شهريًا على الطلاب، لأن الشيخ راشد كان إلى جانب طلبه للعلم عند الشيخ عبدالعزيز يعمل كاتبًا في مجلس القضاء عنده، ويقوم الشيخ كذلك بتوزيع عباءات لبعض الطلاب المتميزين لتشجيعهم على زيادة طلب العلم. (ابن باز في الدلم ص١٧).

* * *

أهديها إلى دار الحديث الخيرية

قال الشيخ راشد بن عثمان الزهراني:

من المواقف الخالدة في حياة سماحة الشيخ موقفه حينما قررت مؤسسة الملك فيصل رحمه الله منح سماحة الشيخ جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام ومما قاله سماحته في هذا اللقاء بعد حمده لله وصلاته على نبيه ﷺ قال: فإني أشكر الله عز وجل على ما مَنَّ به سبحانه من هذا اللقاء المبارك لتقدير العلم وحملته وإجراء ما يحصل به تشجيعًا للعاملين في خدمة الإسلام والدراسات الإسلامية والأدب العربي الإسلامي وسائر ما ينفع العباد كالطب النافع ولا سيما في التخصص الذي ينفع الأمة وهكذا العلوم التي تنفع الأمة ثم قال: وإن بذلنا في تشجيع المشاريع الخيرية والأعمال النافعة وتحفيز العاملين لصالح الإسلام والمسلمين من أهم المهام ومن أفضل القربات لكن ينبغي أن يعلم أن الواجب على العاملين في الميدان الإسلامي أن يخلصوا أعمالهم لوجه الله وأن يخلصوا في ذلك وأن يطبقوا أعمالهم على ما يقتضي الشرع المطهر وألا يقصدوا بأعمالهم حظًا عاجلاً من مال أو ثناء أو غرض آخر بل يقصدون بذلك وجه الله وابتغاء مرضاته ونفع المسلمين في العالم حتى يخرجوا عباد الله من الظلمات إلى النور.

ثم بين سماحته سبب قبوله لهذه الجائزة فقال: ثبت في الحديث الصحيح عن ابن عمر - رضي الله تعالىٰ عنهما - أن رسول الله ﷺ كان يعطىٰ عمر بن الخطاب العطاء فيقول له عمر: أعطه يا رسول الله من هو أفقر إليه مني فقال رسول الله ﷺ: «**خذه فتموله أو تصدق به وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك**» أخرجه مسلم وعلىٰ هذا الأساس فإني أتقبل هذه الجائزة وأشكر القائمين علىٰ شأنها وأسأل الله لهم المزيد من التوفيق.

ثم تصدق سماحته بهذه الجائزة قائلاً: وبناءً علىٰ هذا وأني حصلت عليها بسبب تقدير إخواننا في الهيئة طبعًا تقديراً علىٰ الخدمة الإسلامية فإني أبذلها أيضًا وأهديها أيضًا إلىٰ دار الحديث الخيرية الأهلية المكية معونة لها علىٰ ما تقوم به للخدمة الإسلامية.

(شريط الإمام ابن باز صفحات مشرقة من حياته)

* * *

أي جلد هذا

قال الشيخ عبدالله العتيبي:

صبر الشيخ علىٰ إلقاء الدروس عجيب، فمواظبته علىٰ الدروس وعدم تخلفه عنها مع كثرة الأشغال لديه؛ يدل علىٰ جلد عظيم ومحبة للعلم، ولي مع الشيخ أكثر من عقد من السنين لم يتخلف إلا مرة واحدة أيام إصابته في رجل اليمنىٰ والحمد لله الذي شفاه وقال مرة في درس فجر الخميس بعدما استغرق الدرس نحو ساعتين ونصف قال: لولا الأشغال الأخرىٰ لجلسنا مع

الإخوان حتىٰ الظهر!!

ويستكمل أحد الإخوة هذا المحور قائلاً: لقد أوتي الشيخ في هذا حظًا عظيمًا وقسم له فيه خير كثير فرجل بلغ السابعة والثمانين يكون أول من يحضر أو من أول من يحضر لمكان الدرس، مع كثرة دروسه.

ثم هو لا يتململ في أثناء الدرس مع ظهور التعب والملل علىٰ عدد غير قليل من الحاضرين.

فأي جلد هذا (الانجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص: ٥٦٧)

* * *

أين ابن باز ... أين ابن باز

قال د. سعود بن حسن مختار:

عرفته قبل حوالي عشرين سنة يوم كنت أشم عبق علمه وشذىٰ أخلاقه يوم كان يجلس في الجهة الغربية من الصحن أمام الكعبة المشرفة وكنت شابًا في الثانوية، وكان رحمه الله في حماس الشباب، وجلدهم مع أنه كان صائمًا وفي رمضان وهو في السبعين من عمره فهو من مواليد ١٣٣٠هـ كان يأتينا كل يوم الساعة الخامسة بعد العصر فيسأله هذا ويرد علىٰ هذا، وقد يأتيه المحرم يستفتي علىٰ عجل عن مناسك العمرة فيقطع درسه ويجيب عليه، ولربما أتاه بعض الأعراب من البادية فكان خلقه معهم يذكرنا بخلق النبي عليه السلام.

جاء مرة رجل من هؤلاء يصيح بأعلىٰ صوته أين ابن باز، أين ابن باز؟ فسمعه الشيخ وهو يتدثر عباءته القديمة وبكل تواضع رد عليه قائلاً: أنا ابن

باز. نعم. . . ماذا تريد؟ فيدنو منه الأعرابي ويعطيه مبلغًا من المال ويخبره أنها كفارة يمين ويؤكد عليه بشدة أن يصرفها في وجهها والشيخ مرخيًا رأسه وهو يبتسم ويأخذ منه المال ويضعه في جيبه.

(المدينة ـ عدد: ١٣١٧٤)

* * *

يالحاح الحاضرين ألقاها عليه

قال د. عبدالعزيز السدحان:

كان أحد الإخوان شاعرًا فقلت: لماذا لا تكتب قصيدة لمدح الشيخ فكتبها فقال: تعدني أن ألقيها على الشيخ فقلت: نعم عندها جئنا للشيخ فقلت: له أحدهم يريد أن يلقي أمامك قصيدة فقال: خير إن شاء الله عن ماذا تتحدث القصيدة؟ فقلت: عنك فقال: لا نريد ذلك نريد الذي ينفع المسلمين وبإلحاح الحاضرين ألقاها عليه رحمه الله.

(الرياض ـ عدد: ١١٢٩١)

* * *

باع سيارته الوحيدة

قال د. عبدالله وكيل الشيخ:

أما الشيخ فكان يسخو بكل ما لديه بل إنه ليثقل كاهله بالديون ليعود بها على المحتاجين بما يسد حاجتهم، لقد أخبر يومًا بأن طلبة معهد شرعي لم يتناولوا طعام العشاء والغداء ذلك اليوم فلم يكن منه إلا أن أسبل دموعه الحر

على حالهم ثم أمر بأن تباع سيارته الوحيدة ليشتري الطعام لأولئك الطلبة.

(الرياض ـ عدد: ١١٢٨٨)

* * *

بشتك طويل هداك الله

قال د. ناصر بن مسفر الزهراني:

جاءه مسئولٌ كبير في يوم من الأيام فكان الشيخ جالسًا وهذا المسئول قريبًا منه، وهو مرتد عباءته الطويلة، فحينما أراد الشيخ القيام كأن قدمه وطئت طرفًا من عباءة المسئول، فعرف الشيخ أنها طويلة، فقال له: فلان، قال: نعم، قال: إيش هذا بشتك طويل هداك الله!.

(إمام العصر ص: ٧٩)

* * *

بعد العشاء على العادة

قال الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن جلال:

ذهبنا كعادتنا وسلمنا على الشيخ في المسجد في المغرب وطلب مني وإخواني أن نجلس بعد المغرب في المجلس العام وقال: وبعد العشاء لابد من العشاء والجلوس قلت: طيب هذه روضتي وعندما قارب أذان العشاء قمت أتوضأ ومررت بالمكتب فقال لي أحد كتابه وأظنه محمد بن موسى: جئتم اليوم والشيخ مشغول عنكم لا يمكن أن تجلسوا معه بعد العشاء فقلت: عساه خير إن شاء الله ماذا عند الشيخ قال: عنده زواج ابنته الليلة قلت: خير إن

شاء الله بدل الليلة ليلة أخرىٰ وذهبت وجلست بجانب الشيخ وبعدما أذن وقام الشيخ قبلت رأسه وقلت: أستودعك الله واسمح لنا سمعت أنكم مشغولون الليلة وبدل الليلة ليلة أخرىٰ قال: أبداً عندنا زواج البنت والوفود الآتين عندهم الأولاد أما أنتم فأنا وإياكم بعد العشاء علىٰ العادة وفعلاً صلينا العشاء ورجعنا ودخل بنا في المكتبة وجلسنا معه وضيوفه عند أبنائه في المجلس وجلسنا حتىٰ جاء موعد العشاء فجاءه ابنه عبدالله وقال: يا أبي العشاء زاهب فقال: قوموا تفضلوا وذهبنا وتعشينا مع ضيوفه وكان الزواج مختصراً وبعد العشاء قال: تفضلوا وجلسنا معه في المكتبة مرة أخرىٰ والزوج ومن معه قابلهم أولاد الشيخ وأدخلوهم علىٰ بنت الشيخ وانتهوا.

(شريط لقاءات مع طلبة العلم وأعيان أهل الدلم)

* * *

بعد نظر يفوق الوصف

قال محمد عبدالرحمن العيسى:

لقد كان رحمه الله يحسن الظن في معظم الناس وكان لديه بعد نظر يفوق الوصف. ومن ذلك يأتيه أحياناً من يطلب شفاعة وعليه أثر معصية فيقال له عن حاله فيقول ربما أن هذه الشفاعة تكون سبباً في استقامته.

(الأسرة ـ عدد: ٧٢)

* * *

بقية السلف

قال فهد بن عبدالله السنيد:

الشيخ ـ حفظه الله ـ من بقية السلف الصالح، فهو زاهد ورع عامل بالسنن القولية والفعلية، من الذاكرين الله كثيراً، محافظ على الأذكار الصباحية والمسائية وغيرها، فقد رأيته أكثر من مرة بعدما يصلي راتبة الفجر يذكر الله حتى يقيم المؤذن لصلاة الفجر وكذلك رأيته أكثر من مرة في درس يبتدئ القاريء الدرس والشيخ ـ حفظه الله ـ في شغل مع الأذكار نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً.

رأيته كثيراً إذا أذن المؤذن أقبل على إجابة المؤذن وترك ما كان فيه.

(الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص ٥٨١).

* * *

بكت واغرورقت عيناها بالدموع

قال عبدالله بن عبدالرحمن الدويش:

ذهب وفد من الرئاسة قبل سنوات إلى فرنسا وعندما كانوا يتجولون في المركز الإسلامي أشار مدير المركز إلى امرأة إفريقية في المركز وقال لهم: إن للشيخ عبدالعزيز بن باز عند هذه المرأة لشأنا وقدراً قالوا: وما ذاك قال: لهم اسألوها عنه فسترون الإجابة فذهبوا إليها وسألوها عنه فعندما سمعت اسمه بكت واغرورقت عيناها بالدموع قالوا: وما الأمر؟ فأجابهم مدير المركز قائلاً: إن هذه المرأة المسلمة تغسل موتى المسلمين في هذا المركز وراتبها من بيت الشيخ عبدالعزيز بن باز. (الجزيرة ـ عدد: ٩٧٣٧).

بل أظن أن الكحة ستأتيك

قال فهد البكران:

يحضرني . . . مقدم سماحته علينا ونحن جلوس في مكتبة سماحته بمنزله وبعد أن يجلس على الكرسي المعد له، يخلع «شماغه الذي على رأسه» ثم يقول - رحمه الله - من عنده الأمانة هذا اليوم؟ ويقصد من يحتفظ بالشماغ لحين القيام من مجلسه، وغالبًا ما يحظى مهندس الصوت بإذاعة القرآن الكريم الزميل فهد العثمان بحفظ أمانة الشيخ - يرحمه الله - ثم يقول سماحته - رحمه الله - ما رأيكم نبدأ بـ «فهد» كاتب هذه السطور - حتى يعجل في الذهاب إلى أهله، وفي أحد الأيام وبعد انتهائي من أخذ فتاوى الأسبوع للمجلة بقيت ولم أخرج من الغرفة لرغبتي في البقاء لسماع تسجيل البرنامج وعندما علم سماحته - رحمه الله - بذلك قال: فهد هل ما زلت موجودًا معنا قلت: نعم، قال: تعلم أننا سنسجل حلقتين من «نور على الدرب» وسيطول المقام بنا والباب مقفل فهل ترى في نفسك القدرة على البقاء صامتًا بدون حركة؟ وهل لديك القدرة على ضبط نفسك من الكحة أن تأتيك؟ ثم أردف - رحمه الله - بل أظن أن «الكحة» ستأتيك لاشك! عندها قمت مودعًا ومقبلاً رأسه . . . - رحمك الله يا أبا عبدالله وأدخلك فسيح جناته وألهمنا الصبر والسلوان..

(الدعوة - عدد: ١٦٩٣).

* * *

بل سأله ثالث

قال الشيخ عمر أحمد:

سئل عن حكم سجود التلاوة فقال: سنة مؤكدة وسأله آخر عن السؤال نفسه فقال: سنة مؤكدة، بل سأله ثالث ـ ولعله لم يسمع الإجابة كالذي قبله فأعاد الشيخ الإجابة بطيب نفس، ولم يكبت السائلين.

(الانجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص: ٥٦٠).

* * *

بلغوا سلامي إلى الشيخ

قال علي بن عبدالله الدربي:

ومن القصة التي وقفت عليها وتأثرت منها جداً هي أنه قام أربعة رجال من إحدى الهيئات الإغاثية في المملكة بالذهاب إلى أدغال أفريقيا لتوزيع المعونات من قبل هذه الدولة المباركة المملكة العربية السعودية وبعد مسير أربع ساعات على أقدامهم وبعد أن أضناهم السير مروا على عجوز في خيمة فسلموا عليها وأعطوها بعض المعونات فقالت لهم: من أي بلاد أنتم فقالوا: نحن من المملكة العربية السعودية فقالت: بلغوا سلامي إلى الشيخ ابن باز فقالوا: يرحمك الله وما يدري ابن باز عنك في هذه الأماكن البعيدة فقالت والله إنه يرسل لي في كل شهر ألف ريال بعد أن أرسلت له رسالة أطلبه المساعدة والعون بعد الله عز وجل. (المدينة ـ عدد: ١٣١٨٢).

* * *

تأدب الدرس لي وليس لك

قال أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري:

وأغلظ قول سمعته منه رحمه الله: أن القاريء يقرأ عليه في البيت بعد صلاة الجمعة، والشيخ يشرح . . . إلا أن بعض الوافدين يتظاهر بالعلم، ويسابق الشيخ بالشرح، فلما نفذ صبر سماحته التفت إليه، وقال له: تأدب . . الدرس لي، وليس لك. (الجزيرة ـ عدد: ٩٧٣٠).

* * *

تبسم قبل الموت

قال الشيخ أحمد بن عبدالعزيز بن باز:

في تلك الليلة كان ـ رحمه الله ـ بصحة طيبة، وجلس مع الناس في المجلس، واستقبل الزوار ومع شدة مرضه إلا أنه أحب ألا يترك عادته بل حتى المكالمات الهاتفية استقبلها وأفتى أهلها.

وبعد العشاء جلس مع أهله وأبنائه، واستقبل من قدم من سفر منهم ثم اضطجع ونام ساعتين تقريبًا، واستيقظ في منتصف الليل وتناول عشاء خفيفًا، كما استقبل بعض الأهل وجلس معهم ثم تفرغ للذكر والتسبيح.

وقد دخلت عليه حوالي الساعة الواحدة والنصف فجرًا فوجدته جالسًا في مصلاه حيث كان ـ يرحمه الله ـ شديد الحرص على صلاة الليل.

فلما سلمت عليه، وقبلت يده ورأسه، وسألته عن صحته بادرني مستفسرًا عن سبب سهري، فقلت: إنني لن أنام حتى ينام مرتاحًا، فطلب

مني النوم وطمأنني على حاله.

ثم نام رحمه الله، ولاحظت الوالدة في حوالي الثالثة والنصف فجراً أنه تبسم فسألته إن كان يريد شيئًا فلم يجب عليها فاتصلت بي فلما نزلت وجدته يتنفس بصوت عالٍ وبصورة غير طبيعية.

طلبنا الإسعاف والطبيب . . . وحضر الإخوة كلهم، واجتمعنا حوله، وحاولنا إيقاظه إلا أنه كان في غيبوبة، وفجأة انقطع النفس، فأصبنا بصدمة لم نعرف معها ماذا نفعل حتى حضر أحد الأقارب وكان طبيبًا وقام بالاسعافات الأولية ونقلناه للمستشفى وحاولنا إسعافه، وبذل الأطباء جهودًا للتنفس الصناعي إلا أن إرادة الله كانت أن يموت ـ رحمه الله ـ في تلك الليلة. (الدعوة ـ عدد: ١٦٩٣).

* * *

التبرع للمسلمين في كوسوفا

قال هشام بن صالح الزير:

ولا أنسى ولن ينسى الناس أن الشيخ كان يسعى لهم حتى في أيامه الأخيرة ففي آخر جمعة صلاها في جامع العباس بالطائف وكان ذلك قبل وفاته بنحو عشرة أيام خطب الإمام عن أوضاع المسلمين في كوسوفا ومدى حاجتهم فما ان انتهت الصلاة حتى وقف الشيخ أمام الناس، وألقى موعظة حث فيها على التبرع للمسلمين هناك . . فلله درك عالم عامل، وقدوة في الحق مناضل لم يؤخرك المرض عن الأمر بالخير.

(إمام العصر ص: ٤٠٨)

التثبت قبل الحكم

قال علي بن عبدالعزيز الشبل:

لقد سُئل مرة عن رجل يعالج بالرقىٰ الشرعية في دولة مجاورة، فلم يعرفه الشيخ، وقال للسائل اكتب لنا عنه ـ لما استلحظ عليه أشياء غريبة ـ وعن مكانه وما تعرفه من حاله، ونحن إن شاء الله نسأل عنه ونتثبت من ذلك. (الدعوة ـ عدد: ١٦٠٣).

* * *

تزوج مرة ثانية أُلبي دعوتك

قال حامد بن عبدالله الشارخ:

معروف عن الشيخ رحمه الله سعة الصدر، والقريبون منه كانوا يلمسون روح الدعابة واذكر أنني في إحدىٰ المرات دعوته للعشاء في منزلي فاعتذر والححت عليه فقال مازحًا: تزوج مرة ثانية ألبي دعوتك، فعندما عدت إلىٰ المنزل أخبرت زوجتي «حفيدته أم خالد» بجوابه، فاتصلت به معاتبة، فقال لها بأن ذلك علىٰ سبيل الدعابة ولبىٰ دعوتنا. (المجلة ـ عدد: ١٠٠٩).

* * *

تعاظمها الناس ونفر منها بعضهم

قال الشيخ عبدالعزيز بن محمد آل غزي:

يقول والدي ـ منّ الله عليه بالشفاء ولطف به ـ: سألت سماحته يوم إن كان الناس لدينا في الكثير من بلدان نجد وقراها ـ إن لم يكن في العموم ـ لا يصومون على الرادي ولا يفطرون على ورود الخبر منه حتى ولو كان متحققًا عن إذاعة المملكة العربية السعودية، بل ويرون ذلك من المحرمات ومن الكبائر أن يكون، ولهذا فقد كان أهل قرى الزلفي وكغيرهم، وتخصيصًا أهل قرية المنسف، قرية والدي، كانوا يبقون يوم العيد من رمضان على صيامهم لأنهم لم يتبلغوا في دخوله إلا بعد يوم من مدينة الزلفي حيث البرقية هناك، لبعد المسافة ومشقتها مالم يكلف شخص بهذه المهمة، إلى تلك القرى ولهذا يفوتهم أول يوم من رمضان وحينًا يصومون يوم العيد حتى يرد إليهم الخبر عن طريق شخص بذاته ويكون ثقة معروفًا، أو يرى الهلال، لا يصومون أول يوم من رمضان لعدم الرؤية وعدم الخبر الشخصي ويصومون يوم العيد منه وهم يسمعون الرادي يعلن ويبارك بالعيد من خلال الإذاعة السعودية ولا يقبلون أن يفطروا ولا يجرؤ أحد أن ينبس ببنت شفة حتى سأل والدي سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز تحريرًا فأجابه على ذلك تحريرًا بأنه متى ما سمع خبر دخول أو خروج شهر رمضان في الرادي من خلال إذاعة المملكة العربية السعودية وثبت ذلك فإنه يجب الأخذ به صيامًا أو إفطارًا، ولا أنسى أنه حينما جاء والدي بتلك الفتيا تعاظمها الناس ونفر منها بعضهم حتى أخذوا على ذلك وألفوه.

(الجزيرة ـ عدد: ٩٧٣٦).

تعليم طفل

قال عبدالعزيز بن عبدالله الوهيبي:

في صيف العام الماضي ١٤١٩هـ ذهبت أنا والعائلة لأداء مناسك العمرة، واستقر بنا المقام بضعة أيام ضيوفًا عند أحد الإخوة الفضلاء في مدينة الطائف، وفي أحد الأيام ذهبنا لزيارة سماحة الشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ في مقره بالطائف فصلينا معه صلاة الظهر في مسجده (مسجد ابن باز)، وبعد الصلاة تشرفنا بالسلام عليه، ثم قلت له: معي أولادي يريدون السلام عليك يا سماحة الشيخ، فقال: أين هم؟ ثم سلم عليهم.

وكان الشيخ الرباني يسألهم عن حفظهم لكتاب الله، ويسأل الله لهم الهداية والصلاح، ولكن الشيخ ـ رحمه الله ـ توقف مع الابن الأصغر، وقال له بعد سؤال عن اسمه: في أي صف تدرس؟ فقال: في السنة الرابعة لابتدائية، فقال له الشيخ: مَنْ ربك؟ قال الابن: ربي الله، ثم قال له الشيخ: من نبيك؟ فقال: الابن: نبيي محمد ﷺ، ثم قال له الشيخ: ما دينك؟ فقال الابن: ديني الإسلام، فقال له الشيخ: لماذا خُلقتَ؟ فسكت الابن، فقال له الشيخ: قل لعبادة الله، ثم قال له الشيخ: ما الدليل على ذلك؟ فسكت الابن، فقال له الشيخ: قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات، الآية: ٥٦].

فتعجبت من ذلك الموقف كثيرًا، وتعجب الناس الحاضرون كذلك (دعوة وتعليم وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر كل وقت وحين حتى مع الأطفال)، الله أكبر الناس ينتظرون نهاية الدرس مع هذا الطفل الصغير

للسلام على الشيخ، والشيخ مع هذا الطفل الصغير يسأله ويعلمه، وعند باب سيارته في الشمس خارج المسجد، ثم قال الشيخ: تفضلوا معنا الغداء يا شيخ عبدالعزيز، فثار عجبي من ذلك من قوة حافظة وفطنة الشيخ ـ رحمه الله ـ، أنا أول مرة ألتقي الشيخ بهذه الصفة وهو لا يعرفني شخصيًا من قبل، واستجبنا لدعوة الشيخ فذهبنا إلى بيته المتواضع وجلسنا في المجلس ومعنا بعض الناس، وبعد أن قدم الشيخ بدأ بكلمة ترحيبية بالضيوف، ثم بدأ برنامج العمل المتواصل (علمٌ وعملٌ لا يتوقف أبدًا) عن يمين الشيخ قارىء يقرأ من كتاب فتح الباري، ويعلق الشيخ على القراءة، وعن يساره هاتفان لايكادان يتوقفا عن الرنين، ويرد عليهما الشيخ بكل سرور، ويجيب عن الأسئلة الموجهة إليه، (الله أكبر) مجلس لا يمل أبدًا، هذا يريد شفاعة، وهذا يريد جوابًا، وهذا يريد تعقيبًا على معاملته، وهذا يريد مساعدة، والشيخ يستمع وينصت لكل واحد من الناس وكأنه يعرفه منذ سنين.

(المجتمع ـ عدد: ١٣٥٢).

* * *

تغير وجهه من المقولة

قال د. ناصر بن مسفر الزهراني:

جاءه بعض الناس فقال له: يا سماحة الشيخ، بعض الفضلاء يرون أنك إذا جلست مع الناس وقت الغداء والعشاء وغيرها أنه يجلس معك العاملون والموظفون والعرب والعجم والفقراء ودهماء الناس، وأن في هذا حرج من بعض كبار الضيوف والزوّار، فنحن لا نقترح عليك ترك إطعام الناس وفتح المنزل لهم، ولكن لِيَكُنْ لهم مجلس خاص، ومكان خاص

لأكلهم وشربهم، وأنت وخواص ضيوفك يوضع طعامكم في مكان خاص، فتغير وجه الشيخ من هذه المقولة، وقال: مسكين مسكين صاحب هذا الرأي هذا لم يتلذذ بالجلوس مع المساكين، والأكل مع الفقراء، أنا سأستمر على هذا، وليس عندي خصوصيات، والذي يستطيع أن يجلس معي أنا وهؤلاء الفقراء والمساكين يجلس، والذي لا يعجبه وتأبى نفسه فليس مجبوراً على ذلك.

(إمام العصر ص: ٩٣)

* * *

تقبل بصدر رحب ما قلت

قال توفيق بن عبدالعزيز السديري:

واذكر ذات مساء وكنت ابن ستة عشر عاماً تقريبًا وكنا في مناسبة اجتماعية فاستأذنت من الشيخ وقرأت بين يديه حديث «بدأ الإسلام غريبًا» وذكرت بعض ما يدل عليه هذا الحديث وربطته بالواقع المعاصر للمسلمين فسر الشيخ كثيراً بالرغم من حداثة سني وتقبل بصدر رحب ما قلت وعلق عليه تعليقًا لطيفًا مفيداً ولم يستنكف وهو العالم الكبير أن يلقي بين يديه فتى غر ليس له من التجربة والعلم ما يؤهله لحضور مجلس الشيخ فضلاً عن الكلام بين يديه بل إنه ـ رحمه الله ـ اغتبط بذلك ودعا لي وحثني على المواصلة في طلب العلم. (الجزيرة ـ عدد: ٩٧٢٤).

* * *

تقدير الأصحاب

قال أبو تراب الظاهري:

ومن صور الاحترام المتبادل بينهما أنه أقيم حفل بدار المهاجرين بمكة المكرمة تحت رعاية سمو أمير مكة، وكان والدي وابن باز مدعوين لإلقاء كلماتهما وتوقف الشيخان عن المشي، كل واحد منهما يقدم صاحبه أن يمشي قدامه وأجبر الوالد أخيراً وقال: لا بأس أنا أمشي أمامك فقد كان أنس بن مالك رضي الله عنه يمشي أمام رسول الله ﷺ وهو خادمه: فمشى والدي أمام ابن باز. (المدينة ـ عدد: ١٣١٩٧).

* * *

التقليد ليس بعلم

قال الشيخ راشد بن عثمان الزهراني:

وسأله سائل في إحدى المقابلات مع سماحته فقال: سماحتكم أميل للحديث في الدراسة فقاطعه الشيخ وقال: لابد من الحديث، الحديث سمعناه مع القرآن وكما قال الله جل وعلا: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء، الآية: ٥٩] فالرد إلى الله إلى كتابه والرد إلى النبي ﷺ إلى الحديث فلا علم ولا فتوى إلا عن طريق القرآن والحديث هذا هو العلم أما التقليد فليس بعلم. (شريط الإمام ابن باز صفحات مشرقة من حياته).

* * *

تكفل بمصروفه وسكنه

قال محمد بن صالح الزهراني:

عندما كنت في مهمة عمل بجزر القمر وجدت أحد الدعاة هناك يشكو من بعض الأمراض وطلبت منه الحضور لبلادنا حيث حضر وذهبت وإياه إلى سماحته يرحمه الله وشفع له في أحد المستشفيات العسكرية وعولج من مرضه وتكفل أيضًا بمصروفه اليومي وسكنه حتى عاد إلى بلاده.

(الأربعاء، ٤/ ٢/ ١٤٢٠هـ).

* * *

تلقى ملاحظات تلميذه بصمت الراضي

قال محمد المجذوب:

في التمهيد لإحدى المحاضرات في دار الحديث تلا مقرىء سورة (البلد) وقرأ على طريقة ورش قوله تعالى: ﴿فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَيكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا...﴾ [البلد، الآيات: ١١ ـ ١٥] فقاطعه الشيخ طالبًا منه أن يتلوها كما هي في مصحف عثمان رضي الله عنه ولكن المقرىء لم يفعل، ولعله لم يتنبه لما قاله الشيخ، حتى أتم السورة. وهناك وقف معرف الحفل، وهو أحد نوابغ طلابنا المتخرجين في كلية الشريعة، يعقب على طلب الشيخ ببيان جميل، يؤكد به صحة القراءة على أنها إحدى المتواترات السبع، وضرورة إشعار الناس بها، وبخاصة في مثل هذه المناسبة، كي لا يكونوا على جهل بالقراءات التي لا

يسمعونها في العادة . . . ومع أن للشيخ ـ لو شاء ـ حجته في الوقوف عند القراءة المشهورة خشية التشويش، كما قرر مجمع البحوث في القاهرة. مع ذلك فقد تلقى ملاحظات تلميذه بصمت الراضي عما سمع . . . وإنها لإحدى المزايا التي لا يلقاها إلا الذين صبروا، وما يلقاها إلا ذو حظ من العقل عظيم.

(علماء ومفكرون عرفتهم ص٩٦).

* * *

تلمس الحاسب بيده

قال حامد بن عبدالله الشارخ:

عرف عن سماحته رحمه الله حرصه على الاطلاع ومعرفة كل ما يجد في جميع مجالات الحياة، وهنا أود القول أنني لمست اهتمامه الكبير بهذا الأمر من خلال عملنا في مجال الحاسب والمعلومات واتصالي به المستمر حول هذا الموضوع. فعندما وفقنا الله لتسخير تقنية الحاسب الآلي لخدمة العلوم الشرعية. وأذكر هنا أول عرض لبرنامج القرآن الكريم وموسوعة الحديث الشريف على الشيخ في مكتبته الخاصة بالمنزل في إحدى الليالي بعد صلاة العشاء قبل عدة سنوات، وكان يسأل عن حديث معين وراويه وسنده. فيقرأ عليه أمين المكتبة صلاح ما يظهر على شاشة الحاسب واستمرت أسئلة سماحته مع حسن إصغائه للتحقق من إمكانيات الحاسب طيلة أكثر من ساعتين، تمت خلالها مراجعة مخرجات الحاسب مع الكتب الموجودة في مكتبته، وفي نهاية العرض تلمس الحاسب بيده للتعرف عليه

أكثر ثم دعا لنا بالتوفيق، وأوصانا بضرورة إدخال مسند الإمام أحمد إلى الموسوعة الذهبية وهذا ما تم بحمد الله وتم عرضه عليه بعد ذلك.

وأود أن أيضيف في هذا الموقف إلى أنه رحمه الله إلى جانب ما يتمتع به من علم شرعي غزير فإنه شخصيةٌ حضارية، عالمي الاهتمام إنساني المشاعر. (المجلة ـ عدد: ١٠٠٩).

* * *

تواضع في الطلب

قال د. محمد بن سعد الشويعر:

لم يخطر ببالي في يوم من الأيام، أنني سأكون معه تلميذاً أنهل من علمه، ومصاحباً لمدة ١٨ عاماً أتأدب على يديه، وأستفيد من كريم سجاياه... لكنها إرادة الله ولكل شيء سبب.

كانت البداية في شهر رجب عام ١٤٠٢هـ وكنت في مهمة تفقدية تتعلق بعملي: في الليث وخليص والكامل وعندما عدت في عطلة الأسبوع إلى مكة لأنها نقطة الارتكاز في العمل اتصلت بوالدي رحمه الله مهاتفاً كالعادة للاطمئنان والسلام فقال لي: أن سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز اتصل ثلاث مرات يسأل عنك ويلح في الطلب.

فيممت مطار جدة قاصداً الرياض وفي الطريق كانت ضربات القلب تتزايد، وهواجس النفس تختلج: ماذا يا ترى يريد مني الشيخ... ولأي سبب كان هذا التكرار والإلحاح؟ ثم بدأت أستعرض مجريات أيامي وأتحسس سطور كلماتي التي نشرت خلال الفترة الماضية محتسباً الخطأ.

وراجيًا ألا تكون زلتي توجب العتب لأن الخطأ من سمات البشر . . . ولكن تأنيب العلماء أشد وقعًا من الحسام المهند .

وما أقسى الانتظار ، وما أشد ألم تلك الساعات المتثاقلة بين نبأ طلبه - رحمه الله - لي وبين مثولي بين يديه يعبر عن وقعها جفاف الحلق ، وكثرة تناول الماء ، وعدم الشهية للأكل .

وقد حسم هذا الضجر ، وقع كلماته الأبوية الحانية في ظهر الجمعة حيث طلبني للمكتبة ، وأمر بوصد الباب فكان من حسن أدبه ودماثة خلقه : أن بدأ الحديث بالسؤال عن صحة الوالدين والأولاد ، بعد السؤال عما عندي منهم ثم عرج مثنيًا وداعيًا لي ، على ما أكتبه بالتوفيق والإعانة ومشجعًا بالاستمرار . . . وسألني عن منطقة الكامل وأهلها لأنها آخر ما زرت قبل مثولي بين يديه . . . وتحدث عنها وعن خليص حديث الخبير الفاهم وسأل عن قضاة كل منهما وعن رجالات من أهلها سؤال العارف الخبير .

ثم قال : الموضوع الذي دعوتك إليه ، هو خير إن شاء الله ، فقد بحثنا في جلسة هيئة كبار العلماء الماضية موضوع مجلة البحوث الإسلامية وأهميتها ، وقدمت أسماء عديدة لرئاسة تحريرها منهم فلان وفلان ، وعد لي أربعة ، ولكن اتفق رأي المجلس عليك أنت ، وقد فوضوني تكليمك في الأمر وأخذ موافقتك فما رأيك؟! .

قلت : إنني أعتز بهذه التزكية من كبار علمائنا ، ويرفع من قدري أن أكون بقرب سماحتكم . . . ولكن إن رأى سماحتكم الإذن لي بإكمال مهمتي بقية الأسبوع القادم أو ترون قطعها . . . و خلال المدة أدرس الموضوع وأعطيكم رأيي لأن الأمر مفاجيء لي . . . فقال : لا بأس أكمل عملك ثم أعطنا رأيك .

ودعته للسفر وفي خلال الأسبوع فكرت في الأمر ودرست موضوع المجلة ثم استخرت الله تعالىٰ فوجدت صدري منشرحًا فجئت لسماحته برسالة من صفحتين أبديت رأيي المتضمن في أهم نقاطه: أن المجلة لا تستأثر بكل وقتي، لأنها فصلية، ومحكمة فهي لا تأخذ من الوقت أكثر من سدسه، والباقي فراغ عندي لابد أن يستثمر ولذا أقترح أن أعمل معكم بالفترة المسائية وأعدكم بإذن الله أن تنتظم المجلة، وسلمت الرسالة أمين عام هيئة كبار العلماء وخرجت عائدًا لمكتبي... ولم أستقر به دقائق حتىٰ هاتفني الأمين بقوله: سماحة الشيخ يطلبك... فلما حضرت إليه قال: بارك الله فيك، نوافق علىٰ ماقلت، ما عدا وقت العمل، فلابد من التفرغ عندنا وأريدك عندي في مكتبي زيادة علىٰ المجلة فشكرته ودعوت له وقلت له: عندي وجهة نظر أخرىٰ، قال: ما هي؟ قلت: سأحررها لسماحتكم الليلة وفي الصباح إن شاء الله أودعها لدىٰ فضيلة الأمين... وقد كان وهي تتضمن مطالب إدارية ومالية وتنظيمية تحتاجها المجلة ضمانًا لسير العمل ولم أنس مطلبًا شخصيًا بتحسين الوضع الوظيفي... ذهبت لعملي وما إن استقر بي المكان، حتىٰ تحرك جرس الهاتف، وإذا بصوت الأمين يخبرني بأنه عرض الرسالة الثانية علىٰ سماحة الشيخ وهو يطلبك الآن... فأجبت الدعوة وحضرت لمجلس سماحته وطلب الاختصار معي، فأخبرني بأنه موافق علىٰ ما ذكرت وسوف يعمل جهده في تحقيق كل ما ذكرت إن شاء الله فقلت لسماحته: بقي لي مطلب واحد. قال: ما هو؟ قلت: سأحضره صباح غدٍ فرد علي غفر الله له: بقوله: اللهم اهده.

في الصباح الباكر جئت بالرسالة الثالثة ـ وقصدي من ذلك الرد علىٰ الأقاويل ـ وسلمتها للأمين العام كالسابقتين ثم ذهبت لعملي، فبادر بقراءتها

على سماحته، وطلب منه حضوري أيضًا . . . كانت هذه الرسالة تتضمن اقتراحًا بأن يكون عملي عن طريق الندب لمدة عام، لا النقل، على أن يصرف مرتبي من عملي السابق حتى لا أثقل عليهم، بحسب ما يمليه الاتفاق، بين الجهتين، هذا من جانب، ومن جانب آخر وهو المهم كما ذكرت في الرسالة: أن أكون تحت التجربة فإن اطمأن الطرفان لبعضهما تم التواصل والاستمرار وأمكن التأصيل وإلا فكل يذهب إلى سبيله، ودار الافتاء تبحث عن بديل وأنا أعود إلى عملي . . . وفترة الاختبار السنوية كفيلة بإبانة الحقيقة والقدرة.

حضرت لمجلس سماحته ومقره ذلك الوقت، بأول شارع البديعة، جوار مسجد العبيكان وكان الحديث في المختصر، فقال سماحته ـ رحمه الله ـ: نوافق على ما قلت وهو مناسب إن شاء الله فهل ما زلت متردداً؟ قلت: لا فقد خجلت من سماحتكم بعدما تحملتموني في الأيام الثلاثة فقابلتم ترددي برحابة الصدر وحسن الخلق جزاكم الله خيراً. فقال: على بركة الله، وأمر بإعداد ما يلزم بهذا . . . ثم قال: لا تذهب إلا والرسالة معك لأننا سنسافر بعد أيام قليلة للطائف إن شاء الله . . . وستكون معنا ولابد أن ينتهي الأمر.

وبالفعل تم انجاز الخطاب لمعالي الرئيس العام لتعليم البنات ولما دخلت عليه متأبطًا رسالة سماحته إذا به يخبرني بأن سماحة والد الجميع ـ رحمه الله ـ قد هاتفه متعجلاً الأمر، ولابد أن تأخذ الجواب إليه بعد صلاة الظهر مباشرة، وكان قد رتب كل شيء قبل وصولي استجابة لمطلب سماحته فسلمت الرسالة لمدير شؤون الموظفين.

سلمت رسالة الموافقة من رئيس مدارس البنات لسماحته . . . فوجدت

منه خلال سنة التجربة، خير مشجع على العمل وخير موجه لمصلحة المجلة، وما يرفع من مستواها، مع النصح وحسن التوجيه وتذليل الصعاب، ولأنني لم أظفر بشيء مما كنت أرنو إليه، فخفت من خيبة الأمل وفي هذه الأثناء تعين لمدارس البنات رئيس جديد، فسألني عن إمكانية عودتي لعملي . . . مع استعداده لتأمين ما يريحني . . . فوافقت بحثًا عن مصلحة عاجلة ولكن ألمًا حز في نفسي، عندما هممت بمفارقة الشيخ الذي ارتاحت نفسي للعمل معه وأمدني بتوجيهات وأدعية هي عندي أغلى من نفائس الدنيا.

ولكن القنوط استحوذ على هواجسي، فاتفقت مع معاليه على صيغة مناسبة للاعتذار، وأن تكون المبادرة بعدم تمديد الإعارة مني، فكتبت رسالة مطولة لسماحة الشيخ عبدالعزيز تتضمن الاعتذار وإبانة السبب وأن المصلحة تقتضي عودتي لعملي والبحث عن بديل لعل الله أن يجعل فيه خيراً، يرتفع به مستوى المجلة لعله ممن لديه حماسة وشجاعة تجعلانه يحقق مالم يتم في فترة التجربة، حيث لم يصدر خلالها سوى عدد واحد وهو السادس ولم تحقق الرسائل التي وجهت لكثير من العلماء والكتاب بالمساهمة في المجلة نتيجة مرضية، وكل ما تحقق هو موافقة وزير الإعلام على رئيس التحرير وموافقة المقام السامي على رفع مكافأة الكتاب وجعلها ثلاث فئات وموافقة الشيخ عبدالرزاق عفيفي - رحمه الله - على دراسة ما أقدمه له من شعارات للغلاف الخارجي للمجلة ليكون ثابتًا وأن تكون بحجم متوسط وبدون ألوان أو زخارف وأن تكون الأعداد برقم تسلسلي منتظم وتحديد البنط الذي تطبع به المجلة . . . وتعليمات الكتاب بقواعد النشر.

قبل انتهاء عام الإعارة بأسبوع كان خطاب الاعتذار جاهزًا فجئت

لشيخي إبراهيم الحصين ـ رحمه الله ـ به وطلبت منه أن يقرأه على سماحته وبعد اطلاعه عليه وإدراكه لمضمونه، أعاده إلي قائلاً: خذ رسالتك ولن أقرأها على سماحته فإنه الذي جاء بك ولا أتدخل في الأمر وهذا شيء بينك وبينه فاقرأه أنت وخاطبه بما تريد.

ثم ذهبت إلى الزميل عبدالله الخريف ـ رحمه الله ـ وهو ممن يعرض على سماحته فلما فهم محتوى رسالتي أعادها إلي بنفس مقالة الشيخ إبراهيم الحصين ـ رحمهما الله ـ ثم ذهبت إلى زميل ثالث وكان الرد كسابقيه فلم يسعني إلا التشجع وترك الخجل جانبًا لأن حسن خلقه فرض علي احترامه وترك مراجعته في أي أمر، فسلمت عليه بعد عودته من صلاة الظهر أول ما دخل المكتب وطلبت منه خمس دقائق في المختصر لموضوع خاص فانقاد معي ـ رحمه الله ـ بيسر وسهولة قائلاً: أبشر . . . لما جبله الله عليه من دماثة خلق ورفعة في الأدب ولقدوته برسول الله ﷺ في الانقياد مع من يطلبه لحاجة عليه الصلاة والسلام.

وفي المختصر قال: هات ما عندك؟ قلت: رسالة سوف أقرؤها، وأرجو موافقتك على ما فيها. قال: استعن بالله فقرأتها وهو يتملى بل لم يقاطعني فيها حتى انتهيت، وهذا من حسن سمته، وما يتحلى به من أدب جم، إلا أنه كان يضرب بيده على فخذه، وعرفت فيما بعد السر من الزملاء في العمل أن هذه طريقته إذا اهتم بأمر . . .

فلما انتهيت قال: لا تريدنا؟ قلت: بلى والله أريدكم ولكني بلغني من القيل والقال ما أقلق راحتي وكدر خاطري فآثرت العودة لعملي. فقال: أوتهتم بذلك؟ قلت: كيف لا والشاعر يقول: «إن البعوضة أدمت مقلة الأسد» ولتأثري من ذلك آثرت إخلاء المكان لغيري. فقال ـ رحمه الله ـ: إذاً

خل رسالتك في جيبك واستمر في عملك وصم اذنيك وصفوة الخلق لم يسلم فكيف لا نتأسى به . . . واصبر وما صبرك إلا بالله . . . وما يحسك خبرني به . . . ثم نهض.

لقد أسرني - رحمه الله - بحسن حديثه وما محضني من نصح بالاحتساب، وطلب الأجر من الله، موضحًا أن في المجلة وانتشارها نفعًا للإسلام والمسلمين، وقال لي: لا تيأس واصبر إن الله مع الصابرين، وسوف أبذل جهدي في تذليل كل ما يعترض المجلة وعملها، ولكن عليك أن تعرض عليّ كل ما تراه مناسبًا، والله الله النصح والإخلاص، وصم أذنيك عن سماع الكلام، واعمل فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

وقد بان لي ذلك أثرًا ظاهرًا، في كل أمر يعترضني، وفي الإيجابية المرضية، مما خفف عني ثقل العمل، وضعف الجهاز، ومعاناة المتابعة مع العلماء، واساتذة الجامعات وغيرهم للكتابة في المجلة، لأن المجلة والعمل الإعلامي بعامة، كموقد النار، لابد من وضع الحطب، وإلا خمدت النار.

أخبرت معالي الرئيس العام لتعليم البنات بما قال لي سماحته، وأنني أخجل مستقبلاً من تكراره عليه، لما ألبسني من ثوب فضفاض، من توجيهاته ودعواته الصادرة من قلب مؤمن بربه، صادق في توجيهه، ونية حسنة، واعتذرت لمعاليه، وحصل مثل هذا عندما عرض عليّ النقل في أمكنة ثلاث مرات.

لكنه قرر الإلحاح على سماحته، والتذرع بالوظيفة القيادية، وأنه لابد من صاحبها ليقوم بالعمل، أو تفريغها لتشغل بمن يسد الفراغ، ويسير العمل.

وفي يوم السبت طلب معاليه موعداً للسلام على سماحته، فحدده سماحته بيوم الأربعاء بعد صلاة الظهر، لمغزى قصده ـ رحمه الله ـ لأن فطنته وذكاءه اللتين وهبهما الله له، جلتا له مغزى الزيارة، وما تهدف إليه.

جاء معاليه في الموعد المحدد، وبالحديث مع سماحته، كان جوابه الهادىء يتعلق بأهمية المجلة، وحاجة الرئاسة لعمل المذكور في مكتبي زيادة على عمل المجلة، مع ثناء أخبرني به معاليه، أعتز به، رفع الله منزلته عند ربه . . . ولما استنفد سماحته ما في جعبة معاليه . . . طلب الطيب، وأوعز بإحضار صورة قرار تثبيتي على وظيفة بمكتب سماحته، مع الترفيع لمرتبة أكبر من مرتبتي.

وكان هذا قد حبك أمره، خلال الأيام، لما بين طلب الموعد وحلوله. جاءت صورة القرار في ظرف مختوم، ووضعت في يد سماحته، فأعطاها لمعالي رئيس تعليم البنات قائلاً له: سوف نعطيكم الوظيفة . . . وكان وقت الدوام قد أزف على الانتهاء.

لم يقرأها معاليه إلا في السيارة فوجد الأمر منتهيًا، وندم على حديثه مع سماحته، خوفًا من حسبانه سوء أدب معه، وهو والد للجميع، وتقديره ومكانته راسخة في القلوب: محبة واحترامًا، وأشهد الله أنني ما رأيته في يوم من الأيام متأففًا من أحد، ولم تصدر منه كلمة نابية، وقصارى جهده إذا غضب على أحد، وهو لا يغضب ولكن هكذا نحسبه يقول: سبّح سبّح . . . أي سبح الله واحمده وكبره. لكن غضبه يشتد لله وللغيرة لدين الله.

وأكون صادقًا مع القاريء عندما أقول: إن معالي الرئيس العام لتعليم البنات، عندما هاتفني بعد خروجه من مجلس سماحته ليعتب عليّ لماذا لم

أخبره أن الأمر قد انتهى . . .

فصارحته أن الأمر بالنسبة لي كان مفاجأة، حيث لم أعلم بذلك إلا منه، ثم لأن التبليغ لم يصلني إلا بعد ذلك، مع مطلع الأسبوع التالي في يوم السبت .

لقد كان أول درس استفدته عمليًا من سماحته، الصبر والتحمل وحسن التوكل على الله . (الجزيرة ـ عدد: ٩٧٣٨، ٩٧٤٥) .

* * *

توزيع الأنصبة بالتساوي

قال د. علي بن إبراهيم النملة:

توجهت إليه في مسألة عويصة لها أبعاد عقدية وسياسية فوجدت الإجابة لديه جاهزة وكانت على خلاف ما توقعت ولكنها كانت مطابقة لما أردت وليس كل ما نريد يكون مقبولاً دينيًا واقتصاديًا أو حتى سياسيًا، ذلك أني تشرفت بالعمل مديراً عامًا للمكتب التنفيذي للهيئة العامة لاستقبال التبرعات للمجاهدين الأفغان، عندما كانوا يحاربون الروس وعندما وقفت المملكة العربية السعودية معهم حكومة وشعبًا وذلك تحت إشراف مباشر من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض الذي وجهني حال تسلمي للمهمة بالاتصال بسماحة الوالد ـ رحمه الله ـ لتلقي توجيهاته في وجوه الصرف للتبرعات المادية والعينية التي كانت تتلقاها الهيئة فسافرت إليه في الطائف بعد أن علمت أنه يمكن أن يشرفني بلقائه وعندما دخلت عليه وجدته كعادته مشغولاً في أشياء علمية كثيرة فطرحت

عليه موضوعاتي فكانت إجابته ـ رحمه الله ـ جاهزة وكم تمنيت أن أمضي معه وقتًا أطول مما يغطي الموضوعات، فحققت الرغبة عندما أصر علي أن أتناول معه طعام الغداء في منزله في الطائف ومن منا لا يرغب في أن يبقىٰ مع مثل هؤلاء النادرين مدة أطول.

وحتىٰ لا يذهب الذهن بعيدًا فإن المعضلة التي واجهتها عندما تسلمت المهمة في الهيئة هي توزيع التبرعات علىٰ الفصائل التي كثرت علىٰ الساحة الأفغانية والتي تنوع بعضها عن بعض، ولوحظ علىٰ بعضها ملحوظات عقدية قد تؤدي إلىٰ حجب التبرعات عنها إذا نظرنا إليها نظرة سريعة، ولكن بُعد النظر وسعة الأفق لدىٰ سماحة الوالد ـ رحمه الله ـ حسم هذا الموقف بتوزيع الأنصبة بالتساوي علىٰ الجميع تأليفًا لقلوب أولئك الذين أثيرت عليهم ملحوظات فجمع سماحته بين البعدين الديني والسياسي في إجابة جاهزة عند عالم بحرٍ مثل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وهكذا كانت حاله في هذه الأمور وفي غيرها من القضايا التي حملتها إليه ـ رحمه الله ـ فقال فيها قولاً فصلاً. (الجزيرة ـ عدد: ٩٧٣٥).

* * *

ثلاثة طرود مليئة بالكتب ترسل بعد الوفاة

قال د. ناصر الزهراني:

كتبت له في آخر مرة كان في مكة قبل شهر من الآن عن جماعة سلفية تطبع دعمًا لبعض الكتب وكتبت وظننت أن الشيخ ـ رحمه الله ـ لم يتمكن من قراءة الخطاب فوافاه الأجل قبل أن يقرأه فإذا بي أفاجأ أمس ببعض

شركات الشحن يتصلون بي ويرسل ثلاثة طرود مليئة بالكتب من سماحة الشيخ عن طريق ناصر الزهراني ترسل إلى الهند لمن طلبها هناك.

(شريط الإمام ابن باز ندوة من التلفزيون)

* * *

الجهاد بالقلم خدمة كبيرة

قال الشيخ سعود عالم الندوى رحمه الله:

أكرمني الشيخ عبدالعزيز بن باز قاضي الخرج بزيارته لي مع تلاميذه ومحبيه، والمسكين مكفوف البصر، ولهذا ترك هذا الأمر في نفسي أثرًا كبيرًا، فقد كلف نفسه مشقة القدوم، وهذا فضل كبير منه، كما أنه رجل عالم يتقلد منصبًا رفيعًا، وأكبر من كل هذا وذاك أنه لا يدانيه أحد في جرأته على قول الحق، ويتعرض أحيانًا للعتاب بسبب هذه الجرأة، جلس معي فترة طويلة، ودار بيننا حديث علمي طيب، وسألني في أثناء الحديث: هل قرأت الحديث النبوي أيضًا؟ فقلت له: نعم قرأته، ولكني بعد التعليم الرسمي انشغلت بالصحافة والسياسة، كان يرافقه أيضًا مشعان الزبيري، فقال من فوره: الجهاد بالقلم في هذا الوقت خدمة كبيرة أيضًا فسألني الشيخ عبدالعزيز ثانية: ماذا قرأت في الحديث، وعلى يد من الأساتذة؟

(الرياض ـ عدد: ١١٢٩٥).

* * *

حب وقبول في الأرض

قال د. مساعد بن عبدالله المحيا:

يحظى - رحمه الله - بحب الكبير والصغير، والمسؤول والعامة، المرأة والرجل، القريب والبعيد، وقد تأملت كثيراً هذا القبول له - رحمه الله - والحب الذي أجده له في قلوب الناس أينما كنت من هذه الدنيا، وتساءلت هل يمكن أن يتم التعرف على العوامل المؤثرة في هذا القبول الذي جعله الله له في الأرض، ومع أن ذلك يبدو صعباً إلا أنني اطلعت على جانبين يمكن النظر على أنهما من العوامل التي أسهمت في ذلك، أحدهما أن إحدى الصحف المحلية عندما حاورته وأرادت أن تسأله عن السبب الذي يجعل الناس يحبونه كل هذا الحب ولماذا يتعلقون بأقواله وآرائه كل هذا التعلق لم تستطع طرح ذلك مباشرة فحورت السؤال إلى الأسباب التي تجعل الناس يقبلون عليه، هل السبب في ذلك يعود إلى مرونته؟ فيجيب - رحمه الله - نتحمل ونصبر ويصيبنا ما يصيب الناس من التكدر لكن نتحمل - ثم يطرق بحياء - وقد يكون غيرنا من الإخوان أكثر صبراً منا، أما الآخر فإن أحد طلابه ذات يوم سأله لماذا نجد لك كل هذا القبول والحب في قلوب الناس؟ غير أن الشيخ - رحمه الله - لم يجبه ورغب الإعراض عن مثل هذا السؤال إلا أن تلميذه ألح في ذلك موضحاً أن الغاية من هذا أن يستفيد الجميع فكان كل ما قاله - رحمه الله - أنني لا أحمل في قلبي على أحد شيئاً.

(الدعوة - عدد: ١٦٩٤).

* * *

الحديث ليس له حدود

قال الشيخ عطية محمد سالم:

عندما كنت أتعلم على يديه أتذكر أنه يشرح لنا في درس الحديث موضوعًا من المواضيع وكان يدرسنا في الفقه بنفس الباب على شيء آخر فقلت له ذات مرة : يا شيخ أنت تورد أشياء في الحديث لا توردها في الفقه وتقتصر في الفقه على أشياء تذكرها في الحديث فما هي وجهة نظرك؟ فقال سماحته ـ يرحمه الله ـ: الحديث ليس له حدود وبقدر ما أعطاك الله من الفهم وأقوال السلف سواء كان رأي الحنابلة أو غيرهم أو من علماء الأمة أما الفقه فأنت مقيد بكتاب الله في مذهب وكمدرس لهذا الكتاب ليس لك أن تخرج عنه عندما تشرحه وتبينه حتى الحد الذي يستوعبه الطالب وذات مرة حصلت قضية من الشيخ أدهشت كل الحاضرين لإحدى المحاضرات الاجتماعية في الجامعة والتي حضرها سماحته وجاء المحاضر ليلقي محاضرته ومعه سبورة وكتب عليها اسم المحاضرة والنقاط الخاصة بها والجزئيات المتعددة لهذه النقاط ثم أخذ يشرحها مفصلة بجزئياتها في ساعة ونصف وبعد المحاضرة طلب من الشيخ ابن باز أن يعلق عليها فذكر سماحته نقاط المحاضرة الست وجزئياتها وعلق على نقطه بالتفصيل ولم يترك شيئًا منها وهي كما ذكرت لك محاضرة اجتماعية وليست فقهية واندهش الجميع من ذاكرة سماحته القوية وذكائه في استيعاب المحاضرة فلو أننا كنا موجودين لما استطعنا أن نعلق على أي نقطة دون النظر إلى السبورة وتذكر النقاط .

(عكاظ ـ عدد: ١١٩٥٠).

* * *

الحرص على السنة

قال عثمان بن علي الهبدان:

في سنة ١٤٠٨هـ في موسم الحج قدم الشيخ وألقىٰ محاضرة في مخيم مركز توعية الجاليات في القصيم في منىٰ وقدم للشيخ - رحمه الله - عصير البرتقال في كأس مقدار ثلاثمائة ملي وعندما شربه الشيخ قدم له آخر كعادة الكرماء من العرب فقال الشيخ: لا أجد له مسلكًا، ولزَّم عليه الشيخ محمد المنصور فشرب الشيخ الكأس الثاني وفوجئنا أن الشيخ يقول: أعطوني الثالث من أجل أن أوتر.

ومن المواقف لاحظت عليه عند الأكل والشرب أنه لا يرفع اللقمة إلىٰ فمه إلا ويحمد الله عليها طمعًا بقول الرسول ﷺ في الحديث الصحيح: «**إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها**». (برنامج من قضايا الشباب بتاريخ ١٠/ ٣/ ١٤٢٠هـ).

* * *

الحرص على قضاء الحوائج

قال عبدالكريم بن عبدالمحسن التركي:

وقد أكرمه الله بالكثير والكثير من مكارم الأخلاق التي لا تتوفر إلا في نوادر الرجال ومن بعض الشواهد الكثيرة علىٰ تميزه العظيم في هذا المجال مرة خرج معه سائل من جامع الإمام تركي بن عبدالله بالرياض مع الباب الجنوبي فوصل - رحمه الله - السيارة دون أن يكمل الرجل حاجته فطلب منه

الشيخ - رحمه الله - أن يركب معه في السيارة لإكمال موضوعه فارتبك ثم قال: أنا دخلت الجامع مع الباب الشمالي وحذائي - أعزكم الله - هنك فقال سماحته: ننتظرك حتى تأتي بها وفعلاً انتظره حتى جاء وركب معه فانظر يا رعاك الله إلى هذا التواضع والحرص على تبسطه مع الجميع والحرص على قضاء حوائجهم. (الجزيرة - عدد: ٩٧٤٥).

* * *

حصل على مراده

قال مرزوق بن هياف آل مرزوق:

قضيت معه في الجامعة عشر سنوات متعلمًا ومعلمًا في الجامعة وجدته أبًا لكل منسوبي الجامعة، أساتذة وطلابًا وموظفين، ومما لاحظته ذكاء في أدب جم، إنني بعد أن تخرجت من كلية الشريعة استأجرت بيتًا قريبًا من سكنه في حي شارع المطار خلف المدرسة السعودية سابقًا، فاستدعاني وقال لي: تريد أن تكون إمامًا لمسجد الحي وكتب لي خطابًا لمدير الأوقاف. وتم تعييني وباشرت العمل. ودعاني يومًا للغداء مع ضيوفه وهو كريم مضياف طيلة حياته، وهو لا يترك الصلاة في المسجد النبوي إلا لضرورة أو حاجة في نفسه وإذا بي أفاجأ في صلاة المغرب به يخرج من بيته ويتجه إلى المسجد الذي أنا إمامه، ولما أقيمت صلاة المغرب بادرني بقوله: تقدم يا شيخ. فقلت: كيف يكون ذلك فقال: تقدم بارك الله فيك. تقدمت وأنا في غاية الخجل والتقدير لسماحته. وأدركت أنه يريد الاطمئنان على مقدرتي في الإمامة من حيث الأداء والتلاوة، وبعد أن تمت الصلاة قام وشرح الآيات التي تلوتها، وبعد أن خرجنا قال: الحمد لله وفقك الله يا شيخ مرزوق.

فالشيخ ـ رحمه الله ـ حصل على مراده في غاية اللطف والذكاء.

فتقديمي للصلاة كان في ظاهره أمام الناس تكريمًا لي مع وجوده، وحصل بذلك مراده من معرفة أحوال الإمام الذي أمر بتعيينه. ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ. (المدينة ـ عدد: ١٣١٩٥).

* * *

حفاوة كبيرة

قال محمد إلياس عبدالقادر:

أذكر يومًا جاء الشيخ أبو الحسن الندوي لزيارته فلما سلم عليه وعرفه قام لترحيبه وأجلسه بجنبه وفرح كثيرًا بمجيئه، فلما استأذن للخروج قام ومشى معه إلى باب المجلس وودعه بحفاوة وتكريم لا مثيل لهما.

(الأسرة ـ عدد: ٧٢).

* * *

حفظ المتون وقت الوضوء

قال د. صالح بن غانم السدلان:

كان ـ رحمه الله ـ مميزًا في جده ونشاطه واجتهاده وهو شاب ثم بين زملائه وأقرانه وتميز بأمور كثيرة منها المواصلة والحرص واجتهاد وتفنيد المسائل والمتابعة حتى أنه يذكر عنه ـ رحمه الله ـ أنه خصص لحفظ بعض المتون وقت وضوئه للصلاة وكما هو معلوم فهو رجل كفيف وكان إذا أراد أن يتوضأ تلقى عليه أبيات من النظم فيحفظها في وقت الوضوء ويخصص وقتًا لحفظ المتن الفلاني ووقتًا للمتن الفلاني وهكذا. (اليوم ـ عدد: ٩٤٦٦).

حقي تنازلت عنه

قال عبدالرحمن بن يوسف الرحمة:

أخبرته برجل اغتابه سنين عديدة متهمًا إياه بصفات بذيئة، ونعوت مرذولة وأنه يطلب منه السماح والعفو، فقال: أما حقي فقد تنازلت عنه، وأرجو الله أن يهديه ويثبته على الحق.

(الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص: ٧٥).

* * *

الحكم يتعلق بالاستخدام

قال د. عبد القادر طاش:

في عام ١٤٠٢هـ تقريبًا كنت حديث العودة من أمريكا بعد الدراسة فيها وأعمل استاذًا بقسم الإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ودعيت للمشاركة مع زميل كريم في ندوة عامة عن «الإعلام والدعوة» ضمن نشاطات التوعية الإسلامية... وعقدت هذه الندوة في المسجد الجامع الكبير وحضرها جمهور غفير من طلبة العلم وكان من عادة هذه الندوات أن يشرفها بالحضور سماحة الشيخ ويعلق عليها.

ولقد أعجب سماحته بما طرح في الندوة من أفكار وآراء، وبخاصة ما يتعلق منها بضرورة استثمار الجوانب الإيجابية في وسائل الإعلام وتسخيرها لخدمة أغراض الدعوة والإصلاح الاجتماعي. وركز سماحته في تعليقه على هذا البعد وطالب الدعاة وطلبة العلم بالاهتمام بالإعلام والانخراط فيه

والاستفادة منه.

وبعد انتهاء تعليقه سأله سائل عن التليفزيون وهل يجوز اقتناؤه فكان جواب الشيخ حكيمًا فلم يقل بالحل أو الحرمة وربط الحكم بكيفية الاستخدام.. وقال: إن التليفزيون جهاز يمكن أن يستعمل في الشر كما يمكن أن يستعمل في الخير، ودعا إلى تعاون الدعاة مع التليفزيون لنشر العلم وتبيين الحق وتثبيت القيم والفضائل بين الناس.

ولكن السائل وكان شابًا ممتلئًا حماسة واندفاعًا، أخذ يجادل سماحة الشيخ مبديًا الجوانب السلبية الكثيرة للتليفزيون وكان يلح على الشيخ أن يفتي بحرمة اقتناء هذا الجهاز ولكن الشيخ أصر على أن الحكم يتعلق بالاستخدام... وهذه نظرة منهجية واقعية تتيح لدعاة الإسلام توظيف هذه الوسائل لخدمة الدين وربط الناس بمبادئ الحق والخير والجمال.

(المدينة ـ عدد: ١٣١٧٥).

* * *

الحكمة في اختيار الأمير

قال عبدالعزيز بن ناصر البراك:

وفي بادرة منه ـ حفظه الله ـ لجمع كلمة الأهالي وعدم اختلافهم عندما توفي أمير الدِّلم آنذاك ناصر بن سليمان الحقباني ـ رحمه الله ـ عام ١٣٦٧هـ قام الشيخ باستدعاء الأهالي لاختيار أمير لهم حسب المتبع آنذاك ـ فاجتمع الناس وامتلأ المجلس (في قصر الإمارة) والمداخل والشارع فأمر بأن يبقى من كل عائلة واحدًا والبقية يذهبون لمزارعهم وأعمالهم، وبعد مناقشات

ومداولات بين المجتمعين إتفق رأيهم على اختيار عبدالعزيز بن حسن بن سيف - رحمه الله - أميراً لهم وقدموا بذلك خطاباً مكتوباً للشيخ فكتب عليه تأييداً ثم أرسل الخطاب إلى الملك عبدالعزيز - رحمه الله - فأقره ووافق على الاختيار وتم تعيينه أميراً للدِّلم. (ابن باز في الدلم ص: ٣١).

* * *

حكمة وتأني وبعد نظر

قال عبدالرحمن بن عبدالله التويجري:

كان رحمه الله يتعامل مع الأمور التي تعرض له بحكمة وتأنٍ وبعد نظر بعيداً عن العجلة والتسرع.

يأتي إليه الرجل وهو يبكي ويتضجر فيقول عد إلينا بعد كذا حتى نبحث في الأمر وننظر، ويأتيه الآخر وهو يرمي بكلامه بشرر واصفًا ما رآه من منكر فيشكره على غيرته ويهون عليه ويكتب إلى من كان مسؤولاً عن ذلك ويذكره وأذكر يومًا من الأيام أتيته لأخبره عن وجود نشرة تقلل من شأن بعض العلماء فقال: إئتني بنسخة منها وتثبت في الأمر أكثر.

(الجزيرة - عدد: ٩٧٢٧).

* * *

حكمة وعمل

قال سعد بن عبدالرحمن الدريهم:

في العام ١٣٦٠هـ سنة جبار حصلت أمطار كثيرة وكانت البيوت طينية والشوارع ضيقة وامتلأت الشوارع بالمياه الخارجة من هذه البيوت وكاد يحصل منه ضرر كبير إلا أنه وبثاقب بصيرته أمر بفتح مجرىٰ لإنزال هذه السيول إلىٰ آبار ملحقة ببساتين لخدمة سكان المدينة حيث في ذلك الوقت لا توجد شبكة مياه ويعتمد الناس علىٰ هذه الآبار في سقياهم وحلت مشكلة كبيرة وبعدها درس مشكلة تصريف سيول هذه الأمطار حسب المناسب (أي الانحدار) وشق لها مجرىٰ وعين له مصرفًا ومع ذلك يتخذ القرار حسب المصلحة العامة ولا تهمه المصلحة الخاصة أو المعارضة وفي نفس العام أيضًا حصل قدوم سيول كثيرة وكانت البلد محاطة بجسور من الطين وطبيعة مدينة الدلم تقع في وسط الأودية وخاف سماحة الشيخ من دخول هذه السيول البلد وتهدمها ولابد من دفع الخطر فأمر علىٰ الرجال المتدربين بالحضور مع الأدوات والمعدات وأمر بتجهيز مؤونة الأكل والشرب وتقدم سماحته الناس في مواقع مختلفة و جلس بينهم يحثهم ويدعو لهم وتم عمل حواجز كبيرة لدرء خطر السيول وفعلاً تم اجتياز الخطر والحمد لله.

وفي العام ١٣٦٤هـ (سنة الدبا) والدبا صغار الجراد يزحف مع بداية نموه يأكل الأخضر واليابس وأمر سماحته علىٰ الناس لمكافحة هذا الوباء وتقدم الناس بعدما تم تأمين الأكل والشرب لهم وتم حفر عدة خنادق لردم هذا الدبا وكان سماحته يأخذ جريدة من سعف النخيل ويهش بها وكان مشجعًا

وداعيًا لهم بالقوة ويزيد ذلك من فعاليتهم واستمر ذلك عدة أيام حتى رفع الله البلاء. (الرياض-عدد: ١١٢٩١).

* * *

حلم عظيم

قال عبدالعزيز بن ناصر البراك:

دخل عليه رجل عنده قضية في الصباح الباكر والشيخ يدرس الطلاب في الجامع، فوقف هذا الرجل عليهم وأخذ ينادي بصوت مرتفع قائلاً: قُم افصل بين الناس قُم افصل بين الناس واترك القراءة، فلم يزد الشيخ على أن قال: قم يا عبدالله بن رشيد وأخبره يأتينا عندما نجلس للقضاء بعد الدرس.

(ابن باز في الدلم ص: ٣٣).

* * *

حنكة وبعد نظر

قال د. أحمد عبدالرزاق الكبيسي:

أن طالبًا أفريقيًا قد أخفق في اختبارات أعوام متكررة فكان لابد من فصله بحسب ما تقتضيه لوائح الدراسات الجامعية، وكان له عيال كُثُر، حيث له أكثر من زوجة فترحيله مُكلفٌ إذًا، وما تدفعه الجامعة لأجل ترحيل الطالب لا يفي إلا ببعض الغرض، وما بقي من تكلفة ترحيل الطالب وأسرته وأولاده هو الكثير الغالب، وبخاصة في ذلك الوقت، فاقترحوا على سماحة الشيخ أن يتكلم في مسجد الجامعة على حث الأساتذة

والموظفين والطلاب على إغاثة أخيهم، ولما جاء وقت الحديث الذي اتُّفق عليه، لم يتحدث الشيخ فاستُغرب ذلك من الشيخ، ولما استفهم منه، هل أنك نسيت موضوع الطالب؟ فأجابهم: إنني لم أنس، ولكنني لم أشأ أن أجرح مشاعره أو أمس أحاسيسه بما يحزنه ويؤسفه ويؤسف جماعته بما يتحدث من جمع المال لهذا الطالب، فيتأذى هو نفسيًا، ويتأذى معه أبناء بلده، فانظر أخي القاريء إلى هذا الحس المرهف، والرقة المتناهية التي قد لا يفطن إليها صاحب القضية نفسه. قالوا له: وما الحل إذًا يا سماحة الشيخ؟ قال: سأكتب أنا إلى سمو الأمير سلطان، وقد كتب بالفعل إلى سموه، وأرسل إليهم سمو الأمير سلطان جزاه الله خيراً شيكًا بمبلغ ١٢٠٠٠ ريال إعانة لهذا الطالب، ومن غير شك أنه مبلغ في ذلك الوقت ليس بالقليل، ففرح المسؤولون بالجامعة حيث حُلَّتْ مشكلة الطالب. ثم حاول الطالب أن يحصل على هذا المبلغ ليستكمل به شراء التذاكر كي يسافر، وبشديد الإلحاح على المسؤولين من قبل الطالب أُعطي هذا المبلغ، وكان المسؤول عن الأمور المالية آنذاك فضيلة الشيخ عمر فلاته ـ رحمه الله ـ فأمر بإعطائه هذا المبلغ، وبعد فترة رأى الطالب فسأله عما فعل، وهل اشترى التذاكر؟ فأخذ الطالب يلوي رأسه بخجل وحياء مفيداً بأنه لم يشتر التذاكر بحجة أنه كانت عليه ديون للناس بالمدينة فسددها وأنه اشترى بعض الهدايا والحاجات لأولاده ولم يبق من المبلغ إلا الشيء القليل، فاشتد محدثي الشيخ عمر فلاته غضبًا على الطالب وكال له من اللوم والتأنيب بما يقتضيه الموقف، ويقول: بقيت في حيرة وحرج ماذا سأحدث الشيخ ابن باز، وأنا الذي أمرت أن يُصرف له هذا الشيك من سمو الأمير سلطان، ولم أجد بدًا من مفاتحة الشيخ ابن باز بذلك، وأنا في الوقت نفسه في غاية الحرج مما أَحْدَث الطالب، ولما فاتحت

سماحة الشيخ بما جرىٰ أجابني بصدر رحب ونفس هادئه : إن الطالب قد أحسن صنعًا . فقلت له : كيف أحسن الطالب صنعًا ، وقد بدد هذه الأموال؟ فقال له : أتريد الطالب أن يسافر وذمته مدانة ، ويتحدث الناس أن طلاب الجامعة يسرقون أموال الناس فيؤثر هذا علىٰ سمعته . وانظر أخي القاريء إلىٰ هذه النظرة الفاحصة الثاقبة التي لا يفطن لها إلا من رزق الحكمة ورجاحة العقل وبعد النظر وعواقب الأمور وما يترتب عليها .

إن سماحة الوالد لم ينظر إلىٰ إنفاق المال بنظرة عادية ، ولكن نظر إلىٰ ما وراء ذلك ، أن الطالب قد سدد ديونه فنظر إلىٰ هذه الزاوية ووجد للطالب عذرًا وأكبر صُنعه ، فتنبه الشيخ إلىٰ ما لم ينتبه إليه غيره ، وفطن إلىٰ ما لم يفطن له غيره : «أتريد الطالب أن يسافر وذمته مدانة ، ويتحدث الناس أن طلاب الجامعة يسرقون أموال الناس فيؤثر هذا علىٰ سمعته» وهذا موقف تتجلىٰ فيه سماحته وحرصه علىٰ سمعة طلاب العلم ، وأن لا يتحدث عنهم العامة بما هو مشين . نعم فقد أوتي الحكمة ﴿ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٢٦٩] .

واسمع أخي القاريء إلىٰ تكملتها : وما الحل يا سماحة الشيخ؟ قال : الحل أن تأخذوا من الطالب ما بقي . قالوا : ما بقي إلا من نحو ألفي ريال ، قال : إذًا استقطعوا بقية قيمة التذاكر من مرتباتي .

(إمام العصر ص١٦٠) .

* * *

خاتم من ذهب

قال محمد عبدالستار:

ولعلي لا أنسى موقفًا حدث له مع أحد الزملاء، عندما أخبره مرافق الشيخ أن هذا الزميل يضع في إصبعه خاتمًا من ذهب، فما كان من فضيلته إلا أن تحدث إلى هذا الزميل بلغة هادئة ومحببة مبينًا له فيها حكم الشرع في استخدام الذهب للرجال، بطريقة لا تخلو من الود، الأمر الذي جعل زميلنا يسارع على الفور بخلع خاتم الذهب من إصبعه ويتقدم بخالص الشكر لفضيلته على هذه النصيحة الثمينة. (العالم الإسلامي، ٤-٨/ ٢/ ١٤٢٠)

خدمة متواصلة للإسلام والمسلمين

قال د. عبدالله بن عبدالعزيز الزايدي:

كان مما رأيته بنفسي قبل شهور قليلة من وفاته - رحمه الله - في لقاء مفتوح بجامع ابن جبرين بحي النزهة بمدينة الرياض فور انتهاء اللقاء وصلاة العشاء استضافه إمام الجامع الدكتور حمد بن إبراهيم الحيدري ودعاني وعدد من حضور اللقاء إلى هذه الضيافة في منزله وبعد وصول الشيخ إلى المنزل مُجهدًا من أثر اللقاء أخذ فنجانًا من القهوة وأمر أحد المرافقين بقراءة في كتاب معه والشيخ يصحح ما يحتاج إلى تصحيح . . . ويجيب على استفسارات الحضور حول ما يقرأ. إلى أن قُدِّم طعام العشاء، وبعد فراغ الشيخ استأذن من المضيف وفور ركوبه السيارة وتوديع الحضور له بدأ ابنه

الشيخ أحمد يقرأ عليه في بعض الأوراق الرسمية المتعلقة بالعمل.

(الرياض ـ عدد: ١١٢٨٢).

* * *

خرجت مسروراً مقدراً له الأريحية

قال الشيخ عمر أحمد:

شغلني مرة أمر وأقلقني وعند خروج الشيخ من المسجد بعد الدرس وكعادة طلبة العلم والسائلين ينكبون عليه حتى يركب السيارة. بل حتى وهو في السيارة، وعند تأهب السيارة للانطلاق اقتربت منه قلت له: لديّ استفسار هل أذهب معك إلى البيت وهل أجد فرصة. فقال: نعم الآن وأوقفت السيارة وأدخلني جنبه وأعطاني جواب استفساري فوراً والسيارة واقفة ثم خرجت مسروراً مقدراً له الأريحية ورحابة الصدر ـ فهذا الكلام ما كنت انتظره ـ كنت انتظر أن يقول راجعنا غداً في المكتب أو الحق بنا ـ أما الجواب الفوري هكذا بهذه السرعة وقد هم بالانصراف فيقف ليستمع ويجيب فلا يقدر عليه في نظري إلا الشيخ ابن باز أو من كان على مثل خلق ابن باز جزاه الله خيراً.

(الانجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص ٥٦٠).

* * *

خرجن وهن يلهجن بالدعاء

قال فهد البكران:

قدمت امرأة وابنتها ومحرمهما وذكر أن هاتين المرأتين مسحورتان وبداخلهما اثنان من الجن قد أدخلهما من سحرهما في جوفهن عن طريق الشرب لتنفيذ السحر الذي يريده فخاطبهما سماحة الشيخ ـ رحمه الله ـ وأغلظ في القول حتى نطق الاثنان فعرف أنهما غير مسلمين، فأخذ سماحته يدعوهما للإسلام، ويحذر من الظلم بالبقاء في هاتين المرأتين وأنه يلزمهما الخروج منهما وعدم الاستجابة لما يطلبه منهما الساحر، وعندما أبيا إلا البقاء استأذنه أحد العاملين في بيت سماحته بالقراءة على النسوة الرقية الشرعية بعد أن أخذ إناء فيه ماء قد قرأ فيه سماحته واستمر في القراءة حتى تقيأت هاتان المرأتان السحر الموضوع لهن في جوفهن، وخرجن وهنّ يلهجن بالدعاء لسماحته ولمن قرأ عليهم بالجزاء العظيم.

(الدعوة ـ عدد: ١٦٩٣).

* * *

خلاص الله يرزقنا وإياك الإخلاص

قال الشيخ خالد بن عبدالرحمن الشايع:

كنت أقرأ على الشيخ في مجلسه العام في البيت ولما قدمت أحضرت القهوة وقال لي الشيخ: يا خالد لم لا تأكل التمر ألا تحب التمر فأجبت الشيخ . . وليؤانسني قال: أما تعرف نوع هذا التمر قلت: أحسن الله إليك

لا أعرفه قال: خلاص الله يرزقنا وإياك الإخلاص - ثم دار - حوار وبحث في المفاضلة بين التمر والعنب عطفًا على ما ذكره ابن القيم في مفتاح دار السعادة فكان ترجيح الشيخ أن العنب يقوم مقام التمر في البلاد التي لا تمر أو نخل فيها. (الشرق الأوسط - عدد: ٧٤٧٩).

* * *

خوف الجان من الشيخ

قال الشيخ بدر بن نادر المشاري:

أن أحد القراء قال: قرأت ذات يوم على رجل به مس من الجان وتحدث الجان فقلت له: اخرج وإلا ذهبت بك إلى الشيخ ابن باز قال فصاح ذلك الجان وقال: لا والله إننا إذا رأينا الشيخ ابن باز مع طريق ذهبنا من طريق آخر. (شريط ورحل الإمام ابن باز).

* * *

دائم السؤال عن الجميع

قالت وفاء الباز:

كان دائم السؤال عن الجميع بدون استثناء.

وكان - رحمه الله - يتصل بنا تلفونيًا إذا افتقد أحدنا أو سافر إلى الطائف أو مكة، ولم يكن يعد الحق لنفسه - مع أن الحق له - كل الحق.

وكان يقول دائمًا: «أنا أعرف أنكم تحاولون الاتصال بي أو زيارتي - وأنا مشغول»، فلذلك عندما يجد وقتًا - كان يحرص على مكالمتنا والسؤال عن حالنا. (الدعوة - عدد: ١٦٩٦).

الداعيات في صفوف النساء قليلات

قالت د. رقية بنت محمد المحارب:

سألته مرة: أيهما أولىٰ للمرأة الداعية خروجها للدعوة أو بقاءها في البيت لخدمة أولادها وزوجها، فأجاب ـ رحمه الله ـ بأن المرأة إذا كانت مؤهلة للدعوة بالعلم الشرعي والأسلوب الحسن فإنه يتعين عليها بذل الوسع في دعوة أخواتها في الله، لأن الداعيات في صفوف النساء قليلات جداً، والدعوة فرض كفاية، وفي هذا الزمان كثرت الفتن ولا تكاد القائمات بالدعوة يكفين المجتمع النسائي، فالأولىٰ توجهها للدعوة، وتعهد لامرأة تثق في دينها وأمانتها بتربية أولادها والعناية بهم عند خروجها.

(الدعوة ـ عدد: ١٦٩٣).

* * *

دخلت سرادقه في منى

قال محمد المجذوب:

لقد دخلت سرادقه في مِنىٰ ذات يوم، فإذا هو محاصر بهجمة من الناس، قد أحاطت به من كل صوب، بعضها مكب عليه، وبعضها قائم ينتظر دوره، وهو راض يسمع ويجيب، دون أن يبدو عليه أي تذمر.

(علماء ومفكرون عرفتهم ص ٨٦).

* * *

درس في الحلم والتربية

قال فهد البكران:

قبل نحو تسع سنوات - وكنت حينها مسؤولاً عن إحدى الصفحات الإسلامية بإحدى الصحف المحلية قد اقترح الإخوة في الصحيفة إعداد كتاب يحكي حياة سماحة الشيخ - رحمه الله - ضمن سلسلة قد عزموا على إصدارها تحت مسمى «سلسلة الأعلام» وكان سماحته - رحمه الله - الشخصية الأولى في هذه السلسلة. وبعد البحث وجمع المادة ولقاء الشيخ - رحمه الله - في الطائف والانتهاء من الكتاب . . . قامت الصحيفة بإنزال حملة إعلانية عبر صفحاتها تعلن عن قرب صدور الكتاب واسمه «ابن باز الداعية الإنسان» وتم رسم صور الشيخ - رحمه الله - على الغلاف، وتكرر الإعلان مما سبب لي الحرج الشديد مع سماحته . . . وفي غضون أيام بسيطة وصل التوجيه من الصحيفة للاعتذار لسماحة الشيخ - رحمه الله - عن هذا التصرف . . . تعلمون ماذا قال سماحته - رحمه الله - لم يزد على قوله «الحمد لله وجزاكم الله خيراً» إنه درس في الحلم والتربية وصفاء النية وسماحة الخاطر. (الدعوة - عدد: ١٦٩٣).

* * *

درس في المسجد الحرام

قال علي جمال الدين هيجان:

لقد شرفت بمقابلته مرات عديدة وكان يسترعي انتباهي في كل مرة

بشاشة وجهه واريحية تعامله وحسن تواضعه وحسن اصغائه وحذقه في الاجابات المختصرة والمفيدة بعيداً عن التكلف والتزلف، وكان يرحمه الله لا يستنكف أن يطلب إعادة السؤال أو أن يقول لا أعلم واذكر له في هذا الصدد درساً في المسجد الحرام أكرمني الله عز وجل بأن كنت ممن ضمتهم حلقة الذكر وسماحته يجيب على الأسئلة الموجهة لسماحته بأسلوب بليغ ومقنع وكان من ضمن الأسئلة التي طرحت على سماحته سؤال عرض فيه شاب إلى أن والده يُتاجر في الدخان وأنه يود قطيعة والده بسبب المتاجرة في الدخان وكان السؤال فظًا في عبارته غليظًا في أسلوبه فما كان من سماحته يرحمه الله إلا أن أوصى الابن ببر والده والإحسان إليه والتلطف معه وأسدى له النصح والتوجيه وبأسلوب رقيق وحذره من مغبة عقوق والده وأرشده إلى المحاذير الدنيوية والأخروية التي تحل بعاق الوالدين ثم دله يرحمه الله إلى الأسلوب التربوي الأمثل في التعامل مع هذا الموقف وما يلزم لذلك من صبر وحكمة وأناة وروية.

وورد سؤال آخر في هذه الحلقة الإيمانية من سائل يعرض فيه إلى أنه قد أعار دراجته النارية إلى أحد أصدقائه ففوجيء على الفور بأحد أقارب المستعير يحذره ويتوعده بأن ابنهم لا يحسن قيادة الدراجة النارية وأنه شاب أهوج ومتهور في القيادة وأن أسرة «المستعير» لن تعفيه أبداً إذا ما حصل لابنهم أي مكروه بسبب قيادة الدراجة النارية التي استعارها منه، الأمر الذي حتم على صاحب الدراجة النارية أن يمتطي ظهر دراجة أخرى كيما ينقذ الموقف وأخذ يبحث عن الذي استعار منه دراجته النارية حتى أبصره وهو يندفع بها بشكل جنوني في شوارع المدينة فحاول اللحاق به حتى حاذاه وأشر له بالتوقف فما كان من الشاب «المستعير» إلا أن ضاعف من سرعة الدراجة

النارية وأخذ ينطلق بها كالصاروخ هربًا من صاحب الدراجة الذي يحاول اللحاق به حتىٰ وقع المحذور وانقلبت الدراجة وتحول جسم الشاب «المستعير» إلىٰ أشلاء متناثرة لفظ معها أنفاسه ويتساءل صاحب السؤال عن مدىٰ الإثم الذي يناله وهل عليه كفارة جراء تصرفه هذا فما كان من سماحة الشيخ يرحمه الله إلا أن طلب من السائل إعادة السؤال مرة أخرىٰ لعلة أضمرها الشيخ في نفسه وفور فراغ السائل من إعادة السؤال جاءت إجابة سماحة الشيخ بقوله ـ يرحمه الله ـ لا أعلم وبإمكانك طرح هذا السؤال علىٰ قاضيكم وبهذا يكون سماحته قد حقق فائدتين الأولىٰ في فقه الفتوىٰ وعدم تحرج العالم من أن يقول لا أعلم وهو بهذا يكون قد اقتفىٰ سيرة من سبقوه من العلماء الأخيار الذين كانوا يتورعون في الإجابة علىٰ الأسئلة التي توجه لهم مالم يكونوا علىٰ يقين تام من صحة الإجابة مدعومة بالأدلة القطعية هذا من ناحية ومن ناحية أخرىٰ لعل سماحته قد فطن من أسلوب السائل بأن مسألة السائل قد تكون منظورة شرعًا وبالتالي فإن ناظر القضية الشرعية أقدر علىٰ استقصاء الأمر من كل جوانبه وإبداء وجهة النظر الشرعية في ظل توافر ومصداقية المعلومات وتعد هذه المعلومة بعض ما يستدل به علىٰ حصافة رأي سماحته وفقهه في الدعوة إلىٰ الله بالحكمة البالغة والموعظة الحسنة.

(البلاد ـ عدد: ١٥٦٥٤).

* * *

الدعاء لي بالهداية

قال أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري:

ولما التحقت بالمعهد العالي للقضاء كنت ذا هيئة غير هيئة الطلبة، ألبس

العقال، وأتحيف اللحية، وألبس الكبك، والسختيان، واللباس الأنيق، وأعبث بالسبحة. . . وكان أهل الخير يوصلون كل ذلك لسماحته فلا يرد عليهم بغير الدعاء لي بالهداية.

(الجزيرة ـ عدد: ٩٧٣٠).

* * *

دعوة للإسلام في المستشفى

قال الشيخ أحمد بن عبدالعزيز بن باز:

عندما كان يراجع المستشفى للعلاج كان هناك من ضمن الفريق الطبي أخصائي علاج طبيعي نصراني من بلجيكا، ولاحظ الشيخ أن لسانه ينطق العربية بصورة أعجمية، فسأل عنه فأخبرناه عن بلده وديانته. فدعاه الشيخ وأجلسه وعرض عليه الدخول في الإسلام. وتحدث له عن مزايا الدين الإسلامي، وألح عليه في قبول الحق، فما كان من الرجل إلا أن وعد الشيخ بالقراءة الجادة عن الإسلام والتعرف عليه أكثر ليكون دخوله فيه عن قناعة وعلم.

فتعلمت من هذا الموقف الحرص على دعوة غير المسلمين ودعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة. (الدعوة ـ عدد: ١٦٩٣).

* * *

الدفاع عن الإخوان

قال محمد المجذوب:

عندما أصدرت محكمة البغي قرارها بإعدام سيد قطب وإخوانه اعترى الشيخ ما يعتري كل مؤمن من الغم في مثل هذه النازلة، التي لا تستهدف حياة البرآء المحكومين، بقدر ما تستهدف الإضعاف من منزلة الإسلام نفسه، بإرهاب المعتصمين به لتخذيلهم عنه.

وكلفني الشيخ يومئذ صياغة البرقية المناسبة لهذا الموقف، فكتبتها بقلم يقطر ناراً وكرهًا وغيرة، وجئته بها وملئي اليقين بأنه سيدخل على لهجتها من التعديل ما يجعلها أقرب إلى لغة المسئولين منها إلى لغة المنذرين، ولكنه حطم كل توقعاتي حين أقرها جميعًا، ولم يكتف حتى أضاف إليها قول الله تعالى في سورة النساء: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء، الآية: ٩٣].

وأرسلت يومئذ البرقية التي كانت - فيما أظن - الوحيدة من أنحاء العالم الإسلامي بهذه المناسبة، بما تحمله من عبارات أشد على الطغاة من لذع السياط. (علماء ومفكرون عرفتهم ص: ٩١).

دفنوا بئره وأخذوا ماله

قال علي بن عبدالله الدربي:

ومن المواقف أيضًا المؤثرة حكيت عن الشيخ وأثرت عنه أن رجلاً من الفلبين أسلم ودخل الإسلام وهو فلبيني الجنسية فقام أهل طريقة باضطهاده

فدفنوا بئره التي كانت عنده وأخذوا ماله وأصبح فقيراً فكتب رسالة قال فيها بعد أن حمد الله وأثنى عليه: أرسل هذه الرسالة إلى فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز حيث أني لا أعلم بعد الله عز وجل في هذه الأرض عوناً للمنكوبين الفقراء والمعوزين إلا سماحتك أيها الشيخ فإني أرجو من الله ثم منك المساعدة فقام الشيخ وأرسل له عشرة آلاف ريال كان قد استدانها من الدولة من راتبه للشهر القادم وأرسلها لهذا المحتاج.

(المدينة ـ عدد: ١٣١٨٢).

* * *

دقة في حفظ المتون والأسانيد

قال عبدالكريم بن عبدالمحسن التركي:

وحفظه للمتون والأسانيد ودقته في ذلك أمر معروف لدى الكثير من العلماء خصوصاً طلابه ولديهم الشواهد الكثيرة في ذلك فيذكر أحدهم أنه في أحد دروسه قبيل وفاته ـ رحمه الله ـ قرأ عليه أحد تلاميذه تحقيق مسألة من ورق مصور من سنن الدارمي وسنن الدارقطني وقال القاريء: هذا من سنن الدارقطني ـ خطأ منه ـ فرد عليه الشيخ وقال: هؤلاء ليسوا رجال الدارقطني ـ أي رجال السند ـ فتأكد القاريء وإذا به يقرأ من أوراق سنن الدارمي سهواً منه. (الجزيرة ـ عدد: ٩٧٤٥).

* * *

دقة متناهية

قال محمد عبدالستار:

حدث في إحدىٰ المرات أن سافرت إلىٰ الرياض، وأجريت مع فضيلته حواراً، كان جانبه الأكبر يركز علىٰ قضية معينة كنا نمر بها في المملكة في ذلك الوقت. وعدت إلىٰ جدة بعد أن سجلت ذلك الحوار الهام، الذي اكتشفت أثناء تفريغه وكتابته أن هناك نقطة لم أجد الشجاعة الكافية علىٰ نشرها، فقمت بحذفها، علىٰ اعتقاد أنها ستمر دون أن يعقب عليها فضيلته أو يسأل عنها . . . لكن المفاجأة التي حصلت هي أنني تلقيت اتصالاً هاتفيًا من فضيلته صباح اليوم الذي نشر فيه الحوار، يطلب مني فيه الحضور إلىٰ الرياض في نفس اليوم الذي نشرت فيه المقابلة. فسألت فضيلته إن كان الأمر يستوجب حضوري شخصيًا إلىٰ الرياض، وعن مدىٰ إمكانية مراجعة هذا الأمر مع فضيلته علىٰ الهاتف، لكنني وجدت من سماحته رغبة بضرورة الحضور إلىٰ الرياض، وعندها لم أجد أمامي سوىٰ أن أسأل فضيلته إن كان سفري هذا يتطلب مني أن أرتب أموري لأيام «طويلة»، سأقضيها في الرياض!! وفجأة لم أسمع إلا صوت سماحته وهو يضحك علىٰ الهاتف ويقول لي: «بل رتب أمورك ليوم واحد فقط يا محمد»!

وسافرت إلىٰ الرياض والتقيت به ـ رحمه الله ـ . . . وانتظرت طوال الوقت، أن يحدثني في الأمر الذي استوجب سفري هذا، لكنه لم يفعل، وإنما اكتفىٰ بالقول أننا بعد تناول العشاء سوف نتحدث في تلك الأمور. وظللت أنتظر موعد العشاء علىٰ أحر من الجمر، في الوقت الذي كان فيه سماحته يتحدث معي في أمور جانبيه أخرىٰ، في محاولة منه لإذابة ذلك

التوتر الذي ظللت عليه، حتىٰ حان موعد «العشاء» الذي لم أتذوق طعمه ولذته مثلما كان يفعل الآخرون الذين كانوا معنا علىٰ المائدة، فقد كان فكري كله منصبًا علىٰ طبيعة ذلك الأمر الذي جعل فضيلته يستعجل حضوري من أجله.

المهم . . . وبعد تناول العشاء، اتخذت مكانًا بجانب فضيلته، حيث طلب مني أن أقرأ عليه نص الحديث الصحفي الذي أجريته معه، وبدأت في القراءة، حتىٰ النقطة التي قمت بحذفها، طلب مني سماحته التوقف، ثم أشار إلىٰ الفقرة الخاصة التي جرىٰ حذفها، وسألني عن أسباب حذفها، فأخبرته بطبيعتها وحساسيتها وأن الظروف التي كنا نمر بها وقتها لا تسمح بنشرها.

فأجاب بكل تواضع موضحًا، أنه يحترم وجهة نظرنا، إلا أنه شخصيًا لا يرىٰ حرجًا في نشرها، وطلب مني التكرم بإعادة نشرها في مكان بارز وعلىٰ مسؤولية فضيلته. (العالم الإسلامي، ٤-٨/ ٢/ ١٤٢٠هـ).

* * *

الدقيقة لا تذهب سدى

قال الشيخ محمد الموسى:

إن الشيخ لم يكن يدع دقيقة واحدةً من الوقت تذهب سدىٰ في حضرٍ ولا سفر، إذ أراد الشيخ السفر من الرياض إلىٰ الطائف أو جدّه أو غيرها، فإنه منذ أن يصعد إلىٰ الطائرة يبدأ باستغلال الوقت، ونتناوب القراءة عليه ثلاثة أشخاص أو أربعة، فنكل ونمل وننصب، وهو علىٰ صبره وجلده

ونشاطه، منذ أن يصعد الطائرة وحينما تنطلق الطائرة من المدرج وحينما تبدأ بالإقلاع، وحينما تكون في الجو إلى أن نهبط، ويفتح باب الخروج ونحن في نفس واحد من القراءة عليه، المعاملاتِ، والقضايا، والكتب والمسائل العلمية. . . وكل ذلك، تجد كلّ واحد من الكتاب، قد تأبط حملاً من المعاملات والكتب، وهو في غاية التحفّز لانتظار دوره عند الشيخ في القراءة عليه!!. (إمام العصر ص٤١).

* * *

ذلك ردة وكفر

قال الشيخ محمد بن صالح المنجد:

لما قال عظيم من عظماء الدنيا أن القرآن فيه خرافات كقصة أصحاب الكهف وعصى موسى كتب الشيخ مبينًا أن ذلك ردة وكفر ولما كتب إليه نائب لذلك القائل أن القائل لا يقصد وأنه متراجع عن قوله كتب له الشيخ آمرًا إن كان صادقًا بإعلان توبته على الملأ كما أعلن كفره على الملأ.

(شريط الفاجعة، مناقب الشيخ ابن باز).

* * *

ذهن وقاد ونظر ثاقب

قال الشيخ عبدالله بن مانع الروقي:

وشيخنا ـ حفظه الله ـ من أذكياء العلماء، فله ذهن وقّاد ونظر ثاقب وربما استصعب الأمر على الطلاب كلهم والمشايخ، فيعيد ويكرر حتى يتضح

الأمر ويبيّن أصل المسألة ويسهلها على الطالب، أشكل عليّ مرة فهم بعض الأحاديث فسألته عنها فكرر عليَّ وقال لي: فهمت فقلت: نعم، وقريء على شيخنا مرة حديث لجرير بن عبدالله البجلي وأخذ المؤلف يسرد الأسانيد إلى جرير فقرأ القاريء الأسانيد إلى قوله عن جرير به. أي بالحديث فتصحفت على القاريء فقرأ عن جويرية فقال الشيخ عن جرير به!

(الانجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص: ٥٧٩).

* * *

رأى أمرًا عجبًا

قال علي بن عبدالله الدربي:

في لحظات حياته الأخيرة في الطائف حينما كان في المستشفى منومًا زاره أخ لنا وقريب زاره في المستشفى وسلم عليه وخرج مع الزوار لكنه رأى أمرًا عجبًا رأى أن الشيخ معه اختامه ومعه أوراق المكتب ومعه موظفوا المكتب فكان يرد على استفسارات الناس وعلى اتصالاتهم وعلى طلباتهم ويعطي الفقير حاجته حتى قبل لحظات من وفاته فعابه أبناؤه قالوا: يا أبانا أنت في هذه اللحظة وفي هذا المستشفى مريض ومتعب ومثخن بالآلام وترد على الناس فقال: إني أحب مساعدة الناس. «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه». (المدينة ـ عدد: ١٣١٨٢).

* * *

رأيي ورأي نائبي آخر الآراء

قال محمد المجذوب:

والشيخ الذي أخذ نفسه بأدب الإسلام، عزائمه ورخصه، ما كان له أن يتخلىٰ عن مبدأ الشورىٰ في أي شأن يقتضيه.

وذات ليلة احتدم النقاش حول إحدىٰ القضايا المطروحة، وتباينت الآراء فيها، وكأني بالشيخ قد خشي أن يكون في إبدائه وجهة نظره إحراج للآخرين فقال بلهجة ملؤها الود: أرىٰ يا إخوان أن يأتي رأيي ورأي نائبي آخر الآراء، لئلا يكون في غير ذلك حرج لكم.

(علماء ومفكرون عرفتهم ص٩٠).

ربما كان راكبًا مع شخص مدخن

قالت دوش بنت فلاح الدوسري:

يذكر أحد الأشخاص الذين اعتادوا الذهاب إليه، أنه أثناء سلام الناس عليه في مجلسه، صافحه رجل كان فيه رائحة (سجائر)، فسارع أحد المتحمسين وأخبر الشيخ، كأنه يريد منه تعنيف الرجل وتوبيخه، إلا أنه برحابة صدره المعهودة، وحسن ظنه بالناس، قال له ـ ما معناه ـ: لا تتعجل بالحكم، فلربما كان راكبًا مع شخص مدخن، فأصابه شيء منه.

(الجزيرة ـ عدد: ٩٧٢٧).

* * *

رحلتي مع الكتاب

قال عبدالرحمن بن سالم الخلف:

قبل سنة أو تقل قرأت محاضرة سوف يلقيها الشيخ في إحدىٰ الجهات وُضعت تحت عنوان (رحلتي مع الكتاب)، فخُيل إليّ أن الشيخ عبدالعزيز بن باز من خلال هذا العنوان سوف يتحدث عن صلته بالكتاب وقراءاته المستمرة التي أعرف أنه لا ينقطع عنها سواء كان في الليل أو النهار أو قائمًا أو جالسًا، وهذا العنوان يوحي بنوع من فرض الشخصية الثقافية علىٰ القاريء الكريم، فعزمت علىٰ أن أحضر هذه المحاضرة وأستمع إلىٰ ما يقوله الشيخ، وبالفعل حضرت فرأيت الشيخ يضرب صفحًا عما يتصل بقراءته وثقافته العامة ويحصر الحديث في كتاب الله ومراجع علوم التوحيد والحديث والتفسير، ولا يوحي من خلال حديثه للسامع من قريب أو بعيد بكثرة قراءاته، إلا أن السامع يتبين أنه ذو باع طويل وقدم راسخة في هذه الثقافة الإسلامية العالية، وهكذا طريقة سماحة الشيخ عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ لا يتقيد بالعناوين التي توضع له، وإنما يختار ما يراه مناسبًا ومتمشيًا مع أسلوبه في الدعوة إلىٰ الله علىٰ بصيرة.

وبعد انتهاء المحاضرة التي سمعها من حضر وكأن علىٰ رؤوسهم الطير اقترح أحد الحضور رأيًا يمثل رأي كثير من المسلمين بأن يطلق علىٰ الشيخ عبدالعزيز لقب (شيخ الإسلام) فقال بسرعته المعهودة وبديهته الحاضرة: يكفيني أن يعرفني الجميع باسم عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.

(الرياض ـ عدد: ١١٢٩٤).

رسالة من السجن

قال إبراهيم بن عبدالعزيز الشثري:

ومما يذكر في هذا رسالة وصلت إلىٰ سماحته من أحد مستمعي برنامج نور علىٰ الدرب وهو مقيم في سجن في إحدىٰ الدول الغربية يقول فيها إنه يسمع برنامج نور علىٰ الدرب وقد استفاد منه كثيراً ويطلب عرض رسالته علىٰ سماحة الشيخ ليعلم سماحته مدىٰ استفادة الناس من علمه حتىٰ الذين في السجون. (الدعوة ـ عدد: ١٦٩٣).

* * *

الروح والجوارح

قال الشيخ سعد بن عبدالله البريك:

زاره رجل من أهل موريتانيا قال: فأضافني أياماً وعجبت من دأب الشيخ وجلده علىٰ حوائج الناس والكتابة لهم وضيافتهم والجلوس في حلق العلم وتعليم الطلاب ومذاكرة المسائل. قال: فسألته مرة وقلت: سألتك بالله يا شيخ وأنت قرب التسعين كيف تصبر علىٰ مالا يطيقه أبناء الثلاثين والأربعين. قال: فأعرض عني. ثم سألته ثانية وثالثة حتىٰ شددت عليه في السؤال قائلاً: سألتك بالله يا شيخ كيف تطيق هذا كله: فقال: يا ولدي إذا كانت الروح تعمل فالجوارح لا تكل. (المدينة ـ عدد: ١٣١٩٣).

* * *

زعماء المكارمة الإسماعيلية

قال عبدالرحمن بن يوسف الرحمة:

لما دخل بعض زعماء المكارمة الإسماعيلية إلى السنة كان الشيخ ابن باز يعزمهم ويكرمهم ويعطيهم من ماله الخاص ما تقر به أعينهم ويطمئن أفئدتهم كرمًا وأريحية وخلقًا فاضلاً.

(شريط الإمام ابن باز مناقب ومآثر).

* * *

سأستمر على هذا ما استطعت

قال الشيخ محمد الموسى:

جاء أحد المشايخ في يوم من الأيام إلى سماحته فقال له: يا شيخ لديَّ بعض الاقتراحات أتمنى أن تسمح لي بعرضها عليك، فقال له الشيخ: تفضل، فقال: أرى أن تجعل مجلسك من بعد المغرب إلى العشاء قصراً على الحاضرين فقط، لأنه يكون في مجلسك الأمير والوزير، والعلماء والفضلاء، وذوي الحاجات فتجعل الوقت كله لهم ولمعرفة ما عندهم، وتترك الردّ على الهاتف، وقراءة المعاملات، أنت وقتك ثمين، والهاتف يأخذ جزءاً كبيراً منه، اجعل غيرك يرد على التلفون، فقال له الشيخ: الذي يأتيني يتكلم بما عنده وأنا أسمع له وأعرف غرضه حتى ولو كنت أرد على الهاتف، وإذا احتاج الأمر فإني أضع السماعة حتى أنتهي منه، أما ترك الردّ على الهاتف فليس بصحيح، فهناك أناس يتصلون من أنحاء الدنيا، وكل

واحد منهم يرىٰ أن موضوعه من الأهمية بمكان، وقد يكون لدىٰ المتصل مشكلة هامة، أو سؤال ضروري، أو حاجة ملحة، فأنا أجمع بين الأمرين، ولو كان في ذلك مشقة.

ثم قال له الشيخ: هل لديك اقتراح آخر، قال: نعم، أرىٰ يا سماحة الشيخ أنك إذا عدت من عملك بعد الظهر بعد رحلتك الشاقة وعملك المرهق، وما يعتريك من تعب ونصب أن تذهب إلىٰ أهلك وأبنائك فتتغدىٰ معهم، وترتاح إلىٰ العصر، فليس ضروريًا أن تجلس للغداء مع جماهير الناس وتواصل التعب والمشقة، ففي هذا تعب لك وإرهاق لجسمك، والناس حوائجهم لا تنقضي، فقال له الشيخ: سبحان الله تريد لي أن آتي إلىٰ بيتي وعشرات الناس ينتظرونني من الضيوف والفقراء والمساكين وذوي الحاجات، فأتركهم وأدع الجلوس معهم وأصعد إلىٰ منزلي، أين أنت من خلق النبي ﷺ الذي كان لا يحتجب عن الناس، وكان يقول: «**أبغوني ضعفائكم**»، إنني سأستمر علىٰ هذا ما استطعت!.

(إمام العصر ص ١٣٣).

* * *

الساعات الأخيرة

قال فهد بن عبدالعزيز السنيدي:

قال الشيخ طلال بن أحمد العقيل: في مساء يوم الأربعاء الموافق ٢٧/ ١/ ١٤٢٠هـ وبعد صلاة المغرب مباشرة قمت أنا وفضيلة الشيخ عبدالرحمن العجيري ومسفر الموسىٰ بزيارة لسماحة الشيخ ابن باز ـ رحمه

الله ـ في منزله بالطائف . . . وقد كان سماحته كعادته في المجلس ويحيط به أكثر من خمسة وعشرين زائراً كل منهم له حاجة أو فتوىٰ أو سؤال أو جاء زائراً للسلام عليه ـ يرحمه الله ـ وقد رأيته في ذلك اليوم وله وجه يشع نوراً وابتسامة تدل علىٰ راحته ورغبته في بث الحب لمن كانوا حوله .

وكان يسأل كل من يسلم عليه عن اسمه فإن كان يعرفه سأله عن نشاطه وجهوده أو عن أسرته وأبنائه ، أحدهم جاء طالبًا المساعدة فكتب له الشيخ وأعطاه حاجته . . . وآخر اتصل من دولة عربية يسأل عن مدىٰ استطاعة الشيخ في مساعدته للدخول في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، فقال له الشيخ : أرسل الأوراق وسوف نفعل ما بوسعنا وآخر جاء ولديه فتوىٰ طلاق فرد الشيخ علىٰ سؤاله بكل هدوء وحكمة . . . وجاءه أحد المشائخ وأبلغه سلام بعض العلماء وسأله عن رأيه في المصائد الكهربائية للناموس ، فقال الشيخ : إن كانت كهربائية فهي نار ولا يجوز صعق الناموس بالنار .

وجاء العامل في المنزل بالقهوة والشاي والبخور ، والشيخ ـ رحمه الله ـ يرد علىٰ المكالمات الواحدة تلو الأخرىٰ ، ويجلس عن يمينه الشيخ عبدالعزيز بن ناصر وعن شماله الشيخ ابن موسىٰ وكلاهما يحمل المعاملات ويقرأها الواحدة تلو الأخرىٰ علىٰ الشيخ . . وفجأة رفع الشيخ صوته وقال «أسأل الله عز وجل أن يوفق الجميع لكل خير وأن يخلص النيات وأن يتقبل منا صالح الأعمال وأن يعز الإسلام والمسلمين . . . ودعا دعاءً طويلاً ونحن نؤمن علىٰ دعائه . . . ثم أذن العشاء فقمنا وودعنا الشيخ وقبلت يديه وكانت دافئة وناعمة . . . ودعا لنا مرة أخرىٰ بالتوفيق . .

أخي الكريم : هذا بعض ما قاله الشيخ طلال العقيل حول الساعات الأخيرة لسماحة الشيخ ابن باز . (الرياض ـ عدد : ١١٢٨٨) .

ستنال منزلة الصديقين والشهادة

قال الشيخ عبدالملك القاسم:

حدثني الشيخ محمد الرومي المحاضر في كلية إعداد المعلمين وهو حجة في تفسير الرؤىٰ وأشهر من يعبرها قال لي: قبل عام قابلت سماحة الشيخ فطلب مني تفسير رؤيا رآها رحمه الله وهي: رأىٰ أنه علىٰ جبل ومعه الرسول ﷺ ورجل آخر فنزل الرسول ﷺ، واتجه إلىٰ مسجده في المدينة. وأم بهم الرسول ﷺ انتهت الرؤيا.

قال الشيخ محمد الرومي: ففسرتها له بأنك يا شيخ ستنال منزلة الصديقين والشهادة لأن الرسول ﷺ كان علىٰ جبل أحد (وهو مفهوم الجبل في الرؤيا) فاهتز فقال ﷺ: اثبت أحدًا فإنما عليك نبي وصديق وشهيد.. والشهادة التي ندعو الله عز وجل أن يكون نالها الشيخ إما بأنه مات مبطونًا أو أنه طلب الشهادة بصدق فبلغه الله إياها أو بكليهما. قال الشيخ الرومي: لما فسرت الرؤيا للشيخ خفض رأسه وبكىٰ وقال: خيرًا إن شاء الله.

(الدعوة ـ عدد: ١٦٩٥).

* * *

السخاء مع قلة ذات اليد

قال سماحة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين:

في مرة من المرات قبل ذهابه إلىٰ المدينة اشتكىٰ بعض من جاء إليه كثرة الفقر وذوي الحاجة والتمسوا منه أن يأمر بجمع جمعية لأولئك الطلاب

المنقطعين فاقترح على الحاضرين أن يجمعوا لهم جمعية إما شهرية وإما سنوية وإما مقطوعة وكان في ذلك الوقت يكثر المهاجرون من اليمن ومن الجنوب للدراسة سيما في مدرسة تحفيظ القرآن وكانت تمسهم حاجة يتولى كفالتهم الشيخ محمد بن سنان فلما أن كثر الكلام حولهم رأى أن تؤسس جمعية يجمع فيها شيء من المال فبدأ هو بالتبرع بخمسين ريالاً شهريًا يسلمها لابن سنان مع قلة ذات اليد وقلة الرواتب في ذلك الوقت واقترح على الحاضرين فمنهم من تبرع شهريًا ولو بخمسة أو بعشرة ومنهم من تبرع سنويًا ومنهم من تبرع بشيء مقطوع لا يتكرر وتولى ذلك محمد بن سنان شفاه الله واستمر ذلك إلى أن سافر ويمكن أيضًا أنه زادها بعدما زاد الدخل أو اقترح زيادتها. (شريط عبرات وعبارات).

* * *

سر من أسرار التوفيق

قال د. ناصر بن مسفر الزهراني:

لقد كان الشيخ ـ رحمه الله ـ لاهجًا بذكر الله، مترنمًا بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل، لا يفتر لسانه أبدًا، بل لقد كنت أرمقه وهو يرد على المتصلين فأراه في أثناء إنصاته لحديث المتصل يلهج بالذكر، ولقد كنت أنظر إليه بعد انتهاء الصلوات فإذا به لا يقوم من مصلاه إلا وقد أتى بالأذكار كلها، وأطول مدة كان يجلسها في الصلوات هي بعد صلاة الفجر، وبعد صلاة المغرب، بعد الفجر لأنه يأتي بأذكار الصلاة ثم يأتي بأوراد الصباح، فيقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» مائة مرة، ويقول: «سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» مائة مرة.. إلى غير ذلك، وكذلك الحال بعد صلاة المغرب.

لقد كانت محبة الله وعظمته والتعلق به ظاهرة جلية ينطق بها لسانُه، ويخفق بها جنانُه، ويسطرها بنانُه، وهذا سرٌّ من أسرار التوفيق في حياته، والبركة في عمره وعلمه ـ رحمه الله ـ .

(إمام العصر ص٦٩) .

* * *

سررت من سويداء قلبي

قال عبدالمحسن بن عبدالله الشثري:

في منزله سألني عن دراستي فأجبته حينها أنني طالب في كلية الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فما كان منه ـ رحمه الله ـ إلا أن خصني بحديث ونصائح وإرشادات وأن هذا مجال وعمل الأنبياء والصالحين ولابد من الصبر والتحمل كما حثني حينما علم أنني لم أتزوج بعد بالمسارعة إلى الزواج .

وقال : إن كنت حاضراً فأخبرني حتى أحضر الزواج وكان وقتها في الطائف رحمه الله .

يعلم الله أنني سررت من سويداء قلبي على هذا التلطف الجم ممن هو في مقامه ومكانته . . . لكنها سمو الأخلاق وتواضع العلماء ـ رحمه الله ـ .

(الرياض ـ عدد: ١١٢٩٥) .

* * *

سريع الدمعة

قال الشيخ سعد بن عبدالله البريك:

ذكر له في بعض المجالس حالة من واقع المجاهدين الأفغان آنذاك وما يصيبهم من برد وجوع، فأخذت عينه تدمع حتىٰ قام من مجلسه وهو يبكي، وقد عُرض له مرة في مجلسه أن المسلمين في جنوب الفلبين قد أصابتهم مجزرة علىٰ يد السفاح النصراني ماركس، صُرع فيها عدد من المسلمين علىٰ يد الطغاة هناك، فبكىٰ الشيخ بكاء اهتز به باكيًا كل من حضر مجلسه.

(المدينة ـ عدد: ١٣١٩٣).

* * *

سعة إطلاع

قال د. محمد بن سعد الشويعر:

ومن علمه وسعة اطلاعه، وقوة حافظته التي متعه الله بها حتىٰ آخر لحظة من حياته، أوضح شاهداً واحداً علىٰ ذلك، فقد حرص علىٰ توثيق حديث شريف، مر بنا في إحدىٰ الكلمات، وأمرني بتحقيقه وبيّن لي الأبواب التي هي مظنة وجوده فيها في كتب الحديث المعتبرة، وبحثت وطال البحث ولم استطع الاهتداء إليه، فاعترفت أمام سماحته بالعجز، وقال لي، ونحن في مكتبة بيته بالرياض: بعض المحدثين ـ رحمهم الله ـ يضعون حديثًا في غير مظنته: أحضر كتاب الإيمان للشيخ محمد بن عبدالوهاب وترحم عليه وعلىٰ علماء الحديث، فأحضرته وقال: افتح صفحة كذا، وعينها

بالرقم، ففتحتها، وقال: اقرأ سطر ١٢ فقرأت فيه، وإذا بي أقع على الحديث بعينه قال: انظر الهامش ماذا قال فيه؟ فوجدته يحيل إلى النسائي، وحدد الموضع فإذا هو كما قال: في غير مظنته، وفي غير الأبواب التي من المتوقع أن يكون فيها.

فأحضرنا النسائي ووجدنا الحديث فيه، فتم تخريجه. ثم قال ـ رحمه الله ـ: كتاب الإيمان هذا قرأته آخر مرة منذ أربعين عامًا، عندما كنت قاضيًا في الخرج . . . وهذا يدل على قوة حافظته وذكائه، وتمكنه في العلم، ـ رحمه الله ـ وجمعنا به في مستقر رحمته . . . وحدد اسم الشخص الذي قرأ عليه «صالح بن حسين». (الجزيرة ـ عدد: ٩٧٤٥).

* * *

سعة أُفق واطلاع

قال الشيخ سعود عالم الندوي رحمه الله:

حين امتدحت عبدالحميد الخطيب واثنيت عليه، قال الشيخ عبدالعزيز بن باز: إنه يسرنا سماع نشاط وجهود عبدالحميد الخطيب «سفير المملكة في الهند». وكنت قد اطلعتِ على مقال للشيخ عبدالعزيز بن باز عن حرمة التصوير في مجلة الهدي النبوي القاهرية. فأثنيت على المقال، فلفت نظره إلى هذا الشيخ محمد بن إبراهيم قائلاً: يا عبدالعزيز، مسعود يثني على مقالك. فسرّ الشيخ عبدالعزيز، ودعاني، والشيخ عبدالعزيز مثل أستاذه، مكفوف البصر، ثم أثنى الشيخ عبدالعزيز بعد ذلك على كتاب النظرية السياسية، وسأل عن أحوال الشيخ المودودي ـ مؤلفه ـ واعترض على قول

المودودي في الآية الكريمة: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد، الآية: ٢٥] بأن معنىٰ الحديد هنا «القوة السياسية» ثم قال: يمكن أن يكون الأصل: «قوة أساسية» ثم جاءت في الترجمة «قوة سياسية» فقلت: لا، في الأصل «قوة سياسية» والمترجم التزم بالأصل. فقال: حسنًا، هذا أمر بسيط، ولا أثر له علىٰ الكتاب الأصلي، وتحيّرت كيف وصله كتابنا هذا؟ فقد أعطينا مجموعة واحدة لولي العهد، وأخرىٰ للشيخ حسن الشنقيطي وهنا في هذا المجلس قدمنا مجموعة للشيخ محمد بن إبراهيم، وعرفنا فيما بعد أن ولي العهد أعطىٰ المطبوعات للشيخ عمر بن حسن، وأن الشيخ عبدالعزيز أخذها من الشيخ عمر وفي هذا المجلس ورد ذكر مولانا شبير أحمد عثماني، فذكرت علمه وفضله وخدماته الدينية، عندئذ قال الشيخ: لقد رأيت كتابه شرح مسلم، كان قد أرسله للملك، ويفهم منه أنه حنفي قح، وأشعري، لقد أوّل الأحاديث بطريقة عجيبة وغريبة، ولكن يفهم من أسلوب بيانه أنه علىٰ علم جيد، فقلت: نعم هو أشعري قح وحنفي أيضًا، وأنا لست حنفيًا ولست أشعريًا، ولكني أعترف بخدماته الدينية وأقر بفضله وعلو كعبه في العلم... (الرياض ـ عدد: ١١٢٩٥).

* * *

سلفة قدرها مائتي ريال

قال الشيخ عطية محمد سالم:

كان يأتيه الفقراء والمساكين لطلب المعونة فلا يتردد أن يعطيهم وكثيراً ما طلب من صندوق الجامعة سلفة تخصم من راتبه ليعطيها هؤلاء الفقراء الذين قصدوه ومرة جاءني وقال لي: أريدك أن تعطيني سلفة قدرها مائتي

ريال فضحكت وقلت له: الشيخ ابن باز يأخذ سلفة من عطية سالم ثم أردفت لو كان المبلغ لك لأعطيتك عشرة آلاف اذهب وخذ من الصندوق قال لي: عندما ذهبت إلى الصندوق أخبرني أمينه أن راتبي منتهي وأنني مدين للصندوق للشهر الذي بعده بـ ٤٠٠ ريال.

هذا هو الشيخ ابن باز كان يقترض من الصندوق ولم يبقى شيء من راتبه ومدين للشهر الذي يليه من أجل أن يعطي الفقراء والمساكين جاء يتسلف ليعطي غيره . . . نوادر كانت في الشيخ ابن باز يطمع أي واحد منا أن يصبح مثله. (عكاظ ـ عدد: ١١٩٥٠).

* * *

سماع الأخبار

قال سعد الداود:

كان ـ الشيخ ـ حريصًا على استماع إذاعة القرآن الكريم واستماع نور على الدرب وسماع الأخبار وأحيانًا نصل إلى منزله فيجلس في سيارته حتى تنتهي الأخبار فإذا سمع خبرًا سارًا عن أحوال المسلمين تهلل وجهه وحمد الله وإذا سمع أخبارًا سيئة على المسلمين وما يصيبهم من جراء أعداء المسلمين تأثر وربما بكى عليهم وتحسر وحوقل واسترجع ودعى الله أن ينصرهم وأحيانًا لا يشتهي تناول الطعام لما يجده من ألم على أحوال المسلمين فكان يحمل هم المسلمين وما يصيبهم. (شريط عبرات وعبارات)

* * *

السمع والطاعة لولاة الأمور

قال الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز ابن جلال:

قدم سماحته لمدينة الدلم عصر يوم الخميس من شهر شعبان عام ١٣٥٧هـ وعلم الناس بتعيينه وفرحوا فرحًا شديداً لما بلغهم عن علمه وأخلاقه وتقاه الذي يمتاز به سماحته عن غيره فحينما وصل طلب المسجد وصلى فيه ما كتب له في الجامع الكبير واستقبله أمير الدلم، ناصر بن سليمان بن ناصر رحمه الله وجملة من أهالي الدلم فدخل قصر الإمارة واجتمع بنا وسأل الناس عن أسمائهم وأحوالهم وأولادهم وبعد الفراغ بدأ باسم الله ثم قال: أما بعد فإنني والله ثم والله ثم والله لا أرغب القضاء ولا أحب عمل القضاء وإنما الذي حملني على الموافقة أمر الله سبحانه وأمر رسوله بالسمع والطاعة لولاة الأمور ثم بدأ يتكلم كعادته في نصح الناس ويحثهم على طاعة الله وتقواه حتى فرغ من المجلس وقام. وكان كفيفًا وعمره ٢٧ سنة. (الجزيرة- عدد: ٩٧٣٣).

* * *

شاهان شاه

قال الشيخ محمد عبدالله صالح:

وحدث عنه بعض طلابه أنه قرأ عليه رحمه الله حديث: «أن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الملوك لا مالك إلا الله» قال سفيان مثل: «شاهان شاه» فكان القاريء وهو أحد تلاميذه قرأها «شاه شاه» فقال الشيخ مصححًا له «شاهان شاه» هكذا قرأتها على سماحة شيخنا العلامة محمد بن إبراهيم

آل الشيخ ـ رحمه الله ـ فما كان من الشيخ ـ رحمه الله ـ إلا أن دمعت عيناه وغلبه البكاء لأنه تذكر شيخه سماحة العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ رحمه الله ـ قال محدث القصة: فكان هذا موقف لا أنساه، ودمعه على وجنتي شيخنا لا أنساها أبدًا. (الشقائق ـ عدد: ٢١).

* * *

شاهد في مجلس القضاء

قال عبدالعزيز بن ناصر البراك:

ومن الطرائف حضور رجل ومعه شاهد لمجلس القضاء فسأل الشيخ الشاهد عن الموضوع فالتفت الشاهد إلى صاحب القضية فقال له: ماذا قلت لي قبل قليل ـ وكان قد لقنه قبل ذلك ـ عندها قال الشيخ للرجل: قُم وإت بشاهد آخر غير هذا. (ابن باز في الدلم ص: ٣٤).

* * *

شتان بين متأففٍ وبين نصيحٍ بر رؤوف

قال الشيخ سعد بن عبدالله البريك:

دخل عليه ذات يوم شاب قد امتلأت ملابسه من رائحة الدخان فتأفف أحد الجالسين من رائحة هذا الشاب فلما دنا ودنا من الشيخ وسلم عليه همس الشيخ في أذنه بكلمات وأبدى له شيئًا من النصيحة في رفقة ولطف، فشتان بين متأففٍ وبين نصيح بر رؤوف.

(شريط فقيد الإسلام عبدالعزيز بن باز).

الشجاعة والدقة في الإفتاء

قال صالح بن راشد الهويمل:

وقد حدث في أحد أعوام الحج أن امرأة استحاضت في يوم عرفة، واستخدمت ما يرفع حيضتها، فتوقف الحيض واغتسلت، وقامت بطواف الإفاضة والسعي، وعندما رجعت إلى منى وفي الصباح رجع الحيض إليها علمًا بأنها متمتعة بالحج، وقد أتمت عمرتها، وقامت كذلك برمي جمرة العقبة، فاستفتى ولي أمرها عددًا من المشايخ، فلم يجيبوا عليه بعذر قلة معرفتهم بالحكم، فذهب ولي أمرها إلى الشيخ عبدالعزيز بن باز، فرد عليه بهذه الفتيا: «إذا كان الواقع كما ذكر من كونها طافت طواف الإفاضة بعد غسلها من الحيض، فطوافها صحيح إذا كان ذلك في النصف الأخير من ليلة النحر أو بعد صلاة الصبح، ولا يضرها عود الحيض إليها بعد ذلك، ولا وداع عليها إن سافرت قبل طهرها، وفق الله الجميع لما يرضيه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته». (الإيجاز في سيرة ومؤلفات ابن باز ص: ٢٣).

* * *

شجعه على طلب العلم والزواج المبكر

قال د. خليل بن عبدالله الخليل:

زرته فجر يوم من شهر رمضان المبارك عام ١٤٠٦هـ بعد صلاة الفجر، بصحبة أحد أفراد الأسرة الكريمة، حيث صلينا في مسجده صلاة الفجر للتحدث معه في أحد المشاريع الإسلامية، ولم يصل في المسجد المجاور لمنزله وإنما صلى في مسجد آخر، وعندما دخلنا منزله، إذا به قد سبق ودخل

مع عائلته، وعندما علم من في المجلس عن الزائر أنه من أصحاب السمو، طلب الانتظار، وعندما أخبر الشيخ بذلك خرج من عائلته وجلس، وسر بالأمير ورحب به، ثم بدأ يسأله عن خالته وعمته، فلقد عرفه وأثنى عليه وشجعه على طلب العلم والزواج المبكر - ولم يكن الأمير متزوجًا بعد - وكان لذلك اللقاء أطيب الأثر في نفس الضيف الأمير الشاب الذي سلك للعلم الشرعي مسالكه ووفق ولله الحمد.

(الجزيرة - عدد: ٩٧٢٨)

* * *

شرح الحديث ودموعه تهطل

قال عبدالعزيز بن عبدالله السالم:

حدثني صديق - وهو إمام مسجد بمكة المكرمة - أنه كان يصلي بجامعته ثم ينطلق بسيارته ليدرك درس سماحة الشيخ عبدالعزيز في مسجده بحي العزيزية وقد ذكر أنه ذات مرة وكان موضوع الدرس عن حديث جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - الذي نصه كما جاء في صحيح البخاري. قال: بعث رسول الله ﷺ بعثًا قبل الساحل وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وهم ثلاثمائة، فخرجنا وكنّا ببعض الطريق ففنيَ الزاد فأمر أبو عبيدة بأزواد الجيش فجُمع فكان مِزْوَدي تمر، فكان يقوتنا كل يوم قليلاً قليلاً حتى فَني، فلم يكن يصيبنا إلا تمرة تمرة، فقلتُ: ما تغني عنكم تمرة؟ فقال: لقد وجدنا فَقْدها حين فَنيتْ... وفي صحيح مسلم من رواية أبي الزبير أنه أيضًا سُئل عن ذلك فقال: لقد وجدنا فقدها حين فنيت فقلت: كيف تصنعون بها؟ قال

تمصها كما يمص الصبي الثدي ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل . . . وعند بلوغ نهاية الحديث من أن نصيب كل واحد من هؤلاء الصحابة تمرة واحدة يمصها ليسكت بها جوعه وهو يجاهد في سبيل الله . عند ذلك انفجر الشيخ عبدالعزيز ـ رحمه الله رحمة الأبرار ـ في نشيج متصل وبكاء متواصل دام ـ كما يقول محدثي ـ سبع دقائق : ذلك أنه يعيش بأحاسيسه الإيمانية مع مواكب الأخيار ويتأسى بأحوالهم وما نالهم من مكابدة العيش في هذه الدنيا الفانية ، وقد شرح الشيخ هذا الحديث ودموعه تهطل من خشية الله وصوته يتهدج بين المستمعين إليه والمتحلقين حوله ، وهو يصف لهم حالة صحابة رسول الله من شظف العيش وشكرهم لله ، وكيف نعيش نحن في عصرنا الحاضر ونعم الله علينا كثيرة ولكننا لا نقدرها حق قدرها ولا نحمد الله عليها كما يجب أن يُحمد وإنما كثير منا يرمون بها في النفايات ، وهذا ما أوصلنا إلى الحالة الواهنة التي نعيشها ، وقد كان الصحابة مع قلة امكاناتهم هزموا الدول العظمى في عهدهم لأنهم كانوا يعرفون حق الله عليهم ويقدرون نعمه ، ومضى سماحته يتحدث طويلاً في هذا المجال . (الرياض ـ عدد : ١١٢٨٩)

* * *

شعرت أن في نفسه شيئًا علي

قال الشيخ محمد الموسى:

كان أحد المشايخ من طلاب الشيخ ، والمتتلمذين عليه والعاملين معه ، وفي يوم من الأيام كتب له كتابًا قاسيًا ملأه بالعبارات القاسية ، والكلمات الفظّة ، وقال : أنت لم تعد تهتم بي ، وأنت تقدمٌ غيري عليّ ، وأنا ظلمت

معك، والناس ينتظرون فيك العدالة، وسأقف أنا وأنت بين يدي الله، لقد عملت معك مدّة طويلة فلم أحصل على ترقية وتحسينٍ لمستواي الوظيفي. . . إلى غير ذلك من الكلام الجاف المزعج.

يقول: فقرأت الرسالة على سماحته كاملة، فلما فرغت منها تبسّم الشيخ، وقال: الله يسامحه، لقد أحسست بهذه الجفوة فيه، وشعرت أن في نفسه شيئًا عليّ، اكتب:

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الابن فلان بن فلان حفظه الله وبارك فيه أما بعد، فوالله إنك من أحب الناس إلى قلبي، وأنا ليس في نفسي عليك شيء، أما بالنسبة لموضوعك فأنت لم تكلمني فيه أبدًا، ولكن أرجو منك أن تغير خطابك هذا بخطاب آخر تشرح فيه موضوعك، وننظر في الأمر - إن شاء الله - ونجتهد فيه، ثم دعا له بالتوفيق والفلاح.

يقول الشيخ محمد: فلما وصل الخطاب إلى الرجل احمرّ وجهه من الخجل، ووقع في حرج عظيم، وتأثر بموقف الشيخ تأثرًا بالغاً، وقال: حسبي الله ونعم الوكيل، كيف أستطيع مقابلة الشيخ الآن بعد الذي حصل مني، قال فجاء إلى الشيخ ليزوره ويعتذر منه، فرحّب به الشيخ وأجلسه بجواره، وأرخى له سمعه، واعتذر إليه، ودعا له ووعده خيرًا!!».

(إمام العصر ص١٨٨)

* * *

شفاعة حياة

قال د. بسام حضر الشطي:

عندما أراد الرئيس الصومالي الأسبق سياد بري قتل طلبة العلم اتصل بالأمير عبدالله بن عبدالعزيز ليكون شفيعًا للطلبة المميزين حيث كانوا دعاة مثابرين وقد وشى بهم الواشون فاتصل ليلاً بالرئيس الصومالي وأفرج عنهم وها هم دعاة ومن خيرة الدعاة هناك.

(الأنباء ـ عدد: ٨٢٥٨)

* * *

شفاعة لأرملة

قال الشيخ جابر محمد مدخلي:

تقدمت له امرأة في مكة أرملة وطلبت من سماحته أن يشفع لها في شراء بيت وفعلاً شفع لها في شراء بيت وتم شراء البيت بثلاثمائة ألف ريال وسكنت فيه ثم طلبت من سماحته أن تكون لها مساعدة شهرية بعد تأمين هذا البيت وفعلاً أمر سماحته ـ رحمه الله ـ أن يكون لها مساعدة شهرية تحقيقًا لرغبتها طالما هي متوفرة فيها شروط العجز والحاجة.

(المدينة ـ عدد: ١٣١٨٢)

* * *

الشيخ أبو المساكين

قال د. عبدالله بن حافظ الحكمي:

قال افريقي فقير رث الثياب جاء يسأل عنه في موسم الحج الأخير. يسأل: أين الشيخ؟ فقيل له: لم يستطع الحج، ماذا تريد؟ فقال: لا أريد منكم شيئًا؛ ولكني مسكين والشيخ أبو المساكين.

(الرياض ـ عدد: ١١٢٨٣)

* * *

الشيخ من كتاب إلى كتاب

قال الشيخ صالح بن غانم السدلان:

أذكر أنه أتاني مرة في البيت ومعنا المشائخ وبعدما جلسنا بعد صلاة العشاء ودار الحديث، نوقشت مسائل وعرضت فتاوىٰ ثم بعد ذلك تناولنا طعام العشاء وعدنا وجلسنا فسأل أحدهم مسألة فقال: أعطونا الكتاب الفلاني وكان الذي يقرأ علينا فهد الزيد ثم طلب كتابًا آخر ثم تفرعت المسألة واستمر الكلام إلىٰ الساعة الواحدة والنصف وكان الليل شتاءً وبعض الناس تضايق من النعاس والشيخ رحمه الله من كتاب إلىٰ كتاب ويناقش ويقرر وهذا سجيته دائمًا. (شريط الإمام ابن باز العالم الزاهد)

* * *

صاحب القلب الرحيم

قال صالح بن راشد الهويمل:

وهذه الحقيقة يرويها أحد موظفي دار الإفتاء من عدة سنوات يقول جاءت رسالة من الفلبين لسماحة الشيخ فإذا بامرأة تقول إن زوجي مسلم أخذوه النصارىٰ وألقوه في بئر وأصبحت أرملة وأطفالي يتامىٰ وليس لي أحد بعدالله جل وعلا فقلت لمن أكتب له في هذه الأرض لكي يساعدني بعد الله!! قالوا لا يوجد إلا الشيخ عبدالعزيز بن باز فآمل أن تساعدني. فكتب الشيخ للجهات المسئولة في الإدارة مساعدتها وجاءت الإجابة أنه لا يوجد بند لمساعدة امرأة وضع زوجها في بئر فالبنود المالية محددة فقال الشيخ لكاتبه: اكتب إلىٰ أمين الصندوق مع التحية اخصم من راتبي عشرة آلاف ريال وأرسله إلىٰ هذه المرأة. (الإيجاز في سيرة ومؤلفات ابن باز ص: ٤٩).

* * *

صرفنا عن ذلك بلطف

قال أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري:

حضرت غداءه يوم جمعة مع ضيف عنده من آل الجرباء، وكان حديثنا عن الأنساب، فصرفنا عن ذلك بلطف. وإذا طرحت مسألة علمية في مجلسه، وطال حولها الجدل قطعه بقوله: «سبِّح».

(الجزيرة ـ عدد: ٩٧٣٠).

* * *

صرفهم عن السؤال عن حاله

قال د. عبدالله وكيل الشيخ:

سمعت من بعض الأخوة الفضلاء وقد زاره وزميل له وهو في المستشفى في الطائف وقد عزما على أن لا يذكرا للشيخ شيئًا من الأحوال العامة استبقاء لصحته ورفقًا به ولكنه ـ رحمه الله ـ صرفهم عن السؤال عن حاله بالسؤال عن المسلمين في كوسوفا وقد كان يسأل بإلحاح ونفس تتقطع أسى وحزنًا على أحوالهم. (الرياض ـ عدد: ١١٢٨٨)

* * *

صلى عليه ودعا له بخير

قال الشيخ محمد بن عبدالرحمن التركي:

ومن المواقف أن هناك شخصًا بالدلم يعادي الشيخ ويسبه دائمًا والشيخ ساكت عنه وشاء الله أن يتوفى ذلك الشخص والشيخ بالحج فلما أحضر للدفن رفض إمام المسجد الصلاة عليه فلما حضر الشيخ من الحج وعلم بذلك غضب على إمام المسجد غضبًا شديدًا ولامه على ذلك ثم توجه إلى قبر المذكور وصلى عليه ودعا له بخير. (المدينة ـ عدد: ١٣١٧٣)

* * *

الصلاة الصلاة

قال د. عبدالله الحكمي:

أذكر وصيته يوم جئت أقرأ ورقة فور انتهاء المؤذن من الأذان. فسأل: لم أسمع الأذان، هل أذن؟ فقلت: نعم الآن أذن. فقال: اتعمل وقد أذن؟، الصلاة الصلاة. (إمام العصر ص٦٦)

* * *

ضاعف الله مثوبتها

قال د. مانع بن حماد الجهني:

عرفنا الشيخ ـ رحمه الله ـ موجهًا حكيمًا ومربيًا حليمًا ناصحًا للندوة وموجهًا لأنشطتها داعمًا لمسيرتها تستشيره في كثير من قضاياها وتستنير بعلمه وفقهه وحكمته في أمورها.

ومن آخر ما وصل للندوة من ثنائه وحثه على مواصلة الجهد وفال الخير رسالة لأمين عام الندوة بتاريخ ١٨/ ١/ ١٤٢٠هـ يقول فيها (وصلني كتابكم الكريم . . الخاص بتسجيل شروح الدروس المهمة وغيرها والرغبة في توزيعها وصلكم الله بحبل الهدىٰ والتوفيق، وقد سرني كثيراً تعميم هذه الدروس وغيرها مما ينفع الأمة في دينها، شكر الله سعيكم وبارك في جهودكم وأوصيكم بالتوسع في نشر هذه الدروس وغيرها من الدروس النافعة الصادرة من أهل العلم المعروفين بالعلم والفضل وحسن العقيدة وابشروا بالخير العظيم والأجر الكثير والعون من ربكم جل وعلا وقد قال

الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت، الآية: ٣٣] وقال سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف، الآية: ١٠٨].

نسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم وإليكم برفقه شيكا بمبلغ خمسة آلاف ريال مساعدة للندوة في أعمالها ضاعف الله مثوبتها وأكثر أعوانها في الخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(الرياض ـ عدد: ١١٢٩٣)

* * *

ضربه الشيخ بعصاه

قال الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن جلال:

جمع الله للشيخ بين التواضع والرفق بالفقير والضعيف وبين القوة على من يعارض الحكم. فعلى سبيل المثال اذكر أنه جلس أمامه أميران من أمراء القرى وتخاصما فقام أحدهما ومد يده على الآخر فقال الخصم الثاني: يا شيخ إنه ضربني فسأل الشيخ الحاضرين فشهدوا بصحة ذلك فرأى الشيخ أن يأخذ حقه بنفسه فجعله على الأرض وضربه الشيخ بعصاه حتى قنع الخصم الثاني.

وقضايا أخرى يقضيها على بعض الناس الذين هم من أثرياء البلد ويتوقفون ويأمر عليهم بالسجن وبالقوة حتى ينفذ الأحكام عليهم فسماحته غاية في القوة علماً أنه في ذلك الوقت بعيد الاتصال بالرياض فهو ينفذ كالحاكم فأيده جلالة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وأحبه وأحب ما يفعله ووافقه عليه.

(الجزيرة ـ عدد: ٩٧٣٣)

طالب علم صغير

قال د. عبدالحي يوسف:

وأنا طالب علم صغير بالمدينة المنورة أرىٰ الشيخ ـ رحمه الله ـ في المسجد النبوي بعد صلاة العشاء ومعه مرافق، فأستوقفه لأسأله عن قضية أشكلت عليّ في تفسير القرآن فما أجد منه إلا تواضعًا جمًا وأدبًا رفيعًا وعلمًا غزيرًا.

(الشقائق ـ عدد: ٢١)

ظهري حلال لكل مسلم

قال عبدالرحمن الهرفي:

ولا يعرف أن الشيخ انتصر لنفسه أبدًا، بل لقد سمعت رجلاً يقول له: يا شيخ لقد اغتبتك فاحللني فقال الشيخ ـ رحمه الله ـ: ظهري حلال لكل مسلم!! بل لقد قيل له في محاضرة عامة: إن الشيخ فلان يقول أنك مبتدع فما رأيك؟؟ فقال: ـ رحمه الله ـ: هو عالم مجتهد!!.

(اليوم ـ عدد: ٩٤٧١)

* * *

عاقدان العزم على ذلك

قال فهد البكران:

قام اثنان من كبار العلماء من دولة عربية بزيارة لسماحة الشيخ ـ رحمه الله ـ في منزله قبل عدة أشهر وعندما سلما عليه وقبلا رأسه جلسا بجانبه. وبعد حديث جانبي وسؤال عن الأحوال في بلادهما وهم الشيخان

بالمغادرة . . . لم ينس سماحته توجيههما إلى بذل الجهد لتصحيح عقائد الناس في بلادهما . . . حيث تنتشر بعض المزارات وقبور الأولياء وقد سمى سماحته بعضًا من تلك المشاهد والمزارات باسمها، فأجابا بأنهما عاقدان العزم على ذلك وبأسلوب تربوي يبدأ بالنّاس من الصغر أو كما قال أحدهم من المراحل الدراسية الأولى . . جزاك الله خيرًا يا أبا عبدالله وأدخلك فسيح جناته، وأعانهما على تنفيذ وصية الشيخ ـ رحمه الله ـ.

(الدعوة ـ عدد: ١٦٩٣)

* * *

عامة الناس لن يفهموا حقيقة مقاصدكم

قال أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري:

وكنت ألفت كتابًا أثبت فيه رجوع الصنعاني عن مدحه للإمام محمد بن عبدالوهاب . . . وليس ذلك رجوعًا عن دعوة السلف، ولكنه صدق أكاذيب بلغته من مربد التميمي والوهيبي كلها كذب على الشيخ . . . وأثبت أن الشنائع التي رد عليها ابن سحمان ليست من كلام الصنعاني، بل من وضع حفيد له غير سلفي . . . وأجزت الكتاب من رقابة المطبوعات بالمدينة المنورة، ودفعت به لمطابع بالمدينة، فلما بلغ الشيخ خبر الكتاب اتصل بي الدكتور محمد بن سعد الشويعر يطلب الكتاب، ثم بلّغني أن لا أطبعه، فامتثلت وسحبت الملازم، ثم استطلعت رأي سماحته بعد ذلك عن سبب المنع، فقال ـ رحمه الله ـ: إن عامة الناس لن يفهموا حقيقة مقاصدكم، وسيحدث تشويشًا على الدعوة ورجالها، ثم أسهب في بيان الحق الواجب للإمام محمد وذريته وأحفاده، وأنه ليس في نتيجة تحقيقي ثمرة كبرى

فحمدت لسماحته هذا العقل الراجح، وتوقفت عن إهداء الصور الخطية من الكتاب، وعلمت أن الارتباط مع آل الشيخ - عقلاً، ووجدانًا - ارتباط بهذه الدعوة المباركة. (الجزيرة - عدد: ٩٧٣٠)

* * *

عاهدني على هذا

قال محمد بن أحمد الشدي:

لقد برع سماحته غفر الله له في موضوع معالجة الطلاق وقد شهدت في مجلسه حالة لا أنساها - شاب فقد زوجته في حالة طيش ومعها منه ثلاثة أطفال فقربه منه وطلب من ذلك الشاب أن يصلح أمره ويعينه على نفسه بالتوبة والتحلي بأخلاق الإسلام ووعده بأن تعود له زوجته أم أبنائه - ثم مد الشيخ له يده وقال عاهدني على هذا ففرح الشاب وعاهده ودموعه تسبقه وهو يقبل الشيخ. (الجزيرة - عدد: ٩٧٣٨)

* * *

عبادة في طريق السفر

قال صالح بن راشد الهويمل:

ويقول ممن رافقوا الشيخ من الطائف إلى الرياض براً: ولما صرنا في منتصف الليل بعد الساعة الثانية ليلاً تقريبًا قال الشيخ لمرافقيه يبدو أننا تعبنا قفوا لننام في الطريق فتوقفنا وعندما لامست أقدامنا الأرض إلا وأخذنا النوم والجيد منا من صلى ركعة أو ثلاث قبل أن ينام فشرع الشيخ في الصلاة

فاستيقظ ممن كانوا معه قبل الفجر فإذا بالشيخ يصلي!!

(الإيجاز في سيرة ومؤلفات ابن باز ص: ٤٩)

* * *

عبادة قبل الموت

قال عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن باز:

قبل وفاته استيقظ من النوم وتوضأ وفرش سجادته وأخذ يهلل ويكبر وحاول أن يعود للنوم مرة أخرىٰ ولكنه شعر بضيق في التنفس واستدعينا سيارة الإسعاف وعند نقله للمستشفىٰ توفي في الطريق ونحمد الله علىٰ قضائه وقدره. (المسائية ـ عدد: ٥٢١٨)

* * *

عبادة المريض

قال سعد الداود:

اذكر من المواقف التي لا تنسىٰ حينما كنت مرافقًا مع سماحة الشيخ حينما دخل المستشفىٰ بالرياض مستشفىٰ الملك فيصل التخصصي حينما شعر بألم في معدته واضطر إلىٰ أن يتلقىٰ العلاج والفحوصات الطبية إلىٰ اليوم الثاني فحينما كان نائمًا فكنت أراقبه طوال الليل وهو نائم فقام منتبهًا وبسرعة وهو يسبح ويهلل ثم وضع يده وأخذ يرقي نفسه وضع يده علىٰ بطنه ثم أخذ يرقي نفسه بالقرآن وكان ذلك ليلة السبت من يوم ١٣/ ١٠/ ١٤١٩هـ وكان في تمام الساعة الثانية إلا ثلث واستيقظ الساعة

الثالثة والثلث بسرعة وأخذ يقول: لا إله إلا الله ويرددها ثم سبح وهلل وأكثر من الاستغفار وأطال قرابة عشر دقائق ثم اضطجع على شقه الأيمن فغطيته بلحافه ثم نام وفي الساعة الرابعة انقلب على ظهره وهو يقول: لا إله إلا الله ثم جلس وأخذ يلهج لسانه بالذكر ثم وضع يده على بطنه وأخذ يرقي نفسه ثم أخذ يذكر الله ولمدة عشر دقائق ثم اضطجع على شقه الأيسر ثم نام واستيقظ الساعة الرابعة ونصف ثم قام فتوضأ وصلى حتى قبيل الآذان بعشر دقائق أوتر ولم يقنت فاستأذنت سماحته بالآذان فأذن لي فأذنت ثم أقمت وصلى بنا وحدث علينا وذكرنا بفوائد الذكر وكان عددنا خمسة أشخاص.

(شريط عبرات وعبارات)

عجبت من مشاركة الشيخ الحميمة لطلابه

قال د. محمود سلميان الأشقر:

والذكريات مع شيخنا كثيرة أذكر منها أنني انتهزت فرصة قيامي قبل سنتين برحلة من عمان إلى جدة للمشاركة في دورة مجمع الفقه الإسلامي، فزرته في الطائف، ورافقني إليه شاب هو ابن لأحد القدامى من تلاميذ الشيخ، فأخذ الشيخ يسأل ذلك الشاب عن أحواله وعمله وشأن أسرته وعما تم بخصوص مشروع زواجه، فعجبت من مشاركة الشيخ الحميمة لطلابه وأبناء طلابه، مع طول الزمان وبعد المكان.

(الشقائق ـ عدد: ٢١)

* * *

عرفت أنه يعنيني

قال الشيخ محمد الموسى:

هذه القصة ذكرها لي سماحته قبل حوالي عامين، يقول سماحته ـ رحمه الله ـ: قصة حدثت لي لا أزال متأثّراً بها إلى اليوم حدثت أيام شبابي، فقد كنت من المحافظين على الصف الأول في الصلاة، وفي يوم من الأيام تأخّرت عن الحضور مبكراً بسبب القراءة في بعض الكتب لبعض المسائل الهامة التي شغلتني عن الصلاة، فلم أدرك الصف الأول، وفاتني بعض الشيء من الصلاة، وحينما سلم الإمام، وهو قاضي الرياض الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، وكان أحد مشايخي ـ رحمه الله ـ حينما رآني أصلي في طرف الصف، وقد فاتني شيء من الصلاة، تأثّر لذلك كثيراً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم بدأ يتكلم وقال: بعض الناس يجلس في سواليف ومشاغل حتى تفوته الصلاة، يقول سماحته: فعرفت أنه يعنيني بذلك الكلام، فلم أتأخر بعدها أبداً، وذلك الموقف الذي حصل لي ما أنساه أبداً!!.

(إمام العصر ص٦٧)

* * *

عرفت نبله وتواضعه

قال د. مرزوق بن هياف آل مرزوق:

عرفته قبل أكثر من ثلاثين عاماً، وبالتحديد في شهر جمادى الأولى من عام (١٣٨٦هـ) حينما قدمت عليه في المدينة المنورة أرغب الالتحاق بالمعهد

الثانوي في الجامعة الإسلامية، قدمت أوراقي وسأل عني كاتبه الشيخ إبراهيم الحصين ـ رحمه الله ـ في صوت منخفض، وبعد أن أجابه قال لي الشيخ ـ رحمه الله ـ: «يكون خير إن شاء الله»، عدت إلى قريتي، وإذا بي أتسلم كتابه في قريتي، والذي يقول فيه: الأخ مرزوق... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد نشعركم بأنه تم قبولكم في السنة الأولى من المعهد الثانوي وسوف تكون الدراسة في «٥» رجب... الخ.

ان الأخ مرزوق هذا طالب يرغب في الإلتحاق بسنة أولى في المعهد الثانوي، والمخاطب هو سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، نائب رئيس الجامعة الإسلامية، من هنا عرفت نبله وتواضعه.

(المدينة ـ عدد: ١٣١٩٥)

* * *

عزاهم ووعظهم

قال محمد بن صالح الزهراني:

قبل سنوات بسيطة حصل حريق ضخم في منزل بالحي أسفر عن مصرع أفراد أسرة بكاملها وقام الشيخ بالذهاب إلى أهل المصاب وعزاهم ووعظهم وكان موقفًا لا ينسى. (الأربعاء، ٤/ ٢/ ١٤٢٠هـ)

* * *

عطف وحنان

قال عبدالكريم بن عبدالمحسن التركي:

كلمه رجل من أمريكا في منزله بعد العشاء وتبين من حديث سماحته له أنه من أبناء الجاليات العربية هناك يستفتيه ويطلب المساعدة في الزواج فلاحظ الشيخ بسرعة بديهته ودقة ملاحظته أنه محتاج فرأسًا طلب منه رقم هاتفه وقال: نتصل عليك الآن حتىٰ لا يكلفك الاتصال وفعلاً كلمه ـ رحمه الله ـ في الحال واستكمل الحديث معه فسبحان من منحه هذا العطف والحنان علىٰ المسلمين والرفق بهم وحب مساعدتهم.

(الجزيرة ـ عدد: ٩٧٤٥)

* * *

عظيم التوكل عظيم الاحتساب

قال أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري:

وكان رحمه الله عظيم التوكل علىٰ الله . . . عظيم الاحتساب . . . أبىٰ إجراء عملية لعينيه، لأن الأطباء أشعروه بقابليتها لإزالة بعض الماء، فأبىٰ امتثالاً للحديث المخبر بعظم الأجر لمن فقد إحدىٰ حبيبتيه . . . ولما أصيب في حلقه «عمل جاهدًا» خادم الحرمين الشريفين في إقناعه بالسفر علىٰ حسابه إلىٰ أمريكا، فأبىٰ غاية الإباء علىٰ الرغم من الإلحاح الشديد من قبل الملك فهد أيده الله.

(الجزيرة ـ عدد: ٩٧٣٠)

* * *

على عمله الدؤوب

قال د. ناصر بن مسفر الزهراني:

لقد رأيته - رحمه الله - في الأيام الأخيرة من حياته، وهو على عمله الدؤوب، وصبره العظيم، بل يزيد ولا ينقص، في ليلة من الليالي صلى المغرب، ثم ألقى درسًا، ثم صلى العشاء، ثم عاد إلى البيت ليستقبل عددًا من حالات الطلاق، استنفدت من وقته أكثر من ساعة، ثم قام لموعد مع عدد من الأطباء بالجامعة لديهم أسئلة واستفسارات، ثم انتهى منهم، وألقى محاضرة في مدينة أخرى عن طريق الهاتف، كل هذا الجهد والعمل فقط من المغرب إلى ما قبل النوم، دعك من بقية النهار، وهو مريض منهك، المرض يفتك بجسمه والوباء يلتهم أحشاءه، ولم يبق منه إلا جلد على عظم، وفي الليلة التي توفي فيها - رحمه الله - كان جالسًا للناس من المغرب للعشاء، وأفتى في بعض المسائل بعد العشاء وجلس إلى أهله وأبنائه. ثم في الثلث الأخير من الليل وهو في مصلاه يذكر ربه ويسبحه ويحدمه ويمجده، سافرت الروح إلى بارئها، وغادرت الروح الطاهرة هذه الدنيا باتعابها وأوصابها، سافرت في ليلة الخميس، لأنه كان يستحب السفر كل اثنين وخميس فسافر إلى مولاه وأجاب ربه دعاه - رحمه الله رحمه الله -.

(المدينة - عدد: ١٣١٨٥)

* * *

على مأدبة عالم جليل

قالت إيمان بنت فهد السعدون:

نحن بعض ممن أكل من موائده كما أكل من زاد علمه، فلن أنسى ذلك

العشاء والذي كان له طعم مميز فقد كان يوم جمعة وجلسنا ننتظر في منزله بعد أن فرغ من مجموعة من العلماء وطلبة العلم. ثم برنامج نور على الدرب ثم بعد ذلك نحن النسوة فلما سألت كل واحدة عن كل ما بدا لها ثم صمتنا وقد فرغ ما في أذهاننا من مسائل وكان هذا في وقت متأخر من الليل سألنا الشيخ إن بقي لنا من الأسئلة شيء فلما علم أننا انتهينا وقد كان يبدو عليه التعب والنعاس استأذن ثم شدد على زوجته أم أحمد ألا تخرج واحدة منهن حتى تطعم العشاء في بيته ياله من عشاء على مأدبة عالم جليل قدوة في العلم وقدوة في الحق. (الدعوة ـ عدد: ١٦٩٣)

* * *

على هذا فلا حرج

قال أ. د. محمد بن سعد بن حسين:

في النادي ألقيت في عام ١٣٧٨ هـ رباعيات، كنت مواظبًا على إلقائها كل ليلة جمعة فجاء في إحداها قولي «طارت الروح إلى أرض الخلود» فلما نهض ـ رحمه الله ـ للتعليق قال: إن مثل هذا حكم مسبق، وهذا ليس إلا لله فطلبت التعليق وقلت: يا شيخي ألا يحمل هذا على التفاؤل الذي يحبه النبي ﷺ فقال: أما على هذا فلا حرج.

(الأربعاء، ١٨/ ٢/ ١٤٢٠هـ).

* * *

عليك بنصحه أولاً

قال عطية القرشي:

حصل موقف شخصي لي مع الشيخ - يرحمه الله - عندما قمت بتأجير عمارة لأحد الأشخاص الذي قام بوضع الدش على العمارة وقد قررت إخراجه من العمارة بعد خلاف بيني وبينه وذهبت للشيخ يرحمه الله فقال عليك بنصحه أولاً وكرر النصح مع المستأجر لعل وعسى أن يستجيب ونصحني فعلاً الشيخ بالرفق في النصح وعدم الاستعجال. . . رحمه الله رحمة واسعة. (الأربعاء، ٤/ ٢/ ١٤٢٠هـ)

* * *

عليك بالهمة العالية

قال خالد بن عبدالرحمن الشايع:

كنت - والله - اخرج من عند الشيخ بعد القراءة عنده وتناول العشاء معه بنفس وروح غير التي دخلت بها، فشتان بين من همته كهمة أكثر الناس في أمور الدنيا وما جاور الثرى، وبين من همته وأمانيه تعانق الثريا، وان نسيت فلا أنسى كلمات للشيخ ختم بها مجلس القراءة بعد أن قرأ عنده بعد صلاة العشاء، ثلاثة قبلي، ولما قرأت وأطلت شيئًا قال وهو داخل إلى أهله: عليك بالهمة العالية، فالناس يحتاجون للهمة العالية وأصحابها.

(الجزيرة - عدد: ٩٧٢٨)

* * *

عمارة المساجد في يوم وفاته

قال الشيخ راشد بن عثمان الزهراني:

يذكر الدكتور عبدالله الحكمي أن الشيخ كان حريصًا على بناء المساجد فذكر أن المساجد التي سعى الشيخ في بنائها بالتعاون مع ولاة الأمر وأهل الخير تعد بالمائات في داخل المملكة وخارجها وكان آخرها في يوم وفاته على مكتبه أوراق ثلاثة مساجد قد بدأ رحمه الله في إجراءات تعميرها وقد فرغ لهذا العمل موظفًا يتابع معاملاتها ووقتًا يدرس أوراقها فيه.

(شريط صفحات مشرقة من حياة الإمام ابن باز)

* * *

عمق علاقات ووفاء

قال سعود بن صالح المصيبيح:

تشرفت بلقاء سماحته خلال محاضرة في المكتبة الناطقة بحضور عدد من الزملاء الأعزاء من منسوبي وزارة المعارف أذكر منهم الأستاذ محمد الروساء والدكتور إبراهيم الدريس والدكتور زيد المسلط والشيخ سعود العاصم والشيخ عبدالرحمن الخلف قبل عامين تقريبًا حيث كان لسماحته وبساطته الأثر الأكبر في تميز ذلك اللقاء... وكان الجميع في منتهى السعادة بلقاء سماحته الذي وصل مقر المحاضرة في الوقت المحدد ووقفنا للسلام على سماحته فكان - رحمه الله - يسلم على كل واحد بكل تواضع وببساطة تلقائية أكبرتها كثيرًا وتعمق الإعجاب والتقدير الكامل لهذا الرجل العلامة... وبعد السلام عليه - رحمه الله - أمسك بيدي وظل يسألني عن

والدي ـ رحمه الله ـ وعدد أخوتي والوقت الذي توفي فيه الوالد . . . فأخبرته بذلك ولم أكن دقيقًا حيث ذكرت ذلك على وجه التقريب فأبلغني سماحته بالموعد الدقيق لوفاة والدي وكذلك عمره ـ رحمه الله ـ عند وفاته وهو يدل على عمق علاقات سماحته مع الناس ووفائه لهم.

(الأربعاء، ٤/ ٢/ ١٤٢٠هـ)

* * *

عمل مع شدة المرض

قال الشيخ محمد بن صالح المنجد:

ولما مرض وكان يشتد عليه الألم إذا أفاق يقول لمن حوله من الكتاب والمساعدين: هاتوا ما عندكم اقرأوا علي فيقرأون الرسائل والخطابات وقضايا الطلاق والمنكرات والشفاعات وغيرها مما ينفع البلاد والعباد.

(الندوة ـ عدد: ١٢٣٣٤)

* * *

العناية بالحسبة

قال عبدالعزيز بن ناصر البراك:

ولما للحسبة من أهمية فقد أولاها الشيخ عنايته لأن رجال الحسبة آنذاك يتبعون القاضي، فكان له الإشراف المباشر مع أعضاء الحسبة على كثير من القضايا، فكثيراً ما يجتمع مع رئيس وأعضاء الحسبة فيناصحهم ويحثهم على بذل المزيد من الجهد ويختار لها الرجال من طلابه ممن عرف عنه الرغبة

للعمل احتسابًا وقد قام رجال الحسبة بعملهم على وجه حسن فانتشر المعروف وخفيت مظاهر المنكر. وفي بعض الأحيان يقوم بزيارة للمسئولين في البلد ووجهائه لتحقيق بعض المصالح النافعة للبلد.

(ابن باز في الدلم، ص: ٣٠)

* * *

عنايته بالمرأة كانت عناية فائقة

قالت عزيزة القرعاوي:

كان لي مع سماحة الشيخ ـ رحمه الله ـ موعد سنوي ثابت، أذهب إليه في منزله في شهر شعبان فأنقل إليه أخبار الناس في الجنوب وأخبره بما يحتاجون فلا يتوانى عن المساعدة والدعم، يرسل للقضاة هناك ليسألهم ثم يأمر بدفع الإعانات المستحقة لهم.

كنت أستشيره بكثير من الأمور وأسأله عن الأحكام الشرعية وحضرت معه شيئًا من دروسه، هذا عدا اتصالي الدائم به بالهاتف لمعرفة الأحكام والسؤال عن حلول بعض المشاكل الاجتماعية، وكم مرة حدثته عبر الهاتف فأطيل عليه بالأسئلة ثم اعتذرت منه لكوني عطلته عن بعض أشغاله فيجيب: بل أكملي، كان يلقي بالاً للمرأة التي تقصده بالسؤال وكان برأيه أن المرأة التي تسأل لابد من العناية بها وإجابتها لأن الرجل بإمكانه أن يذهب لأي شيخ بأي مكان يسأله، نعم إن عنايته بالمرأة كانت عناية فائقة فهو ممن أكرم المرأة وشجعها على الدعوة. (الدعوة ـ عدد: ١٦٩٣)

* * *

فأنزل الله غيثًا عظيمًا

قال الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن جلال:

أمر الشيخ بالاستسقاء في بعض السنوات فأنزل الله غيثًا عظيمًا فأرسل الشيخ مرسلاً للملك عبدالعزيز يبشره فلما قرأ الملك عبدالعزيز الكتاب سأل المرسول فأخبره أن الشيخ استغاث فقال الملك عبدالعزيز «الله يجزاه خير ياليته أخبرنا حتى نستغيث معه». (الجزيرة ـ عدد: ٩٧٣٣)

* * *

فبكى بكاءً شديدًا

قال فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام:

ذات يوم أتاه رجل فقال: يا سماحة الوالد رأيت لك رؤيا فقصها عليه بأنه كان هذا الرجل في زبالة وكانت فيها أوساخ وفجأة إذا بقارورة صغيرة مليئة بأزكى رائحة طيب فأخذها فإذا مكتوب عليه «عبدالعزيز بن عبدالله بن باز» وأتى للشيخ ـ رحمه الله ـ وأخبره بالرؤيا فقال له ـ رحمه الله ـ: لا تذهب أحضر الغداء معنا ففهم الرجل أن سماحته يظنه يريد مالاً فقال له: يا سماحة الوالد أنا رجل غني وعندي من الدنيا الشيء الكثير ولا أريد شيئًا ولكن أحببت أن أخبرك بهذه الرؤيا فبكى ـ رحمه الله ـ بكاءً شديداً.

(المدينة ـ عدد: ١٣١٧٨)

* * *

فتح نافذة السيارة

قال محمد بن أحمد المنصور:

في أحد المواقف جاءه العديد من الناس بعد الصلاة للسؤال فردهم الحرس ولكن سماحته ـ رحمه الله ـ قال اتركوهم! وفتح نافذة السيارة وبدأ يسمع لهم. (الرياض ـ عدد: ١١٢٨٥)

* * *

فرحوا بهذا الموقف

قال د. محمد بن سعد الشويعر:

جاءته مسألة فتوىٰ لدىٰ امرأة تشرح لسماحته ما أصابها من هم بعدما طلقها زوجها بالثلاث وهما في أمريكا وهي بعيدة عن أهلها فلا زوجها يريد ارجاعها لاعتقادها أنها طلقت منه ولا هي تريد المبيت عنده؛ فعندما حزنا وتعاطف الزوج ورغب حل المشكلة بالشرع قام بترك زوجته عند صديقه وزوجته في أمريكا لحين يحضر أحد أهلها لأخذها كمحرم لها! فلّما جاء الأمر لسماحة الشيخ قال: هاتوا الزوج فقال للجار والصديق مع زوجته اجلسوا عندهم فقام سماحته يسأل الزوجين عن كيفية الطلاق وكيف كان فتبين لسماحته أنه كان في حالة غضب، وأنه في طهر حصل فيه جماع فقال سماحته: لهم إن الطلاق لم يتم وعلىٰ الزوج أن يرجع وأن ترجع له زوجته وأشهد عليهم زوجة وزوج صديقه ففرحوا بهذا الموقف وهذا العلم والحكمة من سماحته ـ رحمه الله ـ. (الرياض ـ عدد: ١١٢٩٥)

فسالت دموع الشيخ

قال د. عبدالحق يوسف:

يحدثني أحد إخواننا ممن كان يعمل داعية إلىٰ الله في بعض البلاد مبعوثًا من قبل رئاسة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء والإرشاد أنه أبعد من تلك البلاد نتيجة بعض الوشايات فذهب إلىٰ الرياض ومعه زوجه وعياله، وتمكن بعد أيام من مقابلة الشيخ حيث شكا إليه ما لقي من أذىٰ فسالت دموع الشيخ ـ رحمه الله ـ وأصر أن يأتي ذلك الرجل بأهله لينزلوا ضيوفًا علىٰ الشيخ في بيته ريثما تتم إجراءاته، فلما أبىٰ صاحبنا أقسم الشيخ أن تكون نفقات إقامته في الفندق علىٰ حسابه. (الشقائق ـ عدد: ٢١)

* * *

فضحك الشيخ وضحكنا معه

قال فهد البكران:

من المواقف التي تدل علىٰ بساطته وروحه المرحة ـ يرحمه الله ـ أنه في أحد الأيام جمعنا بسماحته ـ رحمه الله ـ وأحد كبار العلماء موقف لطيف حيث كنا خارجين من مكتب الإفتاء بالطائف فكان سماحته ـ رحمه الله ـ يمازح ذلك الشيخ ويقول: هل ما زلت يا شيخ «. . . .» علىٰ الواحدة؟ يعني امرأته الوحيدة. . . فقال ذلك الشيخ: نعم. . . . فرد سماحته قائلاً: ولماذا لم تعدد. . . أتخاف منها؟ فضحك الشيخ وضحكنا معه.

(الدعوة ـ عدد: ١٦٩٣)

فلنختبر جهازكم

قال فهد البكران:

قدم مندوبو إحدىٰ المؤسسات الإلكترونية وبُرفقتهم جهاز حاسب آلي شخصي وقد تم تخزين كتب الحديث داخل هذا الجهاز. وأرادوا من سماحته الاطلاع عليه والاستئناس برأيه قبل نزوله للأسواق فقال سماحته: «فلنختبر جهازكم» واختار سماحته ـ رحمه الله ـ أحد الأحاديث كعينة عشوائية لاختبار قدرة هذا الجهاز العجيب . . . فقام المسؤول عن تشغيل الجهاز بإدخال مفردات هذا الحديث للبحث عنه وتخريجه إلا أن الجهاز لم يستطع الوصول إلىٰ المطلوب وإن كان قد وصل لبعض الأحاديث التي تعطي نفس المعنىٰ، فقال سماحته: «إذن ابحثوا عن راوي الحديث» فتم إدخال البيانات المعطاة باسم الراوي للبحث عن الحديث، ولكن لا نتيجة . . . فقال سماحته ـ رحمه الله ـ: «إن ابن حجر لم يخطيء فعليكم البحث مرة أخرىٰ» وبعد بحث ومحاولات استغرقت أكثر من ١٥ دقيقة بعدها توصل الإخوة مشغلو الجهاز إلىٰ الحديث المطلوب وبالراوي نفسه حيث تبين أن خطأ في إدخال بيانات الراوي وتصحيفًا تعرض له اسمه جعل من الصعوبة الوصول إلىٰ المطلوب.

وعندها وجه سماحته ـ رحمه الله ـ كلمة للمسؤولين بتلك الشركة بمزيد من العناية بكتب الحديث لأن الأخطاء فيها عظيمة ودعا لهم بالتوفيق.

وكان سماحته عندما عرض عليه الجهاز وتلمس مفاتيحه وشاشته الصغيرة حمد الله وأثنىٰ عليه أن يسر لطلبة العلم هذه التقنية التي ستساهم بإذن الله في القضاء علىٰ كثير من الصعوبات التي تواجههم.

(الدعوة ـ عدد: ١٦٩٣)

فوجئت به يمسك بيدي

قال خالد بن حمد السليماني:

اذكر موقفًا كريمًا غمرني به الشيخ ذات يوم عندما زرته في مكتبه بالرياض عارضًا عليه مسألة تتطلب رأيه فيها . . . وعندما دخلت عليه أخذ يسألني أسئلته المعتادة عن اسمي ومن أين أتيت مع الإشادة بي وأسرتي بلطافة كريمة غامرة. رغم أنه لا يعرفني شخصيًا من قبل . . . وأثناء الحديث دخل أحد المساعدين وأخبر الشيخ بأن ضيفًا كبيرًا من خارج المملكة قادم في الطريق للسلام على الشيخ. فأجابه الشيخ بكل هدوء: حسنًا إذا جاء فنحن موجودون «بما معناه أنني لست ذاهبًا إلى أي مكان» وقصد بذلك أن يزرع الطمأنينة في قلوبنا نحن السائلين عن علمه من جلسائه. . . وبعد فترة قصيرة شاهدت من نافذة مكتبه بوابات المبنى الخارجية وهي تفتح وموكب سيارات الضيف الكبير تدخل إلى الساحة . . . . فدخل علينا نفس المساعد منبهًا الشيخ إلى وصول تلك الشخصية، وهنا وقد كنت أصلاً قد حصلت على كامل إجابة الشيخ في مسألتي، هممت بتوديعه وشكره وحرصًا على إتاحة المجال لسماحته للاستعداد لاستقبال ضيفه الهام، ولكنني فوجئت به يمسك بيدي ويسألني بإلحاح شديد ومتكرر: هل فرغت من كل مسألتك، وهل لديك أي مسألة أخرى؟ وهو بذلك يريد أن يبدي اهتمامه بي وأنا السائل الغريب بدون أن يهزه وصول الضيف الهام الكبير وإنما يهمه أن يؤدي واجبه مرضاة لوجه الله عز وجل الذي ينظر إلى البشر جميعًا نظرة مساواة لا تميزها إلا الأعمال.

لقد دخل علينا ذلك الضيف الهام والشيخ ممسك بي لا يفكني خوفًا من

أن أكون قد رغبت في الانصراف دون أن أكمل مسألتي بسبب ذلك الزائر الكبير . . . وهنا وجدت نفسي أقبل رأسه مودعًا وداعيًا له أن يجعل الله له هذا الموقف في ميزان أعماله الطيبة . (عكاظ ـ عدد: ١١٩٥٠)

* * *

فوجئنا بسحاب عظيم

قال الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن جلال:

خرجنا على أرجلنا وليس معنا سوى حمار واحد عليه الفرش وآلة القهوة وجلسنا على بعد مسافة ١٣كم عن الدلم فوق تل رملي وصار الشيخ صالح بن حسين العلي يقرأ على سماحته بعد صلاة المغرب ثم فوجئنا بسحاب عظيم ورياح شديدة فجعلنا فرشنا فوق رؤوسنا نتقي المطر وبقينا مدة ثم أمرنا بشجاعة وقوة قلبه فحملنا البسط فوق الحمار ومشينا في ظلمة شديدة لانبصر إلا في ضوء البرق الشديد فوصلنا إحدى المزارع لأن أصحابها أوقدوا نارًا في جريد النخل للدلالة لنا فدخلنا في غرف إحداها فيها تبن فطلب مني التلاوة وبقينا في هذه الغرف حتى الصباح .

(الجزيرة ـ عدد: ٩٧٣٣)

* * *

في انتظار الصلاة

قال الشيخ محمد بن صالح المنجد:

كان يحب نفع الناس بالعلم في كل وقت وينتهز الفرص لذلك يجلس في المسجد انتظاراً للصلاة فيستمع أحياناً لقراءة من بجانبه فربما تمر كلمة صعبة فيقول للقاريء تعرف معنى هذه؟ ثم يخبره بمعناها. جلست بجانبه عدة مرات في بيته فإذا أنهى بعض المكالمات يلتفت ويقول: هذا يسأل عن كذا وأجبناه بكذا وإذا كان السؤال طريفًا ذكره إيناساً وملاطفة لمن حوله.

(الندوة ـ عدد: ١٢٣٣٤)

* * *

في رعاية توجهي

قال عبدالله بن سالم الحميد:

ولا أنسى موقفه النبيل في رعاية توجهي في البحث منذ البداية حيث أوصى بطباعة بحثي في التشريع الجنائي الإسلامي المقارن ووجه الإدارة المختصة في الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد عام ١٤٠٠هـ بشراء مجموعة كبيرة من هذا الكتاب مما حفزني على مواصلة العطاء في التأليف. (المسائية، عدد: ٥٢٣٧)

* * *

في قبر الشيخ

قال عثمان بن علي الهبدان:

الله سبحانه وتعالىٰ مَنَّ عليَّ ولله الحمد والمنة أن أنزلت الشيخ في قبره ولحدته علىٰ السنة كما فعل بالنبي ﷺ ولاحظت من الملاحظات أن الشيخ - رحمه الله - ليس كالأموات وكأنه نائم، جسمه لم يتغير - رحمه الله - مع العلم أن كثيراً من الأموات ييبس لحمه وكأنه مجمداً كما لاحظت أن قبر الشيخ واسع جداً ولعل هذه الملاحظة ملاحظة معنوية وليست حسية.

(برنامج من قضايا الشباب بتاريخ ١٠/ ٣/ ١٤٢٠هـ)

في قريتنا الوادعة

قال د. محمد بن عبدالله آل زلفة:

ومن ذا الذي في هذه البلاد لا يعرف الشيخ ابن باز ولا يحبه ولا يدعو له أذكر بهذه المناسبة حادثة لن أنساها طوال حياتي رغم طول السنين التي مضت علىٰ وقوعها وصغر سني حينذاك. ارتبط اسم الشيخ عبدالعزيز بن باز بتفاصيل تلك الحادثة التي وقعت قبل حوالي خمس وأربعين سنة وأنا لا أزال دون العاشرة من عمري حيث كان في قريتنا الوادعة من قرىٰ منطقة عسير أسرة تتكون من زوج وزوجة وثلاثة أبناء، كان بين الزوج وزوجته من العشرة الجميلة ما كان يضرب به المثل في القرية ولظرف ما ولربما لشدة وطأة ظروف الحياة علىٰ تلك الأسرة نزغ الشيطان بينهما فذلف من الرجل لفظ

أبغض الحلال إلىٰ الله علىٰ زوجته بطريقة كان للشرع فيها وجهة نظر.

فافترق الزوجان وأظلمت الحياة في وجه ذلك الزوج الذي يعرف الجميع أنه يحب زوجته حبًا أقرب ما يكون إلىٰ الجنون وزوجته تبادله ذلك الشعور ولم يسد الحزن علىٰ تلك الأسرة لوحدها، بل عمّ كل سكان القرية وتحولت تلك الحادثة إلىٰ مناحة تعاطفًا مع هذين الزوجين وغادر الرجل القرية يطلب الفتوىٰ وطالت غيبته وهو يرحل من بلدة إلىٰ أخرىٰ ومن منطقة إلىٰ أخرىٰ ولم يجد من يتفهم وضعه والظروف والكيفية التي حدث فيها الطلاق ولا ما حل بتلك الأسرة من ظروف صعبة ومأساوية ألقت بكل ظلالها علىٰ بقية سكان القرية وأصبح أكبر هم سكان قريتنا تتبع أخبار ذلك الزوج وينتظرون عودته وهو يحمل فتوىٰ تمكنه من لم شتات أسرته مرة أخرىٰ وعاد بعد طول غيبة ولم يظفر بما تغيب وتألم من أجله فانكسرت مشاعر الجميع تعطافًا مع تلك الأسرة فأشار عليه فاعل خير: لماذا لا تذهب إلىٰ الشيخ عبدالعزيز بن باز وتعرض عليه قضيتك فلعله يجد لك ما يعيد إليك زوجتك فهو الشيخ التقي العالم الورع الذي منحه الله بصيرة العالم المتفهم فشد الرجل الرحال إلىٰ الرياض ولعله أول شخص من قريتنا يذهب إلىٰ الرياض وظلت قلوبنا نحن أبناء القرية الكبار والصغار والرجال والنساء تدعو في أعماقها أن يحقق لذلك الزوج أمنيته وكاد لا يكون للقوم من حديث سوىٰ تتبع أخبار ذلك الرجل وما عسىٰ سيكون عليه حاله وهو يعرض مسألته علىٰ الشيخ ابن باز الذي أصبح الكل يردد اسمه في اليوم أكثر من مرة وكلما ورد اسمه دعوا له بما فيهم أولئك الشيوخ والعجائز الذين لا

يعرفون أين يقع موقع الرياض دعك عن معرفتهم بالشيخ نفسه.

ويعود الرجل بعد غيبة طويلة وهو يحمل بيده بشرىٰ بفتوىٰ شرعية من شيخ عظيم بجواز عودة المرأة إلىٰ رجلها بعد أن تفهم ملابسات وظروف الطلاق، لم تشهد قريتنا في تاريخها فرحة أكثر من سماع تلك البشرىٰ وأقيمت احتفالات وأولمت الولائم احتفاءً بذلك الحدث السعيد الأهم من ذلك كله ارتفاع أصوات الدعاء عالية من كل حناجر أبناء وبنات القرية للشيخ ابن باز بطول العمر وحسن الجزاء ودخل اسم الشيخ عبدالعزيز بن باز تاريخ أهم أحداث القرية بل عمّ كل القرىٰ المحيطة وبقي ذلك الإسم محفوراً في ذاكرة ووجدان كل أهل القرية.

(الجزيرة ـ عدد: ٩٧٢٧)

* * *

فيه المبالغة الزائدة

قال الشيخ عبدالعزيز بن محمد آل غزي:

قلت قصيدة اسميتها «النجدية» وهي معارضة لقصيدة قرأتها في المجلة العربية وكان منها بيت اعترض عليه من بعض طلبة العلم والمشائخ حتىٰ أن منهم من قال «إن هذا البيت خدش في العقيدة» وهو:

وماذا اشتكت من حر نجد وبؤسها

سوىٰ نعمة تحكي لنا جنة الخلد

وقد تجادلنا بما لم يكن عليه اتفاق منا، فهاتفت سماحة شيخنا وكان يومها في الطائف لطف الله بوالدي وبه وبكل مسلم فعرضت على سماحته ما دار بيني وبين أولئك وذكرت كل قول مني أوضدي وأسمعته البيت فطلب مني إعادته فأعدته وأردفت أن منهم من يقول «إن فيه خدشًا للعقيدة» فقال يرحمه الله: لا، ليس إلى هذا الحد وإنما فيه المبالغة الزائدة ولتواضعه وورعه قال: فيما يظهر لي والله أعلم. (الجزيرة-عدد: ٩٧٣٦)

* * *

القاضي لا يستغرم للناس

قال الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن جلال:

يدخل الشيخ محلات الناس ويواسيهم ويشرب القهوة فقط ولا يشاركهم في الأكل بسبب أنه قاض ويقول: القاضي لا يستعزم للناس ولا يأكل من موائدهم إلا خاصة الخاصة من طلابه وساعد الناس في عام الدبا سنة ١٣٦٤هـ ويكافح معهم ويحرص على زيارة المرضى والخروج إلى الجنائز. (الجزيرة-عدد: ٩٧٣٣)

* * *

قام بتنفيذ التوجيه

قال فهد البكران:

سألني سماحته-رحمه الله-يومًا ما . . . هل مجلة الدعوة تظهر الصور-

يعني صور ذوات الأرواح ـ فقلت: نعم، ولكنها قليلة نسبيًا، فقال سماحته ـ يرحمه الله ـ: أبلغ رئيس التحرير بالحذر من ذلك والامتناع عن نشر تلك الصور. . . وما أن تبلغ سعادة رئيس التحرير بذلك إلا وقام بتنفيذ التوجيه ـ وهذه كلمة حق ـ دون مماطلة وتسويف بل مُن العدد الأسبوعي الذي يلي توجيه سماحته ـ يرحمه الله ـ وقد زاد على أثر هذا القرار عدد المبيع من المجلة بنسبة جيدة في سوق التوزيع ـ رحمك الله يا أبا عبدالله رحمة واسعة ـ

(الدعوة ـ عدد: ١٦٩٣)

* * *

قام بشراء عمارة

قال ناصر الحاني:

واذكر أن الشيخ يرحمه الله عرف أسرة محتاجة بشكل كبير لعدم وجود عائل لهم بعد الله مكونة من النساء والأطفال الصغار فقام الشيخ يرحمه الله بشراء عمارة لهذه الأسرة وأسكنهم فيها ـ رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ـ.

(الأربعاء، ٤/ ٢/ ١٤٢٠هـ)

قدوة في كل شيء

قال محمد بن سعد الحوطي:

سماحة الشيخ كان قدوة في كل شيء ـ رحمه الله ـ وكان لسانه رطبًا بذكر الله، وكان عند ركوبه السيارة يقوم بالسلام فيقول السلام عليكم ورحمة الله

وعند الخروج من البيت نقوم بإخباره أنا خرجنا من البيت وكنت اسمعه يقول هذا الدعاء «بسم الله توكلت على الله . . . اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي» وعند الدخول إلى البيت كنت اسمعه كذلك يقول ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ : «اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى ربنا توكلنا». (اليوم ـ عدد: ٩٤٧٨)

* * *

قراءة وتفسير حتى وضع الطعام

قال الشيخ خالد بن عبدالرحمن الشايع:

وقد شهدت مجلسًا قد دعي الشيخ إليه في إحدى الولائم بعد العشاء فلما أخذ الشيخ مكانه في المجلس وسأل عن أحوالهم وتعرف عليهم قال الشيخ: من يسمعنا شيئًا من القرآن؟ فكأن الحاضرين تواكلوا على بعضهم فلم يحيروا جوابًا، فقال الشيخ: سبحانه الله لماذا لا ترغبون في الأجر؟ فقرأ أحد الحاضرين وشرع الشيخ بعد القراءة في بيان فضل التلاوة، وفسر الآيات التي تليت ثم استمع الشيخ إلى بعض الأسئلة وأجاب عنها، ثم طلب أن يقرأ أحد الحاضرين ثانية وثالثة والشيخ يفسر تلك الآيات حتى وضع الطعام. (الشرق الأوسط ـ عدد: ٧٩)

* * *

القصر سكن له

قال د. ناصر بن مسفر الزهراني:

ومن هذه القصص الخلابة قصة سماحته المعروفة والمشهورة في المدينة المنورة، حينما كان رئيساً للجامعة الإسلامية فزاره الملك فيصل ـ رحمه الله ـ وأمر ببناء قصرٍ لسماحته يتوافق مع مكانته العلمية والدينية والاجتماعية، وبعد أن تم بناء القصر، جاؤوا إلى سماحة الشيخ ليسجلوا صك القصر باسمه، فرفض ذلك، وقال يبقى القصر باسم رئيس الجامعة الإسلامية، كلّ من تولى رئاسة الجامعة فالقصر سكن له. (إمام العصر ص: ٩٠)

* * *

القضية أصبحت مسلمة

قال الشيخ راشد بن عثمان الزهراني:

يذكر الشيخ محمد إبراهيم شقرة يقول: ومما أذكر من أدب الشيخين الكبيرين شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ محمد الأمين الشنقيطي أننا كنا نجلس ذات ليلة في دار الحديث في المدينة وكان الشيخان معنا في الاجتماع فعرضت قضية صعود الإنسان إلى القمر وكان شيخنا الشيخ ابن باز يقول: إن صعود الإنسان إلى القمر أمر ممكن أما الشيخ محمد الأمين فقد كان يقول: هذا أمر مستحيل وكان يقول: بأن الله تعالى وصف السموات السبع بأنها سبع طباق وأنها شداد والشدة تعني القوة والمتانة وهذا أمر نعرفه من العربية فمن المستحيل أن تخرم هذه الإجرام القوية العظيمة الشديدة

بسفينة فضائية فقال الشيخ ابن باز: يا شيخ نحن نقر أنك أعلم منا ولكن المسألة لا تحتاج مناقشة واختلاف فالقضية أصبحت مسلمة فكان من كلام الشيخ محمد الأمين: إما أن نكون قد فهمنا القرآن خطأً أو أن تنتفي هذه القضية برمتها. (شريط الإمام ابن باز صفحات مشرقة من حياته)

* * *

قمة في التواضع

قال الشيخ محمد بن صالح المنجد:

وكان عظيم التواضع ومن تواضعه أنه قلما كان يعلق في دروسه مكتفيًا بكلام أصحاب الكتب كأن الدرس له ولمراجعته ومذاكرته وفائدته، وتعليقاته على فتح الباري يسيرة يعلق على ما لابد منه، وكان يذكر مشايخه ويترحم عليهم.

كان يكتب على مؤلفاته: الفقير إلى عفو ربه عبدالعزيز بن باز سامحه الله.

ومن تواضعه أنه يقوم فيمشي إلى النساء والعجائز الواقفات ببابه لقضاء حوائجهم من مال أو سؤال ونحو ذلك وأوقف مرة نقاشًا مع علماء كبار ليجيب على امرأة بالهاتف فلما عاتبه بعضهم قال: هذه صاحبة حاجة.

(الندوة- عدد: ١٢٣٣٤)

* * *

قوة حافظة

قال الشيخ محمد بن عبدالله الزبن:

كنت مع الشيخ صالح النجيدي ذات يوم في مكتبة الشيخ فدار النقاش حول مسألة اختلفت فيها مع الشيخ صالح فقال الشيخ ابن باز: المسألة كذا وكذا فقال لي يا شيخ محمد آت بالكتاب الفلاني وهو موجود في الجهة الفلانية الجزء (٢) رقم الصفحة كذا فكان الأمر كما ذكر الشيخ وهذا يدل على ذكاء الشيخ وقوة حافظته. (اليوم-عدد: ٩٤٦٥)

* * *

قوي بالحق مع العامة والحكام

قال د. خليل بن عبدالله الخليل:

كان-رحمه الله-قويًا على العامة وقادرًا على أن يسمعهم مالا يحبون، وهذا يتطلب قوة نفسية وتجردًا للحق، هنالك علماء ودعاه قادرون على أن يقفوا أمام الحكام مواقف قوية ولكنهم ضعفاء أمام العوام خشية أن يخسروهم. أما الفقيد فهو قوي بالحق مع العوام ومع الحكام. لذا أفتى أثناء أزمة الخليج الثانية بجواز «الاستعانة» بالكفار في الحرب، وشق ذلك على بعض طلابه والدعاة الذين يخالفونه، إلا أنه كان كالطود الأشم، وكان دائمًا يقول هذا ما أدين الله به، كذلك أفتى بجواز «الصلح» مع إسرائيل وشق ذلك أكثر على بعض الدعاة والمحبين له، فكان يرد بنفس المقولة السابقة، وعندما سأله أحد الدعاة في ندوة مسجلة، كيف يكون الصلح

جائزًا مع اليهود وهم أعداء الأمة؟ قال ـ رحمه الله ـ ما معناه سبحان الله، وهل يكون الصلح إلا مع الأعداء، إنه في عرف الجماهيريين خسر الناس، ولكنه ـ رحمه الله ـ لم يكن مكترثًا برصيده عند الناس، إنه ينشد الحق، ويصدع به عندما يسأل عن أمر ما. (الجزيرة ـ عدد: ٩٧٢٨)

* * *

قيادة إدارية ناجحة

قال عبداللطيف العقيل:

لقد شملتني عناية الله فألفت كتابًا بعنوان «الحياة كفاح» وطاب لي في نفسي أن أطلب من سماحته لمسة أخيرة تكون مراجعة نهائية أضيفها للكتاب فتوجهت إلى سماحته، ومع كثرة مسؤولياته وانشغاله بقضايا المسلمين في أنحاء العالم لم يرد طلبي وأحاله إلى عضو هيئة كبار العلماء صاحب الفضيلة الدكتور صالح بن فوزان الفوزان ومع أنهما في إدارة واحدة فقد أحال الكتاب بموجب مذكرة رسمية محددة بالرقم والتاريخ فقام فضيلته بدراسة الكتاب في مدة قصيرة جدًا لا تقاس بحجم مسؤولياتهم الكبيرة، ولكن همة الشيخ الفاضل الدكتور صالح الفوزان كانت أكبر جزاه الله خيرًا فانهى الدراسة وأعادها مع الكتاب لسماحة المفتي العام بمذكرة رسمية وقال في إجابته: (قرأت الكتاب المذكور فوجدته مفيدًا، ويتضمن معلومات صحيحة، وتوجيهات سديدة، وهو جدير بالنشر والاستفادة) ومن ثم أعاد سماحته إلي الكتاب والدراسة بمذكرة رسمية، ومن خلال هذا التعامل عرفت أنه يتمتع بقيادة إدارية ناجحة.

(اليوم ـ عدد: ٩٤٦٦)

كاد أن يمزق ثيابه

قال د. مساعد بن عبدالله المحيا:

وأذكر أنه ـ رحمه الله ـ ذات يوم والناس من حوله جلوس أن رجلاً كان قد طلق زوجته الطلقة الثالثة في حالة غضب فظل يلح على الشيخ بسوء أدب أن يجيبه دون اكتراث بالآخرين فرغب منه الشيخ أن يأتي في الغد وكان ـ رحمه الله ـ يريد أن يشعره بعظم ما ارتكبه غير أن الرجل ظل يلح ويلح فاستجاب ـ عليه رحمة الله ـ لذلك فأمر بإنهاء معاملته وعندها كاد الرجل أن يمزق ثيابه فرحًا بعودة زوجته إليه.

(الدعوة ـ عدد: ١٦٩٤)

* * *

كان حقًا مدرسة

قالت الأميرة منيرة بنت محمد البواردي:

وأذكر أننا حينما سافرنا في إجازة عيد الأضحى المنصرم دار بيننا ـ وكنا مجموعة من النساء ـ نقاش حول بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بالسفر كالصلاة وما شابهها، ولما عدنا من السفر وجدتها فرصة سانحة لأن أذهب لمنزله العامر بعد عصر اليوم الثاني والعشرين من ذي الحجة قبيل سفره لمدينة الطائف بيوم واحد فحضر الشيخ وبدأ هو بالسؤال فسألني عن سمو الأمير بالاسم ثم عن أبنائي واحداً واحداً، ثم سألني عن بناتي ثم سأل عن الوالدة، وترحم على الوالد ودعا له كعادته وفيا محبًا لأصحابه، وألقيت

عليه الأسئلة التي أريد ورغم ذلك أجاب وفصل ورجح كعادته، رغم اعتقادي بتكرارها عليه آلاف المرات، وجدت منه العالم المتميز بسعة الصدر وحسن الخلق والذكاء والفطنة وكان حقًا مدرسة.

(الدعوة ـ عدد: ١٦٩٣)

* * *

كان في غاية السرور والانشراح

قال الشيخ محمد الموسى:

في يوم من الأيام ونحن بمكة المكرمة دعي الشيخ من أحد الأعزاء لديه للمساهمة في أحد الاحتفالات الدعوية بجدة، وألحّ على سماحته بالحضور بعد صلاة المغرب مباشرة، فقال له الشيخ: خيراً إن شاء الله، وحينما صلى الشيخ المغرب عزّ عليه أن يترك مجلسه المعهود مع الناس من المغرب إلى العشاء، فقال: لن نذهب الآن ونترك الناس لابد أن أجلس لهم إلى صلاة العشاء، وننظر في حاجاتهم ومتطلباتهم، فجلس، ثم أذّن المؤذن للعشاء، فذهب إلى المسجد، فألقى درسه المعتاد قبل صلاة العشاء، وأجاب على الأسئلة، ثم صلى العشاء واتجه إلى جده، وكان في غاية السرور والانشراح لأنه جلس إلى الناس ولم يذهب ويتركهم وراءه، فاستمع إلى شرح تفصيلي عن المشروع ونشاطاته، ثم دخل قاعة المحاضرات المكتظة بالناس فاستمع إلى كل الكلمات والقصائد، ثم ألقى كلمة، ثم بعد ذلك تناول طعام العشاء، وعاد إلى مكة، وفي أثناء ذهابه وعودته وأنا والدكتور الشويعر والأخ صلاح نتناوب القراءة عليه، لم يفوّت دقيقة واحدة، فما وصلنا إلى منزله في مكة إلا الساعة الثانية ليلاً، والشيخ من عادته أن

يقوم للتهجد في حوالي الساعة الثالثة ليلاً، وكان ينبهني أنا والشيخ عبدالعزيز بن ناصر دائمًا، ينبهنا معه إذا قام يتهجد لكي نأخذ حظنا من الليل، فجزمنا أنه لن يقوم في تلك الليلة، وأنه سينام ويتركنا ننام فما جاء الوقت المحدد لقيامه إلا وهو ينبهنا ويوقظنا للقيام، ثم بقي يصلي ويدعو ويقرأ حتى أذن للفجر فانطلقنا إلى المسجد ـ مسجد القطان المجاور لنا، وهذا قبل بناء مسجد سماحته ـ فتأخّر الإمام فصلى بنا الفجر في صوت لا تسمع بأندى ولا أخشع منه، فلما سلم، استقبل الناس بوجهه، وحمد الله وأثنى عليه، ثم ألقى فيهم كلمة، فلما فرغ عاد إلى البيت، فقلنا الشيخ مرهق وسهران، ربما لا يجلس اليوم بعد الفجر فأتى إلى مجلسه، ورمى الغترة والطاقية جانبًا، وجلس، ثم قال: بسم الله: ماذا عندكم، فأخذت أقرأ عليه المعاملات، وأنا أرى فيه الانشراح والنشاط والسرور ما يبعث العجب، فبقيت أقرأ عليه حتى الساعة السابعة والثلث تقريبًا، فظننت أنه سينام بعدها نومة طويلة، فإذا به يقول لي: رتّب الساعة على ثمانية وثلث، فأيقظناه الساعة الثامنة والثلث، فانطلق إلى رابطة العالم الإسلامي لحضور الندوات والاجتماعات المطولة، ولم يرجع إلى منزله إلا في وقته المعلوم، الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، ونحن جميعًا نكاد نسقط على وجوهنا من التعب والإرهاق ولم نلاحظ عليه شيئًا من ذلك ـ رحمه الله تعالى ـ.

(إمام العصر ص٦٢).

* * *

كان مجتهدًا بحق

قال أ. د. عبدالحليم عويس:

عندما كنت أحرر «الملف الفقهي لجريدة الشرق الأوسط» قرأت بعض الفتاوىٰ لسماحة الشيخ عبدالعزيز - رحمه الله وجعله في الفردوس الأعلىٰ - ورأيت بعض الآراء الأخرىٰ التي توافرت لدي تخالف رأيه.

وكان الملف الفقهي يقتضي إبراز كل الآراء الصادرة عن الثقات، فاتصلت بسماحته وطلبت منه موعدًا، وشرحت له الأمر وبينت له أن هؤلاء الفقهاء في بلادهم لا يستطيعون أن يميلوا إلىٰ هذا الرأي لأنه يسبب لهم حرجًا ومشكلات كثيرة بالنسبة لظروفهم وأوضاع بلادهم..

وأشهد أن الرجل كان مجتهدًا بحق، وأنه سمح لي أن أبرز الآراء الأخرىٰ مشيرًا إلىٰ مخالفة هذه الآراء لسماحته، ودعا لي بخير وسألني - وهكذا كان يفعل معي ومع كل الناس - عن أسرتي وأموري وكأنني صديق من أقرب الناس إليه وهكذا كان شأنه مع الجميع.

(الدعوة - عدد: ١٦٩٤)

* * *

كان يومًا عجيبًا

قال عبدالله بن فرحة القرني:

تدافعت الأيام والسنون حتىٰ كان عام اثني عشر وأربع مائة وألف عندما صحبت أحد المشايخ إلىٰ مكتب سماحته، وكان صاحبي هذا علىٰ علمه

بالفقه وأصوله وسعة اطلاعه يريد أن يستفتي سماحة الشيخ في أمور لا يفتي فيها إلا مثله؛ لأن قوله فيها هو الفصل ليس بالهزل. ولا أخفي أني ذهبت معه لا لشيء إلا لأستمتع برؤية سماحة الشيخ للمرة الثانية عن قرب؛ لأنه ما زال في نفسي شيء من ألم تلك الليلة المشؤومة التي نقل إلينا فيها ذلك المغترب خبره الكاذب عن وفاة الشيخ مع أنه يفصل بيني وبينها ما يزيد أربعة عشر عامًا. ولا أنكر أني عندما اقتربت وصاحبي من باب المكتب غشيتني هيبة حتىٰ لكأني سأدخل مكانًا مقدسًا ذلك أني علىٰ أعتاب أكبر مرجع للفتوىٰ في العصر الحديث، وما أن سلمت أنا وصاحبي حتىٰ قام الشيخ وحيانا فقد كان يعرف صاحبي كما يعرف أحد أبنائه، وكنت أظن أنه سيصافحني ثم ينصرف لصاحبي، ولكنه علىٰ عادته أعارني اهتمامًا فسألني عن اسمي كاملاً ومن أي قبيلة أنا؟ ثم عن تخصصي وحالتي الاجتماعية ثم دعا لي، وما هي إلا برهة حتىٰ قمت وصاحبي من بين عشرات الجالسين مع سماحته إلىٰ مختصر داخلي في مكتبه لأن فتوىٰ صاحبي خاصة، ومع ذلك لم أسمع منهما وأنا معهما شيئًا، وإن كنت تعمدت عدم السماع إلا أنني كنت أيضًا مشغولاً بالتفكير في الشيخ والمكتب فقد اكتشفت أن له مكتبًا مكونًا من طاولة وكرسي كأي مكتب لرجل مثله، لكنه لا يجلس عليه إلا نادرًا أما المكتب العام الذي يستقبل فيه الناس ويقضي يومه فيه معهم ومع المعاملات التي تنهال عليه من أنحاء الأرض فيختلف عن مكتب أي مسؤول في الواقع المعاصر. ذلك أنك عندما تدخل علىٰ الشيخ لا تمر علىٰ المكاتب والدهاليز، ولا تمر الحجاب العابسين أو المفتونين بتعطيل مصالح الناس، بل تدخل من الباب الرئيس ليكون الشيخ أول جالس أمامك ليس له مكان مميز، وإنما هو جالس علىٰ كرسي «كنب» أصفر اللون تمامًا كالذي يجلس عليه

الحاضرون لم يميز مجلسه عن الآخرين بشيء إلا أن الذي يجلس على الكرسي الأوسط هو صاحب السماحة، وأن الذين يجلسون على بقية الكراسي هم من أصحاب التعاسة مثلي، وما هي إلا برهة حتى قمنا من ذلك المجلس. ولم أكد أستوعب تلك الفترة في لحظتها لأن الخواطر والرؤى كانت تمر في ذهني بسرعة كأنها لمعان أضواء المصورين عندما يستقبلون أحد الرؤساء.

ألح الشيخ علينا إلحاحًا شديدًا لنتناول معه وجبة الغداء ولكنا انصرفنا ومعي صاحبي وهو يحدثني عن كرم سماحة الشيخ وعن مجلسه العامر بالضيوف في كل غداء وعشاء حتى ذكر لي أن الشيخ يصرف على هؤلاء الضيفان الذين يأتون من كل أنحاء العالم في مجلسه المفتوح ما يزيد على ألف ريال يوميًا هي بالضبط المبلغ الذي يتقاضاه على عمله من الصباح إلى بعد صلاة الظهر، أما عمله إلى ما بعد العاشرة ليلاً فهو احتساب لا ينتظر الأجر فيه إلا من الله فلما حسبت ذلك وجدت أن راتب الشيخ لا يكفيه للضيافة فضلاً عن نفقات أمور البيت والصدقات وغير ذلك. وبعد هذا اللقاء مكثت يومًا كاملاً في حالة غريبة ذلك أن سماحة الشيخ كان أول عظيم التقي به في حياتي فهو المرجعية الدينية الأولى في العالم بلا منازع شاء الله ألا تكون إلا له، فالسماحة والفتيا أصبحتا سمتين بارزتين لا ينصرف الذهن إلى غيرهما عندما يرد اسم الشيخ، ولعل بعض طلابي الذين درستهم في الجامعة يذكرون تلك اللحظات النادرة عندما اصطحبتهم في أحد أيام النشاط الطلابي إلى سماحة الشيخ فكان يومًا عجيبًا من أيام حياتهم رأوا فيه السماحة والعلم واستفتوا حتى نفضوا ما في جعبهم من التساؤلات ولم يجدوا ما يسألون عنه، وليس العجيب في مقدرته على

الفتوىٰ فغيره يفتي، ولكن سماحته يختصر الطريق ويقع علىٰ الدليل كما تقع النحلة علىٰ الرحيق ويحكم الاستدلال ويسهل المسألة فلا يفكر السائل في فتوىٰ غيره لعلهم يذكرون ذلك اليوم جيداً وبخاصة في صبيحة هذا اليوم الجمعة الذي شيع فيه مئات الألوف جثمان سماحته بجوار الكعبة المشرفة وسط حشد هائل من الشخصيات الإسلامية يتقدمهم خادم الحرمين الشريفين ـ أثابه الله ـ وجمع غفير من العلماء وطلبة العلم والمحبين والعامة الذين ستكون عيونهم عندما تغيم بالدموع وأصواتهم عندما يجهشون بالبكاء أكثر شاعرية من المعلقات التي علقت حول الكعبة، وتصرمت الأيام وأنا كغيري من الناس الذين يتحسسون أخبار سماحة الشيخ عندما سمعت بالداء العضال الذي ألم به، ولم أشأ أن أنقل هذا الخبر لأن مجرد التفكير فيه فقط كان يؤذيني حتىٰ كان يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم في عام عشرين وأربع مائة وألف عندما التقم أحد الوعاظ مكبر الصوت بعد الفراغ من الصلاة وقام يحدث ويعظ عن الموت ويذكر المصاب الجلل دون أن يصرح بشيء فلم يقع في ذهني غير صاحب السماحة وما زال الواعظ يبكي ويرفع صوته حتىٰ أيقنت أن سماحة الشيخ قد نضا ثوب الحياة ليترك علمه فينا شاهداً حياً علىٰ العبقرية الخالدة. وكنت في تلك اللحظة كما قال أبو الطيب:

طوىٰ الجزيرة حتىٰ جاءني خبر ... فزعت فيه بآمالي إلىٰ الكذب

حتىٰ إذا لم يدع لي صدقه أملاً ... شرقت بالدمع حتىٰ كاد يشرق بي

فأخذ المصلون علىٰ اختلاف جنسياتهم يتهدجون بالبكاء ولم يكن أحدهم ينظر إلىٰ وجه الآخر، وكان يوماً علىٰ المؤمنين عسيراً، فاللهم أجرنا في مصيبتنا واخلفنا خيراً منها.

(الرياض ـ عدد: ١١٢٨٦)

كبر ذلك على من حوله

قال عبدالمحسن بن محمد العجيمي:

قابلته ورأيته لأول مرة في حياتي وذلك في عام ١٣٩٨هـ وكنت طالبًا في السنة الأولىٰ بمعهد الرس العلمي التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حيث أتيته بمكتبه في إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد وطلبت منه أن أتحدث إليه منفردًا فاستجاب لذلك وأنا لم أتجاوز الثالثة عشرة من عمري. فكبر ذلك علىٰ من حوله. ولكن الشيخ أخذ بيدي والناس خلفنا وبدأ يتحدث إلي حديث الأب الحاني ويسألني من أي بلد أنت فلما أخبرته قال لي: الغداء عندنا فاعتذرت إليه بأنني علىٰ سفر. ثم دخل يجدد وضوءه فلما خرج قال: أين الذي من الرس ثم أخذ بيدي ثانية وتقدمنا الناس إلىٰ السيارة فلم أحب أن أثقل علىٰ الشيخ. فلما عرف ذلك وقف عند السيارة وقال: ما هي مسألتك؟ فعرضت عليه شبهة أثارها بعض الشباب في أحد مجالس العلم وأشكل ذلك علي فجئت أسأله عنها فأجاب علىٰ المسألة وفند الشبهة بالدليل القاطع. ثم دعا لي وودعني قبل أن يركب سيارته (الدعوة ـ عدد: ١٦٩٢)

* * *

كرسي من الطين منصوب في السوق

قال الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن جلال:

كان هناك كرسي من الطين منصوب في السوق لسماحته ففي يومي الاثنين والخميس يحضر الناس من البادية والحاضرة من الدلم ومن القرىٰ

المجاورة لها.

فيجتمع الرجال في جهة والنساء في جهة أخرىٰ وكرسي سماحته بين الفرقتين وفي الضحىٰ يلقي محاضرة أو درسًا. ويرسل سماحته محتسبين لمعرفة الموازين والمقاييس وعدم اختلاط الرجال بالنساء وقد أدب سماحته سائق سيارة شرب الدخان في السوق.

(الجزيرة ـ عدد: ٩٧٣٣)

* * *

كرم أصيل

قال الشيخ سعد بن عبدالله البريك:

وفد إليه أحد المجاهدين مرة من المرات يريد اعانته علىٰ حاجة من الحاجات فما وجد الشيخ ـ رحمه الله ـ إلا غرضًا مهما من أغراضه فباعه وأعطاه قيمته في سبيل الله عز وجل وكرم الشيخ كرم أصيل لا تكلف ولا تنطع، مائدته لا تخلو من الضيف أبدًا يلتقي عليها الصغير والكبير والغريب والقريب.

(المدينة ـ عدد: ١٣١٩٣)

* * *

كلٌّ باختياره

قال إبراهيم بن عبدالعزيز الشثري:

أما طرح الأسئلة عليه فإن زائريه يسألونه حتىٰ وهو يتناول غداه!! ثم وهو ذاهب ليغسل يديه وكان يتأخر بعد الانتهاء من الأكل لكيلا يقوم أحد

معه وهو لم يكمل غداه بعد وكان يقول «كل باختياره . . كل باختياره» يكررها حتى لا يجامله أحد من ضيوفه، فيقوم قبل أن يشبع وكان يحمد الله ويشكره كثيراً عندما ينتهي من الأكل، وإن كان هناك متسع من الوقت طلب من ضيوفه أن يشربوا القهوة بعد الأكل و «يتطيبوا بالبخور» ثم إذا أذن العصر أو قبل الآذان بدقائق يقوم ويقول للضيوف ليس هنا نساء هذا قسم رجال إن كان أحد منكم يريد أن يتوضأ.

(الدعوة ـ عدد: ١٦٩٣)

* * *

الكم الطويل

قالت فاطمة البرقان زوجة حفيد سماحة الشيخ:

بعد زواجي بيومين أتيت لزيارته في منزله وعندما سلمت عليه أمسك بيدي حتى المرفق وكنت ألبس كمًا قصيراً فنصحني أن ألبس الكم الطويل لأنه أستر ثم دعا لي، فهذا الموقف لن أنساه أبدًا.

(الدعوة ـ عدد: ١٦٩٦)

* * *

كن صقراً كاسمك

قال عبدالرحمن بن يوسف الرحمة:

ومن مداعباته الطريفة أن أحد طلابه الأفاضل قرأ عليه في تفسير البغوي بعد غياب القاريء الأساسي وهو الشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن باز لظرف

خاص ألم به فأكثر ذلك القاريء من الأخطاء النحوية والقلب الإسنادي وتصحيف بعض الرواة عليه فأملىٰ عليه الشيخ ـ رحمه الله ـ عدة مرات بعض الأسانيد فيخطئ القارئ في تركيبها وقراءتها، فلما انتهىٰ من القراءة سأله سماحته بكل عفوية عن اسمه فقال: اسمي صقر فقال الشيخ: يا ولدي الصقر ما يحتاج إلىٰ كل هذا التعليم، الصقر يا ولدي يتعلم من أول مرة فكن صقراً كاسمك. (شريط الإمام ابن باز مناقب ومآثر)

* * *

كيف هي أم محمد

قال إبراهيم بن حسين:

لقد عشنا مع الشيخ الجليل أكثر من ٢٠ عاماً . . . وكنا كأبنائه في منزله . . . لا ينسانا أبداً لدرجة أن والدتي شفاها الله لديها فشل كلوي وقمت أنا ووالدي قبل أيام بزيارته في المستشفىٰ وهو علىٰ سرير المرض ولم يكتف بالسلام علينا فقط . . . بل سأل والدي كيف هي أم محمد؟! وما هي أخبارها؟. (عكاظ ـ عدد: ١١٩٤٨)

* * *

لا أفشي سراً

قال عبدالعزيز بن عبدالله الرشودي:

أثبت ـ رحمه الله ـ للجميع بأن المسلم يستطيع أن يبذل كثيراً ولو كان يصارع المرض علىٰ أبواب الموت، ولا أفشىٰ سراً إن قلت بأنه مرت علىٰ

مكتبي شفاعة منه ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قد وقعها بتاريخ ٢٦ محرم ١٤٢٠هـ.

فأي عطاء ذلك العطاء من رجل يقف مع حاجات الناس وهو علىٰ سرير الموت وبين أروقة المستشفىٰ، فيالله ما أعظمه من إمام.

(الرياض ـ عدد: ١١٢٩٥)

* * *

لا بأس جزاه الله خيراً

قال د. ناصر بن مسفر الزهراني:

وأعرف أنا قصة أخرىٰ لأبي عبدالرحمن مع سماحة الشيخ حدثني بها أحد مرافقي الشيخ ـ رحمه الله ـ، يقول: كان أبو عبدالرحمن يهاب الشيخ، ويظن أن له منه موقفًا، وأنه لا يحبه نظراً لبعض كتابات ومواقف له قديمة ـ عفا الله عنه ـ فأقيم للشيخ في أحد الأيام محاضرة بالمسجد الذي يصلي فيه أبو عبدالرحمن، فقال أبو عبدالرحمن لأحد أصدقائه: أرجوك أن تذهب إلىٰ سماحة الشيخ، وتطلب منه أن يتعشىٰ عندي بعد المحاضرة، ولم يكن يخطر علىٰ باله أن الشيخ سيلبي دعوته، فذهب الرجل، وقال للشيخ: إن أبا عبدالرحمن يدعوك لتناول طعام العشاء عنده بعد المحاضرة، فلم يتردد الشيخ في الموافقة، وقال: لا بأس، جزاه الله خيراً ـ فلما عاد الرجل لأبي عبدالرحمن بالخبر، لم يكد يصدق، وسُرَّ بذلك سروراً عظيماً وارتاحت نفسه، واطمئن فؤاده حينما علم أن الشيخ يقدِّره، وليس في نفسه عليه شيء.

(إمام العصر ص١١٣)

* * *

لا تجعلوا فرجة للشيطان

قال أ. د. صالح بن عبدالعزيز الكريم:

ولا أزال أذكر وقفة الشيخ بالقرب من باب الملك سعود في المسجد النبوي الشريف حيث التف حوله عدد من طلاب الجامعة الذين ينتمون لإحدىٰ الدول الأفريقية فسلمت علىٰ الشيخ الذي كان يحدثهم حديثًا من الأعماق ذاكرًا بأن الله قد من عليكم بالعقيدة الصحيحة ثم وعظهم ونصحهم بأشياء كثيرة إلا أن جزءًا مما قاله لا يزال ينبض في الذاكرة ألا وهو: «أنتم دعاة وعليكم أن تنبذوا الاختلاف بينكم وأن تقدموا حسن الظن علىٰ سوئه ولا تجعلوا فرجة للشيطان بينكم وكنوا يدًا واحدة علىٰ عدوكم».

لم يكن الشيخ ـ رحمه الله ـ في الجامعة الإسلامية رئيسًا بقدر ما كان عالمًا ربانيًا تأوي إليه نفوس الطلاب وتنام في معطفه قلوبهم وتسكن في شغاف قلبه مودتهم ومحبتهم. إن ما قاله الشيخ عند باب الملك سعود سيبقىٰ ظلاً يتفيأ المسلمون تحته كلما جف ريقهم وتشتت شملهم بسبب نوازع الاختلاف وحظوظ النفس.

(عكاظ ـ عدد: ١١٩٥٧)

* * *

لا تراه في أي مكان إلا معلمًا وموجهًا ومفتيًا

قال د. محمد بن خالد الفاضل:

وكان من عادته ـ رحمه الله ـ الاستجابة لدعوات طلابه ومحبيه صغارًا

وكباراً في منازلهم، لكنه لا يغير من طبعه في استثمار الوقت فيما ينفع، وقد حضرت في مثل هذه اللقاءات عدة مرات في منزل معالي الشيخ ناصر الشثري وفضيلة الشيخ صالح السدلان وغيرهما، وفور وصول سماحته إلى المجلس يسلم عليه الجميع ويحييهم ويرحب بهم ويسأل عنهم جميعًا ويأخذ مكانه في صدر المجلس، ثم يسأل المضيف إن كان لديهم موضوع مطروح للنقاش أم لا، فإن قال: نعم سمع سماحته منهم وأدلى برأيه في الموضوع، وإن قال المضيف لا، طلب سماحته من مرافقه القراءة في كتاب معه ثم يعلق الشيخ عليه، أو يطلب من أحد الحاضرين قراءة ما تيسر من القرآن ثم يشرح سماحته هذه الآيات ويفسرها ويستنبط منها بعض الأحكام وإن بقي في الوقت متسع قبل الطعام فتح المجال للأسئلة والفتاوى، وبعد العشاء مباشرة ينصرف سماحته، وهكذا بحيث لا تراه في أي مكان إلا معلمًا وموجهًا ومفتيًا، ولا مكان في برنامجه اليومي لغير ذلك.

(الرياض ـ عدد: ١١٢٨٨)

* * *

لا سبيل إلى مخالفة قناعته

قال صالح بن راشد الهويمل:

وقد حدث أن استفتى الشيخ رجل عن موضوع الطلاق، فكتب جوابًا فيه وفق اجتهاده ولم يكن يعلم أنه ثمة فتوى مخالفة صدرت للموضوع من أستاذه رحمه الله الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي المملكة، ولما رفع الأمر إلى الملك عبدالعزيز غفر الله له، وجه إلى الشيخ خطابًا قاسي اللهجة ورد الشيخ على الخطاب الملكي بما يؤكد احترامه لشيخه، وأنه لم يسبق لعلمه أن له في

القضية فتيا، أما حجته في فتواه فقائمة على الأدلة الثابتة من كتاب الله وسنة رسوله، وفهوم الكثير من أئمة العلم، ولا سبيل له إلى مخالفة قناعته.

وهكذا انتهى الخلاف الفقهي لتقدير كل من الأطراف موقف الطرف الآخر. (الإيجاز في سيرة ومؤلفات ابن باز ص٢٣)

* * *

لا لا مزقها مزقها

قال فهد البكران:

ومن هذه المواقف ما كتب الله جل وعلا لي بأن ألتقي أحد طلاب العلم وقد كتب قصيدة جميلة في سماحته تجاوزت خمسين بيتًا وكلها في مدح الشيخ والثناء عليه بما هو يستحقه، فسألته هل علم الشيخ عن هذه القصيدة فقال: لا أظن قلت إذن أعطني نسخة منها لأقرأها على سماحته ذهبت من تلك اللحظة لمنزل الشيخ ـ رحمه الله ـ وجلست معه وأخبرته بالقصيدة فقال سماحته ـ رحمه الله ـ والله لا نرغب في ذلك ولكن اقرأها. ثم بدأ سماحته يستغفر الله ويحوقل وكلما قرأت بيتًا زاد تسبيحه وذكره لله حتى فرغت من سبعة أبيات عندها قال لي: هل تريدون نشرها في مجلة الدعوة؟ قلت: إن أذنتم لنا بذلك فقال: لا.. لا.. مزقها مزقها!!

ثم أشاح بوجهه إلى الجهة الأخرى وهو يستغفر الله ويردد لا حول ولا قوة إلا الله. (الدعوة ـ عدد: ١٦٩٣)

* * *

لا نقول جاء في المذهب

قال فهد البكران:

أما موقفه عندما تنشر المجلة «مجلة الدعوة» فتوىٰ ناقصة أو منسوبة له وهي لغيره فإنه لا يزيد عن السؤال عن مصدر هذه الفتوىٰ حتىٰ يمكن مراجعتها وتصحيحها.

قبل أشهر قليلة . . . نشرنا في المجلة فتوىٰ ونسبناها لسماحته عن طريق الخطأ وكان في مطلع الإجابة «في المذهب أن» فسأل عنها وعند مراجعته معنا لنص الفتوىٰ قال سماحته: نحن لا نقول جاء في المذهب وإنما نقول قال الله سبحانه وقال رسوله عليه الصلاة والسلام وأعطانا نص الفتوىٰ الصحيحة، وفي هذا دلالة عظيمة علىٰ تميز الشيخ ـ رحمه الله ـ وعدم اعتماده علىٰ مصدر معين من المذاهب، بل هو يتبع الدليل والنص كما جاء في الكتاب والسنة . . . والراجح من أقوال العلماء. (الدعوة ـ عدد: ١٦٩٣)

* * *

لا يحب الجدل والتشقيق الفلسفي

قال أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري:

لما نشر الشيخ العلامة الورع حمود التويجري كتابه عن خلق آدم علىٰ صورة الرحمان، وقدم له سماحته مؤيداً شق ذلك علي وحررت ثلاثًا وثلاثين صفحة علىٰ بطلان هذا القول، وتأذيت كذلك من تعليقات معاصر علىٰ كتاب التوحيد للإمام ابن خزيمة رحمه الله حول هذه المسألة يرد عليه، وأقمت البراهين علىٰ أن الله خلق آدم علىٰ صورته التي كان عليها في الجنة

قبل أن يهبط إلى الأرض، وأن الرسول ﷺ بين شيئًا من لوازم هذه الصورة لا يجوز حمله على غير آدم، ولا يجوز إضافته إلى الله، ولا يجوز التفريق بين الضمائر المتوالية بغير دليل من لغة العرب أولاً، ثم من مراد الشرع، وذلك قوله ﷺ: طوله ستون ذراعًا . . . وأطلت الجدل مع سماحته ـ وهو لا يحب الجدل والتشقيق الفلسفي ـ فانتهرني، وقال: سبح سبح . . . ومع هذا أخذ أوراقي ودرست من اللجنة، فأيدت كتاب الشيخ حمود، ولكنها رأت تداوله بين خاصة العلماء، ولا يُتاح تداوله بين العامة.

وذات ليلة رأيت الكتاب يوزع في ونيت شرقي مسجد سلطانه بعد صلاة التراويح، فصورت بحثي من مئات النسخ، وأخذ الشباب في توزيعها. (الجزيرة ـ عدد: ٩٧٣٠)

* * *

لا يحرك ساكنًا

قال د. سعود بن حسن مختار:

حججت مرة أنا وبعض الزملاء وفي أثناء النفرة من عرفات كان الباص الذي يقل الشيخ بجوارنا لمدة ساعات طويلة، وكانت يداه مرتفعتين طوال وقت النفرة وهو يدعو بخشوع وخضوع يؤثر فينا أكثر من ألف موعظة والناس في الباص يتحادثون ويشربون وهو لا يحرك ساكنًا يداه مرفوعتان إلى السماء. (المدينة ـ عدد: ١٣١٧٤)

* * *

لا يرد سائلاً ولا داعيًا

قال محمد بن سعد الحوطي:

أما عن تواضعه فهو قمة في ذلك ـ رحمه الله ـ وكان رحيمًا جدًا كذلك إذا خرج من المسجد يتقدم نحوه من ناحية نافذة السيارة كثير من السائلين للفتاوىٰ عن أمور دينهم وكان لا يرد سائلاً وإذا سأله سائل لا يمكن أن يرده أبدًا بل يعطيه ما يسد حاجته إن كان رجلاً أو امرأة، وكان يعطف علىٰ المساكين.

وكان إذا دعاه أحد المحبين لطعام يقول له بهذا اللفظ: إذا تزوجت إن شاء الله مداعبة للشخص، ويقول الداعي إني متزوج من زوجة فيقول رحمه الله: الثانية، يقول هذا وهو يضحك ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ ولا يرد داعيًا أبدًا ويستجيب لدعوة العرس إلا إذا كان عنده موعد مسبق فيعتذر ـ رحمه الله ـ (اليوم ـ عدد ـ ٩٤٧٨)

* * *

لا يغير ولا يبدل

قال الشيخ جابر محمد مدخلي:

ومن المواقف أني عرضت علىٰ سماحته أن هناك بعض الأشخاص رأوا تفاوتًا في المساعدات التي يمنحها للفقراء ما بين مساعدة وأخرىٰ واقترحت عليه أن يكون هناك نوع من التقارب في موضوع المساعدات بدلاً من أن يأخذ فلان مثلاً مبلغًا كبيرًا وآخر مبلغًا ضئيلاً يكون هناك وسطية في الموضوع فكانت بعض إجابات سماحته أن شيئًا كتبه الله للعبد لا نؤخر ولا

نغير ولا نبدل فيه هذا شيء كتب له فلا نستطيع أن نغير فيه وبقي على ذلك الوضع إلى أن توفاه الله سبحانه وتعالى. وقال سماحته: من رزقه الله على أيدينا فيبقى على ما هو عليه لا يغير ولا يبدل.

(المدينة ـ عدد: ١٣١٨٢)

* * *

لديه سعة اطلاع

قال د. خليل بن عبدالله الخليل:

يستفيد من وقته إذا كان في السيارة أحيانًا بقراءة بعض المعاملات عليه ومراجعة بعض الآراء والكتب، وعندما يدعى لزيارة أيضًا تتم القراءة عليه في أحد الكتب ويعلق على ذلك بعض الوقت بصرف النظر عن من في ذلك المجلس من كبراء وعلماء وغيرهم، من هنا ليس بمستغرب أن تكون لديه سعة اطلاع على كتب العلم، فوقته مسخر لذلك وقد ذكر منذ أكثر من خمسة عشر عامًا عندما سئل عن كتاب قرأه وأحبه فقال: شرح النووي لصحيح مسلم وذكر أنه قرأه كاملاً أكثر من ٦٠ مرة ولم يعرف ـ رحمه الله ـ الكسل ولم يتطرق اليأس إلى نفسه.

(الجزيرة ـ عدد: ٩٧٢٧)

* * *

لديه مشروع تزويج

قال إبراهيم بن عبدالعزيز الشثري:

اتصل عليه ذات مرة شاب يريد الزواج ويرغب من سماحة الشيخ أن يدله على أحد فقال له الشيخ: هناك رجل لديه مشروع تزويج وأعطاه رقمه الهاتفي وطلب من هذا الشاب أن يتصل بصاحب المشروع لعله يجد لديه ما يساعده على زواجه ودعا له بالتوفيق.

(الدعوة ـ عدد: ١٦٩٣)

* * *

لسانه ما فتر وهو على الطعام

قال د. سعود بن حسن مختار:

أتيت مرة للفتوى فأخذني بعد أن تعرف عليَّ إلى طعام الغداء وجعلني بجواره فالله يشهد أن لسانه ما فتر وهو على الطعام يقول: الحمد لله وكلما وضع لقمة في فيه فبلعها حمد الله بدون تكلف بل يكاد يجري ذلك مع نفسه وبعد أن تناول لقيمات من (السقط) الأكلة التي كان يحبها . . . تكلم بعض الجالسين عن انحرافات بعض العلماء في بعض الدول وهو يسمع ويتألم لذلك. فلما فرغ المتكلم أخذ يدعو لهذا العالم ويطلب من الجالسين الدعاء له أن يهدي الله قلبه.

(المدينة ـ عدد: ١٣١٧٤)

* * *

لطف وأدب وحسن تعليم

قال علي بن عبدالعزيز الشبل:

من لطفه وأدبه وحسن تعليمه في مجلس العلم رأيت موقفين:

١ ـ أن تلميذه القاريء لو قرأ عليه فلحن في قراءته لحنًا ظاهرًا في اللغة، أو نحىٰ فيها وجهًا شاذًا لا يجد من سماحة الشيخ رضي الله عنه سوىٰ قوله «أعد» فيعيد الطالب قراءته مرة واثنتين حتىٰ يفطن هو بنفسه إلىٰ لحنه فيصححه، أو يفتح عليه شيخه بأدب رفيع وذوق عال.

٢ ـ وحدث أنّ قرأ عليه طالب علم مبتديء وهو أعجمي اللسان بكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب ضمن قراءات في مطولات الكتب وكبارها، وكان الطالب ثقيل اللسان، بطيء الإعجام، فلا يعدو شيخنا أن يعلمه القراءة وتصحيح المتن، بتكراره عليه جملة جملة حتىٰ ينتهي من الباب، فيعيده الشيخ ـ عفا الله عنه ـ بعده كله ليقرر عليه ما يفتح الله عليه به من الفقه والاستدلال والشرح والتعليق.

(الدعوة ـ عدد: ١٦٩٣)

* * *

لعلك أن تقتصر على القضاء

قال الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن جلال:

حدثني أحد المقربين من الشيخ أنه أتاه مرسول وقال له: إنك يا شيخ أرسلت إلىٰ الخرج قاضيًا فلعلك أن تقتصر علىٰ القضاء لمن يأتيك خصومه

أما بقية الحاجات التي أتعبت نفسك فيها وأتعبت غيرك وأشغلت غيرك والحكومة ما قصرت بشيء فتحت الأبواب لكل طالب حاجة ولكل من أراد شيئًا فأجابه ـ رحمه الله ـ باللطف والسماحة وقال: أما الشفاعة وحاجة الناس فأنا أعملها وقصدي الأول حديث رسول الله ﷺ: «اشفعوا تؤجروا» فإن حصل إجابة لما طلبت فخير لي ولمن أجاب وإن لم يحصل فالأجر إن شاء الله حاصل لي جزاهم الله خيراً أما اقتصار القضاء على بعير وحمار وبقرة وشاة ونحوها فلا خير فيه وليس القضاء مقتصر على هذا بل من أهم أعماله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح والدعوة إلى الله بحكمة وقضاء مصالح المسلمين والشفاعة لهم فبلغ المسئول الذي أرسل إليه فدعى للشيخ ورضي بقوله ووعد بأنه سيجيب طلبه مهما قدر عليه ونشترك معه في الأجر إن شاء الله. (شريط الإمام ابن باز حياته في الدلم)

* * *

لعله يرغب أعين الخطاب

قال الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن جلال:

رفع له جماعة قالوا: إن فلانة بنت فلان معوقة ولا يمكن أن يرغب أحد الزواج منها وتطلب من سماحتكم شراء بيت لها لعله يرغب أعين الخطاب بها وهي مضطرة وليس لها أحد وفعلاً أرسل لي وسألني عنها وأخبرته بعد التحقق وجاءنا أمر بشراء بيت لها بأكثر من أربعمائة ألف ريال وكتب باسمها. (شريط لقاءات مع طلبة العلم وأعيان أهل الدلم)

* * *

لقاء على سطح مدرسة

قال عبدالرحمن بن محمد الفراج:

يحضرني بهذه المناسبة ذكرىٰ لي مع سماحته ـ رحمه الله ـ بالرغم من صغر سني التي لا تتجاوز الثانية عشرة من العمر إلا أنها تكتب بمداد من ذهب لما كسبته من سماحته من التواضع والخلق والأدب الجم وبشاشة الوجه ولين الجانب حتىٰ صار ـ رحمه الله ـ محبوبًا من الجميع علىٰ اختلاف مشاربهم وكانت تلك الذكرىٰ صيف عام ١٣٩٣هـ أي قبل سبعة وعشرين عامًا حينما دخل علينا مراقب الصف في المعهد العلمي بمدينة بريدة وكنت حينها في السنة الأولىٰ المتوسطة وقال: إنكم ستحضرون الليلة محاضرة علمية لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ففرحنا فرحًا شديداً لأن مثل تلك المناسبة فرصة لنا لإثبات الذات ولمعرفة ابن باز عن قرب بالرغم من أننا لا ندرك حينها كل شيء حولنا وفعلاً أخذنا رائد الفصل بعد صلاة العشاء مباشرة وكان موقع المحاضرة فوق السطوح في ثانوية بريدة العامة حينما كان لا يوجد في المدينة سواها ولأن الوقت صيف والحرارة شديدة ولا يوجد مكان يتسع لمثل هذا العدد الذي يحتفل بلقيا الشيخ عبدالعزيز بن باز مباشرة دون واسطة فقد تم اختيار سطح المدرسة لهذا الغرض وللإحاطة فإن المدرسة فيما بعد نقلت إليها مدرسة تحفيظ القرآن الكريم الأولىٰ وهي الآن مركز للوسائل التعليمية في المنطقة.

كان الجمع غفيراً والمكان واسعًا وليس فيه مكان لمن حضر متأخراً وفجأة ساد المكان هدوء عام لم نلتزم به لصغر السن فقد كنا وعددنا حوالي الثلاثين في هرج ومرج فأقبل الشيخ بقامته وطلعته وأثناء مروره بجوارنا إلىٰ منصة

المحاضرة سمع اللغط قريبًا منا فألقى السلام علينا خاصة وفجأة ساد المكان المخصص لنا هدوء وإنصات وخجل وانبهار لأسلوبه في التربية والذي يعجز عنه فطاحل التربويين والأكاديميين وأنصتنا حتى انتهت المحاضرة فكان الشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ في ذهني حاضراً منذ ذلك التاريخ لم يغيب عن مخيلتي فكنت أتذكر ذلك كلما رأيته في الصحف أو وسائل الإعلام المرئية.

(الجزيرة ـ عدد: ٩٧٣١)

* * *

لقد أبت النفس الزكية

قال فهد بن عبدالعزيز السنيدي:

ومرة جئنا للتسجيل مع سماحته وكان منشغلاً جداً فكان اعتذاره الرائع أن قال: هل يكفيكم عشر دقائق لقد أبت النفس الزكية حتى الاعتذار فقدمته في صورة حسنة رائعة... فأين من أراد أن ينهل؟ ها هو المنهل العذب الزلال.

(الرياض ـ عدد: ١١٢٨٨)

* * *

لم يجد من يزكيه

قال د. محمد بن سعد الشويعر:

جاء شخص وحرص على مقابلة سماحة الشيخ في جلسته المعتادة بعد المغرب للناس فقلنا: تريده في المجلس: فقال: لا على انفراد! عندها أخبرنا سماحة الشيخ فقال الشيخ: ليحضر ذلك الرجل! فجاء فقال لسماحة

الشيخ: إنني رأيت رؤيا وحُلُمًا، فقال الشيخ ابن باز: وما هو: قال: إنني رأيت الرسول ﷺ؛ فقلت له: يا رسول الله إن عندي مشكلة! فقال: أرسلها للشيخ ابن باز ويحلها لك! فقال: الشيخ ابن باز: اكتب لنا هذه المشكلة؛ ثم ما هي هذه المشكلة: فقال ذلك الرجل الوافد: إن مشكلتي إنني ليس عندي إقامة وأريد إقامة وأريد أن تبحث عن عمل! فضحك الشيخ ـ رحمه الله ـ ومع ذلك قال الشيخ: اكتب مَنْ يزكيك نخشىٰ أنك لم تر الرسول ﷺ حقيقة، فالشيخ لم يرده رغم كذبه وخداعه، ولم يأت ذلك الرجل لأنه لم يجد من يزكيه في كذبه. (الرياض ـ عدد: ١١٢٩٥)

* * *

لم يسمع أصوات الناس

قال محمد إلياس عبدالقادر:

ذكر لي أحد سائقيه الأخ شاهين عبدالرحمن وطباخه نصير أحمد خليفة أنه دخل يومًا في منزله بمكة المكرمة وقت الغداء ولم يسمع أصوات الناس، فسأل أحد مرافقيه عن ذلك، فقيل له: إن الحرس منعهم عن الدخول، فغضب علىٰ الحرس غضبًا شديداً وأمرهم بعدم العودة في ذلك.

(الأسرة ـ عدد: ٧٢)

* * *

لم يطمح لزينة الدنيا ومتاعها

قال أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري:

ولم يطمح لزينة الدنيا ومتاعها، وقد كرر عليه أحد أمراء القرىٰ في

مناسبة زواج أن يمنحه أرضًا كبيرة في تلك القرية، وردد ذلك كثيراً ـ وكان عاميًا مجتهداً ـ فصرفه عن الحديث بلطف، ودعا له وشكره.

(الجزيرة ـ عدد: ٩٧٣٠)

* * *

لم يفد إليه الضيوف

قال د. ناصر بن مسفر الزهراني:

قبل سنتين في عام ١٤١٧هـ، حينما سافر إلى الطائف قادمًا من مكة فتح بيته للناس كالمعتاد، ولم يفد إليه الضيوف والفقراء والمساكين في الأيام الأولى، وذلك لأن كثيراً منهم لم يعلموا بوصوله بعد فتألم الشيخ، وقال للعاملين معه: ما بال الناس لا يأتون، هل أنتم تعتذرون من أحد أو تغلقون الأبواب في وجوه الناس، أم ما هو السبب؟ فقالوا: يا شيخ كثير منهم لم يعلم بوصولك، وبعضهم يحب أن ترتاح في الأيام الأولى، فقال اذهبوا وأخبروا الناس، وأخبروا الجيران وقولو لهم الشيخ يدعوكم، وبيته مفتوح لكم!!. (إمام العصر ص١٠٠)

* * *

لم يقبل وأذن للكتاب بالدخول

قال الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن المسند:

من المواقف المؤثرة أنه عندما مرض وأدخل المستشفى طلب منه الطبيب أن يهدأ وألا يكثر التفكير فلم يقبل . . . وأذن للكتاب بالدخول عليه في

غرفة المستشفىٰ وعرض الأعمال وسماع الفتاوىٰ والإجابة عليها.

(الرياض ـ عدد: ١١٢٨٢)

* * *

لم يمانع من إجراء لقاء صوتي معه

قال د. عبدالقادر طاش:

واتذكر لقائي الخاص بسماحة الوالد ـ رحمه الله ـ عدة مرات كان أخرها قبل ثلاثة أشهر تقريبًا عندما زرته في مكتبه بالرياض تحدثت إليه عن قناة إقرأ الفضائية وما نرجوه فيها من تأسيس نواة لإعلام هادف بناء في خضم هذه الأمواج الهادرة من القنوات الفضائية المتعددة التي يجنح كثير منها إلىٰ الهدم والتدمير والإسفاف وإفساد الأخلاق.

واستمع سماحته إلىٰ حديثي باهتمام واستوضح عن بعض الأمور في القناة ثم دعا لي ولزملائي بالتسديد والتوفيق وذكرني باستحضار النية الصادقة والإخلاص لله تعالىٰ في كل خطوة نخطوها وطلبت منه أن يزودني بنصائحه وتوجيهاته فلم يبخل ـ رحمه الله ـ علي وعلىٰ زملائي فوجهنا بالحرص علىٰ تقديم ما يوافق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما ينفع الناس ويصلحهم ـ ونصحني بالسعي الحثيث من أجل تنقية القناة من المخالفات وتصفيتها مما يسيء إليها وعدم الانزلاق وراء منكرات القنوات الأخرىٰ التي لا يرضىٰ الله عنها.

ولم يكتف سماحته بذلك علىٰ قيمته البالغة بل أكرمني بقوله أنه سيحث العلماء والدعاة وطلبة العلم علىٰ التعاون مع القناة.. وطلبت إليه أن أجري

معه لقاء مصوراً فاعتذر بلطف وقال لي أنه لا يحبذ الظهور في التليفزيون ولكنه لم يمانع من إجراء لقاء صوتي معه.

(المدينة ـ عدد: ١٣١٧٥)

* * *

لم يوافق أن يخص نفسه

قال عبدالعزيز بن عبدالله السالم:

عندما أصيب بمرض دخل على إثره المستشفى نصحه الأطباء بأن يخصص لنفسه طعاماً تتوافر فيه عناصر تغذية معينة فلم يوافق على أن يخص نفسه بغذاء خاص أو ينفرد للأكل وحده، وإنما يأكل مع الجموع الكثيرة التي تفد إليه وتتحلق حول مائدته وكان هذا دأبه طيلة حياته.

(الرياض ـ عدد: ١١٢٨٢)

* * *

لمس ذقن هذا الشاب

قال صالح بن راشد الهويمل:

ويحدثنا من حصلت له هذه القصة أنه ذات مرة عندما خرج من المسجد الذي يصلي فيه الشيخ ذهب ليسلم على الشيخ ويسأله في مسألة، وكان هذا الشخص عليه بعض المخالفات كحلق اللحية، وما إلى ذلك. وشاهد القول، أنه عندما ذهب ليسأل الشيخ ـ وكان الشيخ مستعجلاً ـ فأجل الشيخ لقاءه، وعندما تحركت السيارة قال لسائقه: ارجع، فرجع السائق بالسيارة

عند ذلك السائل، وسمع منه الشيخ مسألته وأفتاه، ومن ثم لمس الشيخ ذقن هذا الشاب، ونصحه بترك لحيته، ودعا له فيقول الشاب: إنه لم يحلقها بعد هذا اليوم، وأنه بفضل الله ثم الشيخ التزم طريق الهداية.

(الإيجاز في سيرة ومؤلفات ابن باز ص: ٣٦)

* * *

لو أن الصحابة أحياء لطلبوا العلم

قال سعد الداود:

قال له أحد طلابه هل يصل الإنسان إلى حد من العلم قال: لا والله فلو أن الصحابة أحياء لطلبوا العلم حتى الموت ولو أن شيخ الإسلام حيًا لظل يطلب العلم وكان يجد ـ رحمه الله ـ لذة بين كتبه حينما يقرأ عليه منها.

(الرياض ـ عدد: ١١٢٨٥)

* * *

له موقف من بعض الآراء

قال الشيخ عبدالمجيد الزنداني:

ومن مواقفه أنه بالرغم من أن الشيخ عبدالعزيز كان له موقف من بعض الآراء حول دوران الأرض وكرويتها إلا أنني ناقشته في ذلك وبينت له أن الذين كانوا يقولون بأن الأرض تدور والشمس ثابتة قد تراجعوا عن قولهم ذلك وقالوا الأرض تدور والشمس تجري، فالموقف الشديد الذي كنتم تقفونه لن يعارض ظاهر الآية وهي قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي﴾ [يس،

الآية: ٣٨] ولا مبرر له بعد قولهم أن الشمس تجري وأنها ليست ثابتة فقال الشيخ: إذا كان الأمر هكذا فهين فأخبرت بذلك الجمهور في محاضرة لي في السعودية، فشكاني بعض السامعين إليه وقالوا: ـ يا شيخ ـ الزنداني يتقول عليك ويقول إنك قلت: إن الأمر هين فقال لهم: إذا كان قال ذلك فقد صدق. (الشقائق ـ عدد: ٢١)

* * *

ما رأيت عليه آثار التعب

قال الشيخ عبدالمجيد الزنداني:

لقد صحبته يومًا وأنا في عز شبابي من الصباح إلى المساء فما جاء المساء إلا وقد تعبت وأنا الشاب ولكن ما رأيت عليه آثار التعب الذي كنت أحس به (عكاظ ـ عدد: ١١٩٤٨)

* * *

ما سر هذه المحبة

قال د. عبدالحي يوسف:

وأنا في طريقي لصلاة الفجر بالمسجد النبوي المبارك، والشيخ يسير بصحبة مرافقه، إذا بسائق سيارة أجرة بدوي يلمح الشيخ فيترك سيارته مسرعًا يسلم عليه ويقبل رأسه، والشيخ يدعو له بخير، قلت: سبحان الله ما ترى سر هذه المحبة التي قذفها الله في قلوب عباده نحو هذا الشيخ الجليل؟

(الشقائق ـ عدد: ٢١)

ما صدقت على الله

قال د. محمد بن خالد الفاضل:

أذكر أنني مرة تناولت الغداء في منزل سماحته وكنت مرافقًا لوفد من أمريكا برئاسة الإمام وارث الدين محمد، وقلت لسماحته: لدي سؤال خاص، فقال ـ رحمه الله ـ: كن بجواري عند المغسلة واطرح علي سؤالك: فوقفت بجانبه وقلت له يا سماحة الشيخ: ما رأيك في قول العامة: ما صدقت على الله أن يحصل كذا وكذا... هل في هذه العبارة محذور من الناحية الشرعية؟ فقال ـ رحمه الله ـ: لا أرى فيها بأسًا، لأن المراد ـ والله أعلم ـ ما توقعت أن الله سيحقق لي هذا الأمر أو نحو ذلك. وقال لي أحد كتّاب الشيخ وملازميه: لو لم تستفد أنت من هذه اللحظات لطلب الشيخ واحدًا منا ليعرض عليه فيها شيئًا مما لديه، وهذا دأبه رحمه الله.

(الرياض ـ عدد: ١١٢٨٨)

* * *

ما ظنك برجل يبيت يناجي ربه

قال د. ناصر بن مسفر الزهراني:

قال لي أحد الملازمين لسماحته في سر توفيق الشيخ ونجاحه، وبصيرته الثاقبة في كثير من المعاملات والآراء والمواقف، قال: ما ظنك برجل يبيت يناجي ربه ويدعو ويرجو ويهتف ويبكي ثم إذا ارتفع النداء بادر إلى المسجد ثم صلى الفجر في خشوع وخضوع ثم أتى بكامل الأوراق، ثم يبدأ بقراءة المعاملات، والنظر في حاجات الناس، ثم قراءة بعض مسائل العلم، ثم

قبل أن يخرج من بيته وهو في كامل طهره ووضوئه، متطهراً متطيباً متسوكًا، يتجه إلي الله تعالىٰ ويدعوه أن يحفظه وأن يعينه، وأن لا يكله إلىٰ نفسه طرفة عين، أليس مثل هذا حريًا بأن يكون التوفيق حليفه، والنصر ربيبه وأجزم لو أن الشيخ علم أنه سيموت في اليوم المحدد والوقت المحدد ما زاد في عمله شيء فكل وقته لله وبالله وفي الله ومع الله.

(المدينة ـ عدد: ١٣١٨٥)

* * *

مالك وللإدارة ومشاكلها

قال د. محمود سليمان الأشقر:

بعد تخرجي من الكلية سنة ١٣٧٦ هـ عملت مديراً للمعهد العلمي في شقراء عام ١٣٧٧ هـ وحين عدت في الإجازة الصيفية إلىٰ الرياض أسدىٰ إليّ نصيحة لا أزال أنعم من فضل الله بآثارها: قال لي: «مالك وللإدارة ومشاكلها؟! تدريس العلم خير لك من منصب الإدارة» وهكذا كان، فعدت إلىٰ الرياض للعمل مدرسًا بكلية الشريعة، ونعمت فيها خلال خمس سنوات بزمالته، وكانت فرصة هنيئة للأخذ عنه والمشاورة والمباحثة له في دقائق العلم وما تثيره المحاضرات من المشكلات العلمية وعندما انتقل شيخنا إلىٰ المدينة المنورة سنة ١٣٨٢ هـ ليؤسس جامعتها الإسلامية المباركة استتبعني هناك عضواً في هيئة التدريس، فكان مثالاً للإدارة الحكيمة الحازمة، التي تجعل الشورىٰ دستور عملها، وكانت آراؤه السديدة بعد أن تمحض الشورىٰ زبدتها، وتشتار شهدتها، تفتح آفاق العمل، وتقيمه علىٰ أحسن الوجوه.

(الشقائق ـ عدد: ٢١)

مائدة في غاية البساطة

قال جاسر الجاسر:

لقد تناولت في داره وجبتي الغداء والعشاء ووجدتهما في غاية البساطة فمائدته لا تختلف عن أي مائدة تقليدية في المجتمع السعودي ذلك أن البساطة تبقىٰ أخيراً الصفة (الغالبة) علىٰ حياة الشيخ بن باز ولها الأثر البالغ علىٰ من يتعاملون معه فتجعلهم يحبونه ويحبون الاقتراب منه.

(عكاظ ـ عدد: ١١٩٤٩)

* * *

مدى حب الناس

قال محمد المجذوب:

يستجيب الشيخ لدعوات الآخرين، فلا يستنكف عن حضورها إلا لعذر قاهر، وقد يكون الداعي تلميذاً له أو واحداً من غمار الناس.

وأذكر أني حللت في ضيافته أياماً بمدينة الرياض، فلم يتح لنا الغداء معه إلا علىٰ مائدة غيره من الداعين له . . . إذ كانت الدعوات تتوالىٰ عليه من كل صوب، فيأمر بتحديد ما يمكن إجابته منها في جدول خاص، فلا ينفك يعتذر به كلما زادت الدعوات عن عدد الأيام . . . وذلك واحد من المشاهد الكثيرة التي أرتني مدىٰ حب الناس لهذا الرجل.

(علماء ومفكرون عرفتهم ص: ٨٧)

* * *

مداعبات لطيفة

قال سعد الداود:

يحب ـ سماحة الشيخ ـ مداعبة محبيه والناس فإذا سلم عليه أحد سأله عن اسمه فسلم عليه رجل فسأله عن اسمه قال: من؟ قال: طارق قال الشيخ: طارق يطرق طرقًا، طارق طرقنا بليل.

وآخر قال لما سأله عن اسمه فقال ذلك الرجل: اسمي مروع فضحك الشيخ وقال: من أنت مروع؟.

وآخران لما سلما على الشيخ وكانا رجلان من البادية.

قال الأول: اسمي ذيب وقال الآخر: ذياب.

قال الشيخ: الله يكفينا شركم وضحك.

وآخر قال: اسمي غازي قال الشيخ: غازي في سبيل الله.

(شريط عبرات وعبارات)

* * *

المسئولية عليك اليوم أكبر

قال محمد بن أحمد الشدي:

ودارت بي الأيام والسنون ووجدتني أتحاور مع سماحته عندما عملت في مجال الثقافة والفنون كوظيفة رسمية... فقد سعيت إليه هذه المرة بنفسي وأخذني بيدي وأغلق باب مكتبه إلا من خاصته: مفردًا من وقته الثمين لي ما يكفي لاستطلاع أمري وكنت بوقته ضنينًا وكان يمنحني بكل

كرمه المعهود كل ما أريد من وقت وبدأ هو وقال: أن المسؤولية عليك اليوم أكبر وإنك لفي جهاد كبير وأنت محل الثقة . . . أريد أن تقول لي عن طبيعة عملك وشرحت لسماحته في وجل كل ما لدي وابتسم ثم قال: إذا كانت هذه حدود عملك فأنا أشارك معكم بمحاضرة في كل عام ضمن نشاطكم الثقافي وسألني بعض الأسئلة وطرح بعض الاستفسارات التي تجول في خاطره بعد نقل تصورات خاطئة إليه عن طبيعة عملي وحقًا بدأ يلقي محاضرة في الرياض من خلال عملي وأخرىٰ بالطائف رغم اعتراضات البعض التي تصله وأخذ يطلبني عند سماعه أي ملاحظة عابرة عن آي عمل ثقافي . . . ثم أتيت سماحته مستفسراً عن امكانية إقامة مهرجان في الطائف بمسمىٰ مهرجان عكاظ ـ فقال: لا أرىٰ في ذلك بأسًا إذا كان ما سيقدم في هذا المهرجان يخدم لغة الأمة ويذب عن دينها وفي حدود الشريعة ـ والشعر كان ولا يزال من أهم أسلحة الإسلام ـ أما الأسماء فلا تقف دون العمل ثم قال سماحته: ومع هذا دعني أفكر وأتشاور مع الإخوان لدي وأجيبك إن شاء الله ثم قال: سبق أن قلت لك عند صدور مجلة التوباد ـ من عندكم ـ إنني أؤيد نشركم الكثير من القصائد العربية الأصيلة . . . فالشعر العربي يعلم الشباب الأنفة والفصاحة والرجولة فاحرصوا عليه أنت وأبو عبدالرحمن بن عقيل ـ لأن الأمة الإسلامية تحتاج إلىٰ هذه الخصال في شبابها . . . وأنتم تدركون خطورة هذا العصر علىٰ شباب الإسلام . .

(الجزيرة ـ عدد: ٩٧٣٨)

* * *

مساكين وأغراب

قال د. ناصر بن مسفر الزهراني:

في مرّة من المرات أساء الأدب معه بعض الوافدين من الذين يؤويهم الشيخ ويقيمون تحت رعايته وكفالته، فجاءه في أيام إجازة وعيد وأخذ يرفع صوته ويخاصم في مجلس الشيخ، ويقول: لماذا ما أنهيتم إجراءات إقامتي، فقال الكاتب: يا شيخ هذا طبعه دائمًا صدره ضيق، ومماحكاته كثيرة، فلم يزد الشيخ على أن قال: هؤلاء مساكين وأغراب ولا يعرفون مصطلحاتكم فارحموهم وارفقوا بهم وتحملوهم، ألم تسمعوا بقول النبي ﷺ: **«اللهم من ولي من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم فارفق به، ومن ولي من أمرهم شيئًا فشق عليهم فاشقق عليه»**.

(إمام العصر ص٩٥)

* * *

مسامح مسامح سامحك الله

قال الشيخ محمد بن صالح المنجد:

قلت له قبل موته بأيام أريدك يا شيخ أن تسامحني وتحللني فلا يخلو الأمر من خطأ في حقك أو تقصير أو إخلال في فهم كلامك والنقل عنك فقال: مسامح مسامح، سامحك الله.

(الندوة ـ عدد: ١٢٣٣٤)

* * *

مصروفي يصلني من عنده

قالت وفاء محمد الباز:

سألت التي اتصلت ـ للعزاء ـ بعد وفاته وهي من كوسوفو كيف عرفت الشيخ ابن باز؟ قالت: كيف لا أعرفه ومصروفي يصلني من عنده.

(المجلة ـ عدد: ١٠٠٩)

* * *

معاقة لا معيل لها

قال عبدالله بن عبدالرحمن الدويش:

رفع له عن حالة امرأة معاقة لا معيل لها وأنها بحاجة إلى مساعدة فأجاب ـ رحمه الله ـ بطلب البحث عن امرأة تقوم بخدمتها وأن راتبها سيؤمن من قبله. (الجزيرة ـ عدد: ٩٧٣٧)

* * *

مغروسة منذ الصغر

قال الشيخ محمد الموسى:

للشيخ قريب اسمه سعد بن عبدالمحسن، عُمره مائة سنة، وكان سماحة الشيخ يقول هو أكبر مني بعشر سنوات، حدثني هذا الرجل عن كرم الشيخ وأنه جبلةٌ مغروسة فيه منذ صغره، يقول: كان وهو شاب يافع يحضر دروس سماحة الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ، فإذا انتهى من

الدرس وعاد إلىٰ بيته فإذا وجد أحداً في طريقه من طالب علم أو غريب أو ضيف أو جار، فإنه يلحّ عليه بالدخول ويدعوه إلىٰ الطعام علىٰ فقره وعلىٰ ضآلة الطعام. وهكذا استمر ـ رحمه الله ـ علىٰ كرمه العجيب طيلة حياته، بل كان يتألّم إذا لم يحظ بضيوف يشاركونه في طعامه.

(إمام العصر ص١٠٠)

* * *

مكالمات مباشرة دون وسيط

قال د. حمود البدر:

الشيخ لم يكن يعتمد علىٰ المساعدين في تلقي الأسئلة، وحتىٰ الاتصال بمن يريد أن يستوضح منه عن موضوع أو قضية بل كان يتولىٰ ذلك بنفسه، وأذكر أنني عندما كنت في وكالة جامعة الملك سعود أتلقىٰ منه المكالمات مباشرة ودون وسيط كلما بلغه شيء عن الجامعة، أو عن أسلوبي في التعامل مع بعض القضايا، ولم أشعر يوماً أنني كنت تحت ضغط عندما يناقشني في القضية مثار البحث، بل كنت أشعر أنني أمام والد يهمه مصلحة أبنائه ولعل الكثيرين يشاركونني هذا الرأي خاصة أولئك الذين كانت مواقعهم تجعل سماحته يستقصي بعض القضايا الشرعية التي بلغته محرفة أو مختزلة، إذ أنه لا يستعجل حتىٰ يستوضح من طرف القضية المطروحة جميع جوانبها.

(الأربعاء، ٤/ ٢/ ١٤٢٠هـ)

* * *

ملاطفة أبوية

قال محمد بن أحمد المنصور:

عملت مع سماحة الفقيد وكنت أذهب بسماحته أحيانًا للمسجد فكان في الطريق يذكر الله ويستغفر ويهلل ويقرأ، وكنت في أحد الأيام ذاهبًا في رمضان للافطار مع أبنائي فسأل سماحته عني وعندما جئت قال: يا محمد لم نرك ذلك اليوم؟

فقلت: كنت عند أولادي فدل ذلك على حبه لنا ـ رحمه الله ـ.

(الرياض ـ عدد: ١١٢٨٥)

* * *

مليون ومائتان وخمسون ألفًا

قال جميل بن يحيى خياط:

قبل نحو أربعة عشر عامًا دخل مكتبي في جدة أحد شركاء بترومين الأوروبيين وهو من الموسرين أصحاب الملايين وسلمني شيكًا بمبلغ مليون ومائتين وخمسين ألف ريال باسم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وطلب مني هذا الأوروبي وهو مسيحي أن أسلمه باليد لسماحته، وكان سماحته رحمه الله في تلك الآونة يداوم في حي الروضة بمكة المكرمة. فقلت: يا مايك.. ! فيم هذا الشيك.. ؟ وهل تعرف من هو عبدالعزيز بن باز؟ قال: نعم! أعرفه.. وهو لا يعرفني ولم أحظ بلقياه مطلقًا غير أني أقرأ له وأسمع عنه، فاذهب بهذا الشيك وسلمه إياه يدًا بيد وأخبره أن هذا المبلغ مساهمة متواضعه مني في مشروع تزويج الشباب الذي يتولى رعايته هو

والعناية به، وعجبت من أمر هذا الإنسان . فهو أوروبي أولاً ونصراني ثانيًا : فلئن يتأثر بسماحة الشيخ أحد من تلاميذه أو شيوخه أو رفاقه أو المخالطين له أو طلبة العلم أو أحد من عامة الناس عندنا أو نحو ذلك فهذا ربما يكون أمرًا طبيعيًا وقد لا يثير كثير عجب وغرابة . أما أن يكون لسماحته هذا التأير على الذميين من أهل الكتاب من المقيمين معنا مع اختلاف لغاتهم وأديانهم وشئون حياتهم وبمجرد السماح والقراءة لسماحته من غير لقيا ولا مخالطة فهذا الذي يثير العجب والغرابة . بل يثير الغبطة والاكبار والإعزاز لسماحته ـ رحمه الله ـ.

يواصل الأستاذ خياط قائلاً : ودخلت على سماحته وذكرت له أني مدير بترومين في جدة ثم ذكرت قرابتي من الشيخ عبدالله خياط ـ رحمه الله ـ خطيب وإمام المسجد الحرام سابقًا وعضو هيئة كبار العلماء، فظل يسأل ويكرر السؤال عن صحته وأحواله وكان الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ في تلك الآونة ملازمًا للفراش . ثم دخلت في الموضوع بأن هذا الأوروبي مايك شريك لبترومين في أحد المشاريع البترولية في المملكة وهو مقيم في جدة وأعطاني هذا الشيك لتسليمه لسماحتكم مساهمة منه في مشروع تزويج الشباب الذي تتولون رعايته . فسألني ـ رحمه الله ـ: هل هذا أسلم . . ؟ قلت : على ما لدي من علم لا أعرف عنه شيئًا من ذلك ثم خرجت من عنده ـ رحمه الله ـ وأنا لا أتعجب من قبول مساهمة هذا الإنسان، إذ أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد مات ودرعه مرهون عند يهودي واستقرض عليه الصلاة والسلام من اليهود في ديتي خطأ وغير ذلك مما وضع به عليه الصلاة والسلام قاعدة لحسن التعامل مع أهل الكتاب من الذميين المقيمين بين أظهرنا، ما عجبت لشيء من ذلك، ولكني عجبت مما كان لسماحته ـ رحمه

الله - من قوة التأثير وحسن السمعة ونفاذها في أوساط المجتمع على كافة شرائحه ممن هم أهله أو الغرباء المقيمين فيه على اختلاف لغاتهم وأديانهم ومشاربهم - رحم الله الشيخ ابن باز وتقبله القبول الحسن وبارك له في حسناته وأنزله منازل الشهداء والصالحين..

(المدينة - عدد: ١٣١٨٥)

* * *

من تاب تاب الله عليه

قال الشيخ راشد بن عثمان الزهراني:

لما بلغه أقوال لأحد قادة الدول العربية عن القرآن وما أحدثه من تحريف أرسل إليه وفداً لمناقشته وقد أظهر ذلك الزعيم اقتناعاً بمعظم ما قاله الوفد وأبدى استعداداً بإعلان ذلك ثم تناول سماحة الشيخ ما نشرته امرأة إيطالية تصف ذلك الزعيم برسول الصحراء فكتب الشيخ له وقال: والواجب على فلان - وسماه - أن يعلن في وسائل الإعلام تكذيبه لما زعمته هذه الإيطالية وأن يبرأ إلى الله من ذلك إن كان ذلك لم يقع منه وإن كان وقع منه فالواجب عليه إعلان التوبة النصوح ومن تاب تاب الله عليه.

(شريط الإمام ابن باز صفحات مشرقة من حياته)

* * *

من حبه للبذل والعطاء

قال د. ناصر بن مسفر الزهراني:

أتيته في مرة من المرات بعد أن فرغنا من بناء مسجده الكبير بمكة المكرمة، فقلت له: يا سماحة الوالد إن العاملين الذين قاموا ببناء مسجدكم عملوا بجدٍ وإخلاص، وصدق وإتقان، لمحبتهم لكم، وأنا أرىٰ أن يكون لهم من سماحتكم تميز من غيركم، فأنتم ممن يُطمع في رفده ويُؤمل في عطائه، فما رأيكم في إعطائهم مكافئة رمزية من سماحتكم فقال لي: كم عددهم، فقلت له: سبعون عاملاً، فقال: ماذا ترىٰ، قلت أرىٰ أن يعطىٰ كل واحد منهم مائة ريال، وفيها الخير والبركة، فقال لي: لا أعط كل واحد ثلاثمائة ريال، فقلت: كثير يا شيخ، فلتكن مئتان، قال: لا أعطهم ثلاثمائة ريال، وهذا من حبه للبذل والعطاء، ومن حبه للوتر في كل أموره - رحمه الله رحمة واسعة -. (إمام العصر ص١٥٤)

* * *

من السلف الصالح

قال عبدالرحمن بن محمد البداح:

يروىٰ أنه اختلف مع أحد العلماء من خارج المملكة حول بعض المسائل، وحدث أن زار هذا العالم المملكة فدعاه سماحته للغداء في منزله وأكرمه وحضر اللقاء بعض طلبة العلم فقالوا لسماحته: هذا فلان الذي قال فيك كذا، فأسكتهم سماحته فلاطف الرجل وفي نهاية اللقاء خرج سماحته معه إلىٰ الباب لوداعه فقال الشيخ: لو قيل لي أن علىٰ وجه الدنيا أحد من

السلف الصالح لقلت أنه هذا الرجل - رحمهم الله جميعًا -.

(الرياض - عدد: ١١٢٩٥)

* * *

من مواقفه النبيلة

قال د. بسام خضر الشطي:

من مواقفه النبيلة الاتصال بالرئيس الليبي معمر القذافي وإبلاغه أنه لا يجوز حذف كلمة «قل» من السور بل لابد من نطقها عندما أمر بحذفها من الإذاعة أثناء تلاوتها ومن المساجد ومن المقررات التعليمية واقتنع الرئيس آنذاك ورجع إلى الصواب.

وأيضًا لما اتصل بالرئيس التونسي السابق وبين له حكم الله عز وجل في الأضاحي وفي الصيام وأنهما لا يعطلان المسيرة التنموية والانتاجية وأعطاه الأدلة المقنعة بذلك. (الأنباء - عدد: ٨٢٥٨)

* * *

مناصحة بعد الصلاة

قال أحمد بن ناجي الزراع:

وأذكر أنه ذات مرة صليت بجوار سماحته فقال لي بعد انتهاء الصلاة إنني أحسست أنك تسابق الإمام فانتبه فإن ذلك يبطل الصلاة فأصبحت منذ ذلك الوقت حريصًا على عدم مسابقة الإمام.

(عكاظ - عدد: ١١٩٦١)

* * *

المنح المخصصة استغرقت

قال الشيخ سيد محمد الأنصاري:

جاء طالب أردني عام ١٣٨٦هـ إلىٰ سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز عندما كان رئيسًا للجامعة الإسلامية وقدم طلبًا للالتحاق بالجامعة الإسلامية ولكن المنح المخصصة لطلبة الأردن قد استغرقت وأخذها طلبة قبله ورفض طلبه فما كان منه إلا أن قال لسماحة الشيخ عبدالعزيز: إذا لم تقبلني في الجامعة الإسلامية سأكفر عندئذ أمر سماحته بقبول الطالب وتسجيله رسميًا في الجامعة ودرس. (المدينة ـ عدد: ١٣١٨٢)

* * *

المهم أن الجيران راضون

قال الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن جلال:

سماحته تولىٰ الزراعة في المزرعة المسماة عويسة حاليًا وشجع المزارعين ومنهم المزارع ناصر بن شامان يرحمه الله في مزرعته الواقعة في الصحنة فاشترىٰ الشيخ أرضًا بجانبها واشترىٰ طلبة العلم من الرياض وغيره أرضًا أخرىٰ مجاورة لها وحصل أن اعتدىٰ أحد المجاورين لأرض الشيخ فاقتطع جزءًا منها فلما أخبروا سماحته قال: الباقي منها فيه بركة المهم أن الجيران راضون. (الجزيرة ـ عدد: ٩٧٣٣)

* * *

مواقف أغضبت الشيخ

قال الشيخ عبدالله العتيبي:

قيل للشيخ على حديث: «إن أبي وأباك في النار» أخرجه مسلم قيل له في شرحه من بعض الطلاب: إن الرسول ﷺ إنما قال ذلك للرجل لتطييب نفسه لا غير فالتفت الشيخ مغضبًا وقال: يطيب نفسه بعذاب أبيه؟!

ولما قرّر شيخنا في التفسير جواز نكاح الكتابيات بشرطه قال بعض الطلاب: يا شيخ بعض الصحابة كان ينهى عن ذلك!! فالتفت الشيخ إليه وقد احمر وجهه وقال: هل قول الصحابي يضاد به الكتاب والسنة؟!

ويعقب أحد الإخوة بإبراز موقف يؤكد ما ذكره العتيبي فيقول: الموقف الذي غضب فيه الشيخ حتى ظهر ذلك عليه، هو أنه عندما عارضه سائل في مسألة بعد أن ذكر الشيخ فيها الأدلة من الكتاب والسنة. فقال السائل: يقول فلان كذا. فغضب الشيخ وقال: ليس لأحد قول بعد كلام الله وكلام رسوله ﷺ. (الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز ص ٥٦٤)

* * *

الموت ما معه حيله

قال الشيخ محمد بن صالح المنجد:

متعه الله بعقله فلم يصبه زوال ولا خرف ولا تغير، وبعض النسيان الذي حصل له لكبر السن لم يؤثر على مقدرته في الإفتاء واستحضار الأدلة والتركيز والفهم مع أنه دخل في التسعين وقد سألته قبل أيام من موته عن امرأة ماتت وعليها سعي لم تأت به هل يقوم به ولدها عنها فقال: الموت ما

معه حيلة ولولدها أن يسعى عنها كما له أن يحج عنها ثم استدرك وقال: لكن يجب أن يكون محرمًا بنسك عند سعيه عنها فقلت له: مثل أن يحرم بعمرة ثم يطوف ويسعى وقبل أن يقصر شعره يسعى عن أمه قال: أو قبل أن يأتي بعمرته وبعد الإحرام. فهذه الدقة لازمته إلى آخر عمره.

(الندوة ـ عدد: ١٢٣٣٤).

* * *

الموطئون أكنافًا

قال عبدالعزيز السويدان:

حدثني أحد الدعاة ممن قابل الشيخ لأول مرة وقد احتفى به الشيخ كأنما يعرفه من زمن بعيد وأصر عليه أن يشاركه الغداء مع بقية من يحضر مائدة الشيخ.

يقول: خرجت من عند الشيخ وأنا أتذكر حديث النبي ﷺ: «**إن أحبكم إليَّ أحسانكم أخلاقًا الموطئون أكنافًا الذين يألفون ويؤلفون**» قال: تأملت في قوله الموطئون أكنافًا أي الذين جوانبهم وطيئة يتمكن فيها من صاحبهم ولا يتأذى يقول فهذه صفته. (شريط الفاجعة، مناقب الشيخ ابن باز)

* * *

نسي ولم ينس الشيخ

قال د. ناصر بن مسفر الزهراني:

قام سائل في يوم من الأيام يسأل الناس في المسجد، فقال الشيخ

لمرافقه: هل معك شيء، قال: نعم، قال: أعطه خمسين ريالاً، وفي مرة من المرات قام سائل يسأل، فالتفت الشيخ إلى المؤذن، فقال له: معك فلوس، قال: نعم، قال أعطه عشرين ريال، وبعدين أعطيك، فقام المؤذن وأعطى السائل عشرين ريالاً، ثم نسي الأمر، وظن أن الشيخ بمشاغله ومسئولياته ومهماته سينسى هذا الأمر، وإذا بالشيخ يرسل مندوبه يبحث عن المؤذن، ثم أعطاه عشرين ريالاً، وقال هذه من الشيخ. (إمام العصر ص١٥٥)

* * *

نشوة الاعتزاز

قال محمد المجذوب:

ومع أن الشيخ يعطي كل زائر ومراجع حقه المناسب من مجلسه وإقباله، فالملاحظ أن له عناية خاصة بالفقراء والضعفاء، حتى لقد رأيت منهم من تأخذه نشوة الاعتزاز، بما يجده من انبساطه إليه واهتمامه بشئونه الخاصة كأنه واحد من أقرب الناس إليه. (علماء ومفكرون عرفتهم ص: ٨٦)

* * *

النصح بالحكمة والموعظة الحسنة

قالت هند بنت عبدالله بن باز:

من ضمن المواقف التربوية: أنني لما كنت في المرحلة المتوسطة عرضت عليَّ المشرفة الاجتماعية أن أنصح طالبة كان سلوكها غير سوي، ففكرت في طريقة لتتقبل نصحي لها وتتأثر به، فقلت لها: إنني رأيت فيك في المنام

رؤية مزعجة أقلقتني، وأخبرتها بالرؤيا وأحزنها ذلك، فانتابني شعور بعدم الارتياح لهذا التصرف، فسألت سماحة الوالد عن هذا التصرف فأوصاني بعدم الكذب وأخبرني بأنني جانبت الصواب، وأوصاني بأن أبادرها بالنصح بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد استشعرت من هذا أهمية تحلي المؤمن بالصدق في أقواله وأفعاله وفي سائر أموره.

(الدعوة ـ عدد: ١٦٩٦)

* * *

نعزمه وقت الربيع ويعزمنا

قال الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن جلال:

نحن طلاب الشيخ نعزمه وقت الربيع ويعزمنا فخرجنا إلى روضة الخبي وفي اليوم الثاني عزمنا وطلب الأمير سلمان بن محمد حيث كان يوجد في قصره بالدلم وطلب جملة من الأعيان وكنا في مجالسه لا يضيع من الوقت دقيقة حيث كانت هذه النزهة وغيرها من النزهات معمورة بالقراءة والتعليم والنصح والارشاد لمن حضر خاصة وأن البادية المجاورين للمخيم يفدون إذا علموا بقدومه. (الجزيرة ـ عدد: ٩٧٣٣)

* * *

نقطع بها الطريق

قال سعد الداود:

الشيخ حريص أشد الحرص على استغلال الأوقات فإذا ركب في

سيارته ذاهبًا إلىٰ محاضرة أو مناسبة فيقرأ عليه كثيراً من الكتب فلا أحصي الكتب التي قرئت علىٰ الشيخ وعلق عليها وقد قال لما سئل عن ذلك قال: نقطع بها الطريق. (شريط عبرات وعبارات)

* * *

هداك الله هداك الله

قال د. ناصر بن مسفر الزهراني:

أتيته في يومٍ من الأيام فقبّلت جبينه الطاهر، وجلست عند قدميه، وقلت له يا سماحة الوالد: أنا أتيت معتذراً منك لكثرة خطاباتي إليك، وشفاعاتي عندك، وأنا في غاية الحرج، الناس يؤمّلون فيَّ الخير، وأنا وهم أملنا بعد الله تعالىٰ فيك، فأرجو أن لا يضيق صدرك بهذا، فإن كان في الأمر مشقة عليك، فسوف أختصر الكتابات، فابتسم، وقال: هداك الله.. هداك الله، اشفعوا تؤجروا، اشفعوا تؤجروا، جعلكم الله مفاتيح للخير، جعلكم الله مفاتيح للخير، فازددت نشاطًا إلىٰ نشاطي، وحماسًا إلىٰ حماسي. (إمام العصر ص١٣٦)

* * *

هداك الله يا شيخ

قال د. محمد بن سعد الشويعر:

كنت معه في إحدىٰ السنوات في (مجمع الفقه بمكة) وكنت جالسًا بجانبه وجاء موضوع يتحدث عن علّو الله تعالىٰ واستوائه علىٰ عرشه كما

جاء في الأسماء والصفات وكان الشيخ يتحدث في هذا فقام شخص من إحدىٰ الدول الأفريقية متجنيًا ومتعصبًا ليدخل في إثارة سماحة الشيخ (للحديث عن الوهابية) وأنتم الوهابية تقولون كذا وتقولون كذا حول استواء الله علىٰ عرشه . . . عندها كان سماحة الفقيد يحاول تهدئته والرجل يتحدث ويواصل فكان الشيخ يقول: هداك الله يا شيخ فلان هداك الله يا شيخ فلان . . . «سبح . . سبح» أي سبح الله وهذه أشدّ كلمة عنده تجاهه، وعندها طلب مني سماحته أن أسجل اسم كتابين الفهما علماء المالكية والمالكية هي المذهب الذي ينتمي إليه ذلك الرجل وقال سماحته: أمن من هذا الكتاب (٣٠) كتابًا فقمنا في اليوم الثاني بتوزيعه في المجمع الفقهي ثم قال سماحته: إن الكتاب هذا من تأليف علماء المالكية وقال: إن وجدَ في كلامهم ما يخالف كلامنا وكلام الإمام مالك فإننا نُرحب بذلك وبذلك قام باقناع ذلك الرجل دون إثارة وبطريقة عرفها ذلك الرجل.

(الرياض ـ عدد: ١١٢٩٥)

* * *

هذا لا يكفي حاجتي

قال راشد الراجح:

جاءه مرة رجل ـ وأنا في مجلسه ـ وطلب منه المساعدة فأعطاه الشيخ مبلغًا طيبًا ولكن الرجل قال للشيخ إن هذا لا يكفي حاجتي فقال له الشيخ برفق وحنان خذه وستكون فيه البركة بإذن الله ولعل السائل أدرك ما يعني الشيخ فأخذه وانصرف شاكرًا.

(الجزيرة ـ عدد: ٩٧٢٤)

هذا هديتك مني

قال د. ناصر بن مسفر الزهراني:

الشيخ محمد الموسى ـ حفظه الله ـ يقول: جاءه أحد طلبة العلم الذين يحبونه وتتلمذوا عليه ـ وأنا أعرف صاحب هذه القصة تمام المعرفة ـ فقال له: يا سماحة الشيخ أرغب منك في هدية أتذكرك بها كل ما رأيتها، فقال له الشيخ: خيراً إن شاء الله، صلِّ معنا العشاء وأبشر، فقام الشيخ إلى المسجد لصلاة العشاء، فقال الرجل للشيخ محمد الموسى: يا شيخ محمد: سماحة الشيخ وعدني بهدية بعد العشاء، وأخاف أن ينسى، فأريد منك أن تذكره، فقال له: حسنًا، فجاء الرجل إلى الشيخ بعد صلاة العشاء، فما كان من الشيخ إلا أن خلع بشته ـ عباءته ـ من على كتفيه وأعطاه، وقال له: خذ هذا هديتك مني!!! (إمام العصر ص١٥٦)

* * *

هذا يعتبر تهديداً

قال محمد خضر:

مررت بموقف لا يمكن أن ينسى ولا مانع من سرده ها هنا فقد جاءني أحد الزملاء يستفسر في أمر طلاق، رجل هدد زوجته إن ذهبت إلى بيت أخيها، واتصلنا على فضيلة الشيخ عبدالله المنيع عضو هيئة كبار العلماء والقاضي بمحكمة التمييز بمكة المكرمة فقال لي: يقع الطلاق ولا رأي عندي غير ذلك وعبس صاحبي وهو يسمع وتقطب جبينه، ثم عقب الشيخ المنيع بقوله: اسمع اتصل على الشيخ عبدالعزيز بن باز، فله رأي أسهل من هذا

في هذه المسألة وسوف يفيدك فيها وعجبت ضاحكًا من تصرف الشيخ المنيع ومعجبًا بسعة أفق العلماء الذين يحترمون رأيهم وآراء الآخرين من العلماء أمثالهم وشكرت الشيخ المنيع واتصلت بسماحة الشيخ عبدالعزيز فأجاب بأن هذا يعتبر تهديداً وليس طلاقًا ويلزمه كفارة اليمين فقط بالطبع انفرجت أسارير الرجل الذي يجالسني وتبسم ضاحكًا من سماع فتوىٰ الشيخ عبدالعزيز بن باز، وهو يدعو الله له بالتوفيق وطول العمر!!

(المدينة ـ عدد: ١٣١٧٥)

* * *

هكذا أعاد لي في لحظة الثقة

قالت د. هيا بنت عبدالعزيز المنيع:

أتذكر في بدايات عملي الصحفي أنني اتصلت به هاتفيًا أسأله عن آية في تأخير صلاة العشاء باعتبار أن هناك الكثير من المناسبات الثقافية والفكرية التي تقام بين صلاتي المغرب والعشاء خصوصًا وأن تأخير صلاة العشاء من السنن، حينها قال بكل عطف: هذا صحيح يا ابنتي ولكن انصحك بعدم الكتابة عن هذا الموضوع، وعليك الكتابة بما يفيد المسلمين وخاصة أخواتك المسلمات، داعيًا لي بالتوفيق والهداية، حينها تذكرت كيف أن أحدهم نهرني حين طرحت عليه نفس السؤال مؤكداً أن علي البقاء في منزلي وتعلم الطبخ والكنس هكذا أعاد لي في لحظة الثقة مرة أخرىٰ في سؤال أهل العلم.

(الرياض ـ عدد: ١١٢٩٣)

* * *

هكذا كان حاله

قال شاهين سائق سماحة الشيخ:

من مواقفه معي أنني تأخرت حوالي ثلاث مرات عن النزول للسيارة لإيصال الشيخ لصلاة الفجر وقد كان في كل مرة يبتسم ولم يقل لي أي كلمة عن هذا التأخر بالرغم من أنه كان يقف قبلي عند السيارة، هكذا كان حاله - يرحمه الله - مع كافة العاملين حيث لم يتذمر من أي شخص كان.

(الأربعاء، ٤/ ٢/ ١٤٢٠هـ)

* * *

هل عرفت الآن

قالت الجوهرة بنت عبدالعزيز بن باز:

من المواقف التي أذكرها أنني عندما كنت صغيرة كنت أخطيء في ترتيب طريقة الوضوء للصلاة واختلفت في ذلك مع أحد إخوتي فأخبر والدي بهذا الموقف فجمعنا الوالد - رحمه الله - أنا وأخي وطلب مني أن أحضر له أحد كتب الفقه ثم طلب مني أن أفتح الكتاب على صفة الوضوء ثم طلب مني القراءة وعندما قرأت في الكتاب اتضح لي خطئي في ترتيب الوضوء فقال: هل عرفت الآن؟ فقلت: نعم فقال: الحمد لله ثم شرح لي صفة الوضوء زيادة في الإيضاح وهذا يدل على أنه - رحمه الله - كان حريصًا على تنبيهنا وتشجيعنا على الاطلاع والبحث عن جميع المسائل في الكتب الجيدة.

(الدعوة - عدد: ١٦٩٦)

هم قدوة لغيرهم

قال محمد بن سعد الحوطي:

كان سماحته إذا سمع جرس السرعة يقول لي بهذا اللفظ: لا تعجل لا تعجل كان سماحته يوصيني أنا وزميلي دائمًا بالتعاون على البر والتقوى وكان يعاملني معاملة حسنة كمعاملته لأبنائه وكان حريصًا على سماع إذاعة القرآن الكريم وبالأخص سماعه نشرة الأخبار، ولم أر مثله في التعامل أبدًا. وكان في السيارة يقرأ عليه من الكتب والمعاملات وكان لا يحقر الوقت ولو كان قليلاً وكان أكثر من يقرأ عليه ابنه الشيخ أحمد وكذلك مستشار الدكتور الشيخ محمد الشويعر والشيخ محمد الموسى هذا في السيارة وكنا ننتظر سماحته قبل الآذان بربع أو ثلث ساعة للذهاب إلى الصلوات. أما الجمعة فكان يذهب إليها الساعة العاشرة والنصف دائمًا ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ.

وإذا نسينا تبليغه بالخروج يقول هل خرجنا؟ فنقول: نعم. حتى يقول الأذكار ـ رحمه الله ـ وإذا أراد أن نتحرك بالسيارة يقول ـ رحمه الله ـ استعن بالله بهذا اللفظ. وكان يأمرني بعدم قطع الإشارة أبدًا وكان يقول لي: أخبر سيارة الشرطة لتلتزم بذلك هم قدوة لغيرهم.

(اليوم ـ عدد: ٩٤٧٨)

* * *

هناك خطر عليك

قال محمد بن أحمد الشدي:

عند بداية عملي في مجلة اليمامة طلبني بواسطة معالي الشيخ عبدالله

بن عدوان ـ رحمه الله ـ ونصحني نصيحة الوالد الغيور على دينه المدرك لدور الإعلام الخطير وقال: أعانك الله ووفقك احرص فأنت مسؤول وهناك خطر عليك عظيم من هذا السلاح الذي في يدك . . كانت كلماته ـ رحمه الله ـ أمامي طوال سنوات العمل التي قضيتها في رئاسة التحرير.

(الجزيرة ـ عدد: ٩٧٣٨)

* * *

هيئة الإعجاز العلمي

قال الشيخ عبدالمجيد الزنداني:

وكان ـ رحمه الله ـ من المتحمسين لهيئة الإعجاز العلمي والداعمين لها وكان ينتدبني للإصلاح بين المجاهدين الأفغان، ولما سمع أننا قمنا بإنشاء جامعة الإيمان أرسل إلينا رسالة يشجعنا فيها على المضي في ذلك ويقول أنه يسعده أن يعاون ويدعم الجامعة.

(الشقائق ـ عدد: ٢١)

* * *

وابتسم بحنان أبوي

قال محمد بن أحمد الشدي:

كان ـ رحمه الله ـ لا يصدق أحداً قال ما يخالف المألوف عني وإذا أغلظ الواشي وكل عامل في الإعلام أو غيره معرض لمثل هذه المواقف، قال: ادعوه لي وإذا حضرت واكتشف الحقيقة فرح فرحًا ظاهراً وقال لي: ظني

فيك الخير وابتسم بحنان أبوي وودعني بنفس الكلمات الصادقة والدعاء الذي كنت في حاجة إليه. (الجزيرة ـ عدد: ٩٧٣٨)

* * *

وأنت كذلك

قال محمد إلياس عبدالقادر:

آخر كلام دار بيني وبينه ـ رحمه الله ـ ذكرت له معاملتي في الوزارة فوعدني بالشفاعة لدىٰ الوزير ودعا لي بكلمة لن أنساها أبداً: «يسر الله أمرك وأمر المسلمين جميعًا» ولما ودعته في بيته قلت له: لا تنسني يا سماحة الوالد في دعواتك فرد علي قائلاً: وأنت كذلك ـ رحم الله الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمة واسعة ـ.

(المسائية ـ عدد: ٥٢١٩)

* * *

وأوغروا صدره علي

قال د. ناصر بن مسفر الزهراني:

وقد كنت في زيارة لسماحة الشيخ ـ رحمه الله ـ بمرافقة أخي معالي مدير الجامعة الدكتور سهيل قاضي، حيث كان يحب أن يصحبني معه في زيارته لسماحته، وكانت تلك الزيارة في آخر مجيء لسماحته إلىٰ مكتبه آخر شهر ذي الحجة لعام ١٤١٩هـ، فرحب به الشيخ، وأخذ يسأله عن حاله وعن

أهله وعن أخبار والدته المريضة، وعن سير الجامعة ، ثم دعا له بالتوفيق، فلما خرجنا قال لي الدكتور سهيل : تُصدِّق لم يكن للشيخ ابن باز كبير منزلة في قلبي بل كنت على خوف وعدم ارتياح لما وصلني من عدم رضاه عني، حيث قد أوشى بي بعض الناس هداهم الله إلى سماحته، وأوغروا صدره عليّ، فذهبت إلى زيارته واستقبلني ورحب بي، وبينت له وجهة نظري، وفندت له بعض ما قيل، واعتذرت له عن أي تقصير حدث منّي فَسُرَّ بذلك كثيراً، ودعا لي بالتوفيق، وقال لي : وما آفة الأخبار إلا رواتها، ونصحني نصائح قيمة، وحثني على تقوى الله في السر والعلن، وكنت أحرص على زيارته دائماً فما أزداد به إلا تعلّقًا وحبًا، وعظمت مكانته في نفسي وهو الآن من أحب الناس إلى قلبي .

(إمام العصر ص١١٣)

* * *

وترجل منها حاكم رأس الخيمة

أخبر عبدالمحسن بن أحمد بن باز:

بأنه كان ممسكًا بيد الشيخ اثر خروجهما من المسجد بعد أداء صلاة العصر، في طريقهما إلى المنزل في الرياض، فشاهدنا موكبًا من السيارات الرسمية يتقدمه حرس فقلت للشيخ : في ما يبدو لي أن هذا الموكب يخص أحد كبار الأمراء فقال الشيخ : لا إن هذا الموكب يخص الشيخ صقر القاسمي حاكم رأس الخيمة . وقد ضرب لي موعداً لزيارتي، وفي أثناء هذا الحديث تقدمت إحدى سيارات الموكب نحونا، وترجل منها حاكم رأس الخيمة وسلم على الشيخ، ولم يكتف الشيخ بهذا حيث أشار بيده نحوي

قائلاً للشيخ صقر: أعرفكم على الابن عبدالمحسن، فلم يشغله ـ رحمه الله ـ السلام واستقبال هذا المسؤول الكبير عن التعريف بأحد أفراد أسرته.

(الشرق الأوسط ـ عدد: ٨٤٧٩)

* * *

وترك الكتابة

قال د. ناصر بن مسفر الزهراني:

جاءه بعض طلبة العلم فشكوا إليه أحد الناس، وبينوا أخطاءه وبعض المخالفات عنده، فبدأ الشيخ يملي كتابًا لتوبيخه ونصحه وتوجيهه وفي أثناء الكتابة، قال أحدهم: وإنه يا شيخ يتكلم فيك، وينال منك فقال الشيخ للكاتب: قف وترك الكتابة خشية أن يقال إن الشيخ ينتقم لنفسه.

(إمام العصر ص١٤٩)

* * *

وجد أن الشيخ قد سبق إلى سداده

قال عبدالعزيز بن عبدالله السالم:

ولقد روى لي صديق: أن أرملة تعول أولادها لم تستطع دفع اثني عشر ألف ريال أجرة سكنها فعرض هذا الصديق على أحد المحسنين موضوعها فدفع إليه المبلغ ليسدد عنها أجرة السكن وحين ذهب ليدفعه وجد الشيخ ابن باز قد سبق إلى سداده، وهذا يعطي دليلاً صادقًا على اهتمامه بأمور الناس وتفقد أحوالهم والاستجابة السريعة لمساعدتهم ومواساتهم، ويقول

الصديق: إن المحسن جزاه الله خيراً عندما عاد له بالمبلغ لأنه سبق دفعه. كلّفه بأن يدفعه للأرملة للاستعانة به في حياتها وأولادها.

(الرياض ـ عدد: ١١٢٨٩)

* * *

وحذرني من مزالق ابن حزم

قال أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري:

وفي الأسئلة التحريرية النهائية كانت أجوبتي مخزية في مادة الحديث التي يدرسها، وكنت أغطي جهلي بالتقعر والتفلس، ونجحت في المادة نجاحًا على غير ما ينبغي وعلم من أهل الخير أن تلك أجوبتي، فاشتد فيما بعد حزنه وتقريعه ولم يرتح إليَّ إلا منذ عام ١٤٠٦هـ تقريبًا عندما أقلعت عن خزعبلات الفن، وأذن لي بخطاب رسمي بتدريس صحيح البخاري في مسجد سلطانه، وإنما أراد ـ رحمه الله ـ جري إلى الحديث وعلومه، واشترط البعد عن الظاهرية، وقال لي: إنه قرأ في المحلى أول ما نشر، ثم هجره لما فيه من حدة وعنف.

ومن الشباب أهل الخير ـ وأعرفه باسمه ورسمه ـ من بلغه أنني كتبت على باب منزلي «دارة ابن حزم» وعلى الآخر «دارة داوود»، فقال: يقال: إنك كتبت كذا وكذا؟

فقلت: نعم أنا ظاهري بأصول فكرية ولغوية، وهذان من أئمة المسلمين ولا يعني ذلك أنني تابع لابن حزم في أغلاطه الفقهية والعقدية، فسر ـ رحمه الله ـ بذلك، وحذرني من مزالق ابن حزم وعلماء الكلام، وأوصاني بكتب

شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية.

(الجزيرة ـ عدد: ٩٧٣٠)

* * *

ودعناه والطبيب لم يعالجه

قال الشيخ أحمد القطان:

زرته يومًا وهو مريض في رجله والطبيب واقف على رأسه ساعة يستأذنه كل حين في علاجه، لكن حاجات الناس واسئلتهم جعلت الطبيب ينتظر طويلاً إلى أن ودعناه والطبيب لم يعالجه.

(الشرق الأوسط ـ عدد: ٧٤٧٥)

* * *

وصلني كتابكم الكريم

قال الشيخ حمد الجاسر:

وحين أصبحت «اليمامة» جريدة كان فيها زاوية نسائية تتولى الإشراف عليها السيدة حصة الفضل زوجة الأستاذ محمد سعيد باغفار ـ رحمه الله ـ فينشر في العدد الصادر من «اليمامة» بتاريخ ١١/ ٣/ ١٣٨٥هـ كلمة حول (تعدد الزواج) من كاتب مجهول وقع كلمته بـ (ابن السراة) رأى الاقتصار في الزواج على واحدة دفعًا لما يحدث من مشكلات وتمزيق في شمل الأسرة، إلا أن الشيخ عبدالعزيز لم يرتض هذا، فعلمت بتأثره حين بعث إلى الصحيفة مقالاً بتاريخ ٦/ ٤/ ١٣٨٥هـ فكتبت له معتذرًا عن نشر مقال

(ابن السراة) مستوضحًا إذا كان يرىٰ إغلاق هذه الزاوية، فكتب إليَّ بتاريخ ٢١/ ٤/ ١٣٨٥هـ بما نصه أثبته كاملاً: (من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلىٰ حضرة الأخ المكرم فضيلة الأستاذ الشيخ حمد الجاسر سلمه الله، وتولاه، آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد فقد وصلني كتابكم الكريم المؤرخ ١٢/ ٤/ ١٣٨٥هـ وصلكم الله بهداه وجميع ما شرحه فضيلتكم حول مقال (ابن السراة) كان معلومًا، والحمد لله لم يصدر هذا المقال عن رضاكم ولا بحضرتكم، ولا شك أن ذلك أقل تبعة وأسلم من الإثم، وإن كان الواجب عليكم العناية بالصحيفة، وتولية الثقاة عليها شهدتم أو غبتم، لأن ذلك هو طريق النصح للأمة، والسلامة من التبعة، والحيطة للدين والعرض، وقد أحسنتم في قفل الزاوية، ونشر المقال حتىٰ يطلع عليه من كان اطلع علىٰ مقال (ابن السراة) ونسأل الله لنا ولكم ولسائر المسلمين التوفيق لما يرضيه، والعافية من مضلات الفتن إنه علىٰ كل شيء قدير أما الزاوية النسائية فلا بأس ببقائها إذا تولاها ثقة بصير بالدين. لأنه قد ينشر فيها ما ينفع الرجال والنساء في الوقت الذي قل فيه التفات الناس إلىٰ التناصح، ومطالعة الكتب المفيدة، وأسأل الله عز وجل أن يجعلنا وإياكم وسائر إخواننا مفاتيح خير، ومغاليق شر، وأن ينصر دينه وحزبه، ويخذل الباطل وأهله، وأن يوفق ولاة أمرنا لما فيه صلاح العباد والبلاد. إنه سميع قريب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

(الرياض - عدد: ١١٢٩١).

* * *

وصيتي تقوى الله

قال د. عبدالله بن حافظ الحكمي:

من حين عرفته إلىٰ أن فقدناه وهو خير معلم وخير موجه ولا زالت تتردد في مسامعي كلمته الأخيره في آخر لقاء وآخر وداع وأنا أسأله هل يوجه بأمر أو يوصي بعمل نجريه فقال: (نعم وصيتي تقوىٰ الله) فإلىٰ رحمة الله أبا عبدالله. (الرياض ـ عدد: ١١٢٨٣)

* * *

وصية في المستشفى

قال عبدالله بن ربيعان الماضي:

إنه قبل وفاته ـ أي سماحة الشيخ ـ كان وبرفقة معالي محافظ الطائف لدىٰ المغفور له ـ بإذن الله ـ في المستشفىٰ فأمسك بيدي وشد عليها وسألني عن اسمي فذكرته بنفسي فأوصاني بعاطفة الأب لابنه بمراقبة الله في كل كبيرة وصغيرة وسألني عن أولادي وهو نفس السؤال الذي طرحه علي معالي المحافظ ـ وأوصاني بتربيتهم تربية صالحة علىٰ مفاهيم العقيدة الإسلامية والاهتمام بمصالح المسلمين وعدم تأخير عمل أي مواطن. وكان ذلك بحضور سماحة الشيخ صالح اللحيدان.

(المسائية ـ عدد: ٥٢١٨)

* * *

وعادت المرأة لزوجها

قال الأمير بدر آل سعود:

روىٰ لي صديق أنه ذات غضب طلق زوجته ثلاثًا وذهب إلىٰ المحكمة ووثق فعل الطلاق رسميًا، ثم بعد فترة أحس بفداحة فعله ورغب في إعادة زوجته، لكنه أراد مخرجًا شرعيًا لإرجاعها، فذهب يسترشد برأي مجموعة من المشايخ الأعلام، فأفادوه جميعًا بالعبارة التالية: مادمت طلقتها ثلاثًا فلا عودة إلا بمحلل...؟!.

ثم قادته الأسباب لسماحة الجليل ابن باز فأخبره بما حدث بينه وزوجته، فقال له الشيخ: هل لك منها أبناء؟ قال صاحبي: نعم ثمانية أبناء وهي زوجتي منذ ثمانية عشر عامًا!؟ قال: هل نصحك الشيخ الذي طلقت عنده، قال: لا...؟!.

قال: إذًا لا طلاق لك، ووجه خطابًا للشيخ المطلق يؤنبه فيه لعدم نصحه وعادت المرأة لزوجها، وحال فضيلته بين هذا البيت والتصدع.

(الجزيرة ـ عدد: ٩٧٣٠)

* * *

وفاء الأحبة

قال د. محمود سليمان الأشقر:

وبعد أن غادرت إلىٰ الكويت سنة ١٣٨٥هـ وإلىٰ حين أن لقي شيخنا ربه في هذه الأيام لم تزل تصلني مكاتباته ولم يزل يحمل الغادين والرائحين

وكل من جاءني من قبله أمانة السلام وعلق المودة.

(الشقائق ـ عدد: ٢١)

* * *

وقد اغرورقت عيناه

قال الشيخ راشد بن عثمان الزهراني:

يقول أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري: منذ عشر سنوات قدمت لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز نسختي من كتابي عن تارك الصلاة عمداً هل يقضي أم لا ؟ فحذرني من الصلف والعنف وأوصاني بما تستأنس به القلوب وعندما جادلته في «المحلى» أبدى لي أنه تركه من ثلاثين عامًا لما فيه من عنف وكنت أتهيب الحضور في مجلس الشيخ إلا لحاجة ضرورية تخصني في ذات نفسي وقد كان حفظه الله نعم الأب والمعين بعد الله في قضاء حوائج المسلمين وفيما سوى ذلك أتحاشى مجلسه مع شدة الشوق إليه لكثرة ما يعنفني، وذات مرة استفتاني والدي رحمه الله وهو في فراش الموت فأفتيته فقال لي: يا بني من غير احتقار لك لا أقتنع إلا بفتوى موقعة من الشيخ ابن باز فأتيت سماحته فأفتاني وقد كان حمل إليه عدد من مجلة الثقافة والفنون كتبت فيها خمسًا وأربعين صفحة مما لا تسر الكتابة عنها ولا تشرف فصار ينهرني وكان الشيخ يردد دائمًا: ما أعظم مصيبتك عند الله ثم صار يبرم أطراف غترته ويدعو لي وقد اغرورقت عيناه فزالت الموجدة من نفسي وتمزق قلبي حزنًا لصدق هذا الإنسان في موعظته وحرصه على هداية الناس وطلب حسنى العقبى لهم، ولو جادلني لكابرت في المجادلة وقد فتح الله قلبي لحسن نيته ومنذ تلك اللحظة بشهور تقلص حب الغناء والطرب من

وجداني وتولدت عندي كراهية الغناء كراهة ما كنت أتصور حدوثها قط فسبحان مقلب القلوب.

(شريط الإمام ابن باز صفحات مشرقة من حياته)

* * *

ولو كان الأمر كذلك

قال د. ناصر بن مسفر الزهراني:

ومن القصص العجيبة في بعد الشيخ عن أي تمييز له عن غيره أن أي مسجد ينشأ لا تقام فيه صلاة الجمعة إلا بفتوىٰ من سماحته، فحينما أنشأنا مسجده الكبير بمكة المكرمة استأذنته في إقامة الجمعة، فقال لي: لا حتىٰ تأتي الفتوىٰ! فقلت له: يا شيخ أنت المفتي، قال: ولو كان الأمر كذلك فلابد أن تأخذ المعاملة مجراها الرسمي، وأن تمرّ علىٰ المجلس مثله مثل أي مسجد فامتثلنا أمره، وفي يوم الجمعة من الأسبوع الذي تم فيه افتتاح المسجد توافدت جموع الناس إلىٰ المسجد ظنًا منهم أن الجمعة ستقام في هذا المسجد، فهو مسجد المفتي، ولا يمكن أن يتأخر لانتظار الفتوىٰ لصلاة الجمعة، فحينما خرجت قبل صلاة الجمعة بنصف ساعة، وإذا بالمسجد مكتظ بالناس، فوقعت في حرج عظيم فانطلقت إلىٰ الجامع الذي ذهب إليه الشيخ لصلاة الجمعة، حيث كان من عادته أن يذهب مبكرًا لصلاة الجمعة - يذهب قبل الصلاة بساعتين في الغالب - فتخطيت الصفوف إليه - رحمه الله - فقلت: يا شيخ المسجد اكتظ بالمصلين، فتحوا الأبواب ودخلوا فما العمل؟ قال: اذهب أخبرهم بأن ينصرفوا إلىٰ مسجد آخر، فقلت: يا شيخ إحراج، فما رأيك ألقي فيهم خطبة موجزة دفعًا للحرج من الناس فقال لي: لم

تصدرفتوىٰ بعد، اذهب واعتذر من الناس، فعدت وأنا أحمل جبلاً من الهم علىٰ ظهري، يا الله موقف من أصعب المواقف، أناس متهيئون متطيبون مستعدون ينتظرون الإمام الجديد يصعد يشنف آذانهم بخطبة، وأنا أقف الآن أمامهم وأقول لهم: لن تقام صلاة الجمعة، فكدت أهرب وأترك الأمر، ولكن خفت من الآثار السلبية لهذا الموقف، ولم يكن هنالك بدٌّ من امتثال أمر الشيخ، فقمت أمام الناس، وقلت لهم: يا إخوان معذرة فالمسجد لن تقام فيه صلاة الجمعة، لأن الفتوىٰ لم تصدر بعد، فانطلقوا إلىٰ المسجد القريب، وأجركم مكتوب عند الله تعالىٰ، فقام أناس فشاروا في وجهي ورفعوا أصواتهم، وقام أحد المشايخ الحاضرين، وقال: أنا أصلي الجمعة أقم أقم الصلاة، فقلت: يا إخوان هذا ليس كلامي، وليس رأيي، هذا أمر سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، فإذا بالموقف يهدأ، والنفوس تسكن، وحمرة الوجوه تتلاشىٰ، والأصوات تخشع، فلا تسمع إلا همسًا فانصرفوا بخير وسلام . . ولله الحمد. (إمام العصر ص١٠٦)

* * *

ومنع ما لم يصل

قال أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري:

وكان رحمه الله يلاين الناس ويداريهم لمصلحتهم، والحرص علىٰ هدايتهم . . . وإذا لم تنفع الملاينة استعمل نفوذه، فعندما ألف أحمد عبدالغفور عطار ـ عفا الله عنه ـ كتابه «ويلك آمن» وكان تهجمًا علىٰ الشيخ الألباني بتهويش صحفي دون تحقيق علمي راسله ولاطفه، ثم استدعاه، وحاوره باللين، ودعا له . . . فلما رأىٰ الإصرار والعناد وعدم الدفع بحجة

أحرق ما وصل إلى المملكة من الكتاب، ومنع ما لم يصل.

(الجزيرة ـ عدد: ٩٧٣٠)

* * *

ووضع السماعة

قال إبراهيم بن عبدالعزيز الشثري:

كنت عنده في مجلسه ذات مرة فاتصل به أحد السائلين يريد فتوى وفي هذه الأثناء أذن المؤذن فقال للسائل: الآن نتابع الآذان ووضع السماعة «سماعة الهاتف» إلى جواره ولما انتهى من متابعة المؤذن وقول الدعاء المعروف بعد الآذان كلم السائل ثم أجابه على سؤاله وهذا يدل على متابعته وحرصه على تطبيق السنة في كل شيء.

(الدعوة ـ عدد: ١٦٩٣)

* * *

يا شيخ لا تعجل

قال الشيخ عبدالعزيز بن محمد السدحان:

أذكر في عام ١٣٩٩هـ رجلاً توفي ـ رحمه الله ـ كان فيه حدة فسأل الشيخ عن مسألة في صلاة السهو وكان الطلاب قلة ما يقارب عشرين أو خمس وعشرين فقال السائل: يا شيخ إمامنا صلى المغرب أربع ركعات واختلفنا فقال الشيخ: ما سبحتم به؟ فقال: اصبر يا شيخ دعني أكمل السؤال فردها الثانية قال الشيخ: هل قمتم أو ما قمتم قال: يا شيخ لا تعجل

دعني أكمل السؤال ـ ونحن طلاب الشيخ على أوج الغضب ـ فردها الثالثة وكانت الطامة فالشيخ أراد أن يستوضح فقال: يا شيخ أنت عجل أنت مفتي اسمع السؤال وافهم السؤال ثم أجب قال: إن شاء الله أبشر فلما سأله قال الشيخ: أمهلني أيامًا ثلاثة حتى أبحث المسألة.

(شريط لقاءات مع طلبة العلم وأعيان أهل الدلم)

* * *

يا ولدي اعتن بالقرآن

قال خالد بن عبدالرحمن الشايع:

في عام ١٤٠٥هـ ـ تقريبًا ـ حيث كنت أدرس في المرحلة الثانوية، صليت بجانب الشيخ في المسجد القريب من داره، فقرأت القرآن وكان الشيخ يصلي تحية المسجد، وبعدما سلَّم من الصلاة، بادرني بالسؤال بعد السلام: من أنت؟ فعرّفته بنفسي ودراستي، فقال لي: يا ولدي اعتن بالقرآن، صوتك حسن وتلاوتك طيبة، احرص على حفظ القرآن، اجعل لنفسك وردًا يوميًا في الحفظ والمراجعة، وانظر من زملائك من تتعاون معه، وفي هذا إلماحة إلى رعايته التربوية، وعنايته بالشباب، وتوجيههم إلى الاهتمام بكتاب الله. (الدعوة ـ عدد ١٦٩٨)

* * *

يبيت مفترشًا الأرض

قال حامد بن عبدالله الشارخ:

من فضل الله تعالىٰ أن وفقني أن أحج معه في حجته الأخيرة العام قبل الماضي حيث لم يتمكن من الحج العام الماضي لظروفه الصحية. وما يجدر ذكره أثناء أداء المشاعر أننا شعرنا بالتعب والاجهاد وعدم قدرتنا علىٰ مجاراته حيث كان سماحته يتحدث ويجيب عن أسئلة الناس لمدة لا تقل عن نصف ساعة بعد كل صلاة، إضافة إلىٰ قضاء المناسك في منىٰ وعرفات والمبيت في مزدلفة، حيث كان يبيت كما يبيت بقية المسلمين مفترشًا الأرض رغم عمره وحالته الصحية. (المجلة ـ عدد: ١٠٠٩)

* * *

يتبسم ويدعو له

قال د. ناصر بن مسفر الزهراني:

لقد كان إذا ذكر عنده العلماء الذين أفضوا إلىٰ ربهم وخصوصًا إن كانوا من زملائه أو مشايخه، يتأثر تأثرًا بالغًا، ويدعو لهم دعاءً كثيرًا، بل قد يبكي وتخنقه العبرة، تكلم في يوم من الأيام عن شيخه العلامة محمد بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ فلم يتمالك نفسه من البكاء، وقد كنت أجلس إليه مرّات كثيرة والقارىء يقرأ عليه فتاوىٰ الشيخ محمد بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ وفي بعضها ردٌّ علىٰ ابن باز نفسه، فكان الشيخ يتبسم ويدعو له دعاءً كثيرًا ويترحم عليه. (إمام العصر ص١٥٩)

يتفاعل تفاعلاً كبيراً مع العمل الإغاثي

قال سعود بن محمد الرشود:

يسر الله لنا بحكم موقعنا في العمل الإغاثي السعودي أن نكتشف وأن نكشف للناس جوانب أخرىٰ من حياته لم يتيسر لنا معرفتها إلا بعد اقترابنا من الشيخ في كثير من الأعمال الخاصة بالعمل الإغاثي السعودي، فبالرغم من مشغولياته الكثيرة وارتباطاته العلمية والعملية المتعددة فقد كان يخص أهل الإغاثة من مسئولين ومهتمين وعاملين بجزء عزيز من وقته، فما أن يعلم سماحته بكارثة تقع علىٰ المسلمين في أي بقعة من بقاع الأرض حتىٰ يتحسس ويتلمس حاجاتهم ويسأل عما قدم لهم وما يجب أن يقدم لهم وكان - يرحمه الله - يتفاعل تفاعلاً كبيراً مع العمل الإغاثي الذي يقدم للمنكوبين والمتضررين من الأسر والأرامل والأيتام والمشردين وغيرهم، حيث كان ذلك جزءاً من همومه وجهده لذا كان يسارع إلىٰ إصدار الفتاوىٰ والنداءات لكافة قطاعات المجتمع يحثهم علىٰ الخير ويحضهم علىٰ المسارعة لنصرة إخوانهم المنكوبين والمستضعفين ببذل المعروف ومد يد العون لهم.

علىٰ أن تلك الفتاوىٰ والنداءات التي ظل سماحته يصدرها لدعم العمل الإغاثي حتىٰ لحظة وفاته قد شكلت عاملاً مهمًا من عوامل نجاحه ونعتبرها ركيزة مهمة وضرورية من ركائزه خصوصًا في ميدان جمع التبرعات، وتوجيهها لخدمة الغوث السعودي في مختلف المجالات الصحية والتعليمية والغذائية والإنمائية وغيرها، وبخاصة تلك المشروعات والبرامج التي توجه لكافة الأيتام والأرامل والمشردين، والتي توجه لبناء المساجد والمدارس الإسلامية وحلقات تحفيظ القرآن الكريم وطباعة الكتاب الإسلامي وترجمته

للغات العالمية الحية في عالمنا المعاصر.

ولم تقف جهوده في دعم العمل الإغاثي عند ذلك الحد، بل إنها قد اتسعت بشكل كبير لتشمل الدروس والمحاضرات والندوات وغيرها، فما من محاضرة ولا ندوة ولا حديث يشارك به سماحته - يرحمه الله - في أمر من أمور المسلمين إلا ويحرص على توجيه الناس وحضهم على دعم مشروعات العمل الإغاثي المختلفة، والدعاء للمسلمين المنكوبين والمستضعفين في كل مكان.

وقد ساهم هذا الجهد بشكل كبير في تحفيز أئمة المساجد والخطباء والدعاة لبذل طاقاتهم ووزعهم في توجيه الناس لدعم هذه المشاريع، حتى أضحى دعمها حركة مجتمع بأسره شارك فيها المسئولون في الدولة والعلماء وأئمة المساجد والتجار ورجال الأعمال والمدرسون والطلاب والنساء والأطفال فكان ذلك الإقبال المتنامي المطرد يدل دلالة واضحة على ثقة الناس في الشيخ الفقيد وعلى حبهم وتقديرهم له.

(عكاظ - عدد: ١١٩٧١)

* * *

يتفقد الفصول بين الحين والآخر

قال سامي المبارك:

عين سماحته نائبًا لرئيس الجامعة الإسلامية سماحة مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم وبعد وفاته رحمه الله عين الشيخ خلفًا لشيخه وأصبح رئيسًا للجامعة وذلك في رمضان سنة ١٣٨٩هـ وبقي في هذا

المنصب حتى سنة ١٣٩٥هـ وتعتبر المدة التي قضاها الشيخ في الجامعة فترة خصب ونماء للجامعة لما بذله من جهود جبارة لخدمة الجامعة سواء حينما كان نائبًا لها أو رئيسًا فكان يتفقد الفصول بين الحين والآخر فيستمع إلى دروس المشائخ وكان يتردد على قاعة المدرسين فيسألهم عن صحتهم وراحتهم ويحاورهم في شئون التعليم ويشجعهم على المزيد من الجهد في خدمة الطلبة ابتغاء ما عند الله.

وكان يدعو المدرسين في مطلع كل عام دراسي لاجتماع عام فيتداول مع الأساتذة أمور الجامعة وضرورة الانتفاع من الخبرات الماضية مؤكدًا على وجوب الاهتمام بالعقيدة ثم العناية بلغة القرآن خاصة إن طلاب الجامعة من غير العرب وهكذا في نهاية العام كما كان الشيخ ينتدب باسم الجامعة المدرسين خارج المملكة في الهند وباكستان وافريقيا. ولقد بذل الشيخ قصارى جهده لإمداد المسلمين بالكتب التي هم بحاجة إليها في نطاق التدريس أو المطالعة. (اليوم-عدد: ٩٤٦٥)

* * *

يتلذذ بالعطاء

قال الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد:

أهدي إليه مرة عود فاخر فسأله أحدهم إياها فقدمها الشيخ له، كل ذلك بنفس راضية فهو يتلذذ بالعطاء أكثر من تلذذه بالأخذ.

(الشقائق-عدد ٢٩)

* * *

يتولى الحديث آخرون

قال عبدالله بن سالم الحميد:

ومن مواقف التواضع المعروف به ـ رحمه الله ـ أنه عند قيامي بإعداد حلقة عن شخصيته للبرنامج الإذاعي «رجال في الذاكرة» في شهر جمادىٰ الآخرة عام ١٤١٩ هـ تم الاتفاق مع ابنه الشيخ أحمد بن عبدالعزيز بن باز للحديث عن الجانب الاجتماعي التربوي الأسري في شخصية والده. . . أي عن ابن باز أبًا مربيًا، فوجئنا عند تسجيل حديث ابنه أحمد باعتذاره عن عدم التسجيل لأنه بعد استئذان سماحته وجه بأن يتولىٰ الحديث آخرون من غير أفراد أسرته. (المسائية ـ عدد: ٥٢٣٧)

* * *

يتولى مكتبه الخاص دفع مرتباتهم

قال د. محمد بن علي الصامل:

ففي شهر رمضان المبارك من عام ١٤١٦ هـ استجاب ـ رحمه الله ـ لدعوة سمو الأمير الدكتور بندر بن سلمان آل سعود، فحضر إلىٰ مقر إقامة ضيوف سمو الأمير وضيوف لجنة الدعوة في أفريقيا، وذلك في حي الراقوبة قرب باب عثمان في مكة المكرمة، وحين استقر بالشيخ المجلس ـ وكنت أدير الحوار ـ بدأ سمو الأمير بندر بتعريف الشيخ بضيوفه، وجلهم من العاملين في حقل الدعوة إلىٰ الله في أفريقيا، وممن سبق أن درسوا علىٰ سماحته في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فكان ـ رحمه الله ـ حين يذكر له الاسم يتوقف مع صاحبه، ويسأله عن نفسه وبعض زملائه ـ بذكر أسمائهم ـ وعن

مدرسته، وحال الدعوة في بلده، بل كان يسأل عن كثير من القضايا التي تخفى على أكثر الناس متابعة لهذا البلد أو ذاك مما يدل على متابعة الشيخ - رحمه الله - لأحوال إخوانه المسلمين ومعرفة أمورهم، ولا غرو فلا يوجد بلد إلا وفيه مسلمون من تلميذ أو محب، بل هناك فئة من الدعاة كثيرة العدد والنفع يتولى مكتبه الخاص دفع مرتباتهم.

(الرياض - عدد: ١١٢٩٤)

* * *

يحب أن يقرأ عليه أحد

قال د. ناصر بن مسفر الزهراني:

قال الشيخ محمد الموسى: في مرض الشيخ الأخير كنا في الرياض في شهر شوال لعام ١٤١٩هـ، قال في يوم من الأيام، وكان يوم الجمعة اشتد المرض بالشيخ وتعب تعبًا شديدًا في ذلك اليوم، وكان طوال يومه يعاني ويتقيأ، فلم يستطع أن يصلي مع الناس لا الجمعة ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء، فقرّروا نقله إلى المستشفى، وجاءه بعض المحبين له يطمئنون على صحته وكان من بينهم سماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ نائبه - المفتي حاليًا -، وقد قال مُطمْئنًا لهم: أُبشّركم الأمر سهل والحمد لله، تأثّر خفيف، وسأذهب إلى المستشفى ونعود إليكم إن شاء الله.

قال: فذهبوا به إلى المستشفى وهو في حالة من التعب والمرض والإرهاق، فعملوا له منظارًا وأعطوه بعض المغذيات والمهدئات فاستقرّت حالته نوعًا ما.

يقول: فاتصلت على الإخوان الذين مع الشيخ، وقلت لهم: بشروا كيف حال الشيخ الآن، فقالوا: بخير والحمد لله، ولكنه يحب أن يقرأ عليه أحد، فقام أحد المرافقين وقرأ عليه قدراً لا بأس به، ثم ناموا فإذا بالشيخ يقوم في وقته المعلوم لصلاة التهجد فيصلي ما شاء الله له، ثم يقرأ القرآن، ثم يصلي بمن معه من المرافقين والأقارب والعساكر، صلى بهم الفجر، ثم استقبلهم بوجهه وألقى فيهم موعظة مؤثرة، ثم قرأ الأذكار والأوراد كاملة فسأل الأخ صلاح عثمان: ماذا معك يا صلاح، قال: معي فتح الباري، وفتح المجيد، قال: بسم الله اقرأ، فقرأ عليه إلى حوالي الساعة السابعة، قال: فذهبت إلى المستشفى لأطمئن على الشيخ، وكانت الساعة السابعة والنصف، وفي تمام الساعة الثامنة والنصف دخلت على الشيخ، وكنت أظنه نائماً، فإذا به جالس على كرسيه يقرأ القرآن الكريم، فسلمت عليه فبادرني بقوله: هات إيش معك، فقلت: يا شيخ معي معاملات كثيرة، ومعي فتاوى اللجنة الدائمة الجزء الثاني عشر صدر من المطابع، ولكني تركتها بالسيارة وأتيت أطمئن عليك، قال: اذهب وأت بها، قال: فذهبت، وأتيت بالمعاملات، فقرأت عليه معاملة طويلة تتكوّن من اثني عشر صفحة، ثم بدأت بكتاب الفتاوى، فقرأت عليه أربعين صفحة، فجاء ابنه عبدالله، فبدأ يكمل القراءة عليه، إلى الصفحة الخمسين، ثم جاء الممرضون والأطباء ليطمئنوا على الشيخ، وينظروا إلى نتائج الفحوصات، فقالوا للشيخ: تحسنت حالتك والحمد لله، فقال لهم: ما بقي لكم عندنا شيء، ولم يبق لكم فيَّ حاجة فهل تأذنون لي بالذهاب، فقالوا له: لا بأس، فخرجنا من المستشفى، نحن نظنُّه يريد الذهاب إلى البيت، فقال له ابنه أحمد: سنتجه إلى البيت إن شاء الله، فقال له: لا اتجهوا إلى المكتب،

فذهب إلى مكتبه، فقال له ابنه أحمد: إذًا ننتظرك في البيت بعد صلاة الظهر مباشرة - إن شاء الله - قال له: لا سآتيكم في الموعد المعروف (الثانية والنصف) - إن شاء الله -. (إمام العصر ص١٤٤)

* * *

يحتاج الأمر إلى مراجعة

قال عبدالعزيز بن عبدالرحمن المقحم:

ينالون منه ثم يستغفر لهم!! سئل مرة في الحلقة فانطلق يجيب فصاح به رجل من الحضور: لا تكلم يا شيخ . . . لا تكلم، هذا سيكتب وسينقل!! وربما سئل ابن باز ذلك السؤال مراراً قبل أن يولد ذلك المعترض، فما زاد على أن استجاب وقال: يحتاج الأمر إلى مراجعة.

(الدعوة - عدد: ١٦٩٣)

* * *

يحتاط كثيراً في تفسير الآيات القرآنية

قال خالد بن عبدالرحمن الشايع:

ومن تعظيم الشيخ - رحمه الله - لكتاب الله - تعالى - الاحتياط في تفسير آياته والدقة في ذلك، ومن المواقف الدالة على هذا: أني استمعت مرة لسؤال وجّه إلى الشيخ - رحمه الله - عن معنى قول الله تعالى في سورة الفجر: ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴾ [الفجر، الآية: ٥] فأجاب الشيخ عن ذلك، وأن المعنى: هل في تلك الأقسام المتقدمة مقنع وكفاية لمريد الحق

وطالبه حتىٰ يتبعه ونحو ذلك.

ثم ختم الشيخ إجابته بقوله: هذا ما يظهر في تفسير هذه الآية، لكن مع ذلك سوف نراجع التفاسير وكلام أهل العلم فيها، ونعدكم بأننا نعيد الإجابة مرة أخرىٰ.

وفي واقع الأمر أن كلام الشيخ ـ رحمه الله ـ في تفسير الآية هو زبدة كلام المفسرين في تفسيرهم هذه الآية. ولكنه إنما استدرك ووعد بمزيد من البحث احتياطًا وورعًا أن يكون قصر في بيان المعنىٰ.

(الدعوة ـ عدد: ١٦٩٨)

* * *

يحض على عدم تأخيرها

قال د. ناصر بن مسفر الزهراني:

سئل الشيخ عبدالرحمن بن عتيق المسئول المالي لسماحته: هل سألك الشيخ في يوم ما عن الراتب متىٰ يأتي، أو متىٰ يصرف، أو شيء من هذا؟، وهل سألك في يوم ما قدر الراتب، كم هو؟ فقال: والله ما سأل عن ذلك أبدًا، وإنما كان يسأل عن رواتب الناس، ويحض علىٰ عدم تأخيرها.

(إمام العصر ص٨٢)

* * *

يخرج وقد شفيت صدورنا

قالت إيمان بنت فهد السعدون:

ولن أنسى ذلك المجلس الذي جلسناه منه أنا ومجموعة من النسوة وقد كنت فزعة من فتنة أحاطت بالناس وكان الشيخ كالدرع المنيع لنا نأوي إليه يا شيخ ما رأيك بكذا؟

فكان هو الشيخ كما هو بعادته بل بالسر العجيب الذي في حنايا قلبه سكينة وطمأنينة وحلم يرد علينا بعذب الحديث لا شتائم ولا تقبيح ولا تشنيع على أحد إنما يسترجع ويسبح ويحوقل ثم يطمئننا إن في كل خيراً واتركوا كذا واعملوا كذا، فنخرج وقد شفيت صدورنا.

(الدعوة ـ عدد: ١٦٩٣)

* * *

يدعو لهم في جوف الليل

قال د. ناصر بن مسفر الزهراني:

أتيته في يوم من الأيام أشكو له ظروف بعض طلبة العلم، فحدثته عنهم ليقوم بواجب الشفاعة، كما عرف عنه ـ رحمه الله ـ فإذا به أحرص عليهم مني، قال لي: الصبر زين يا شيخ ناصر، نحن نبذل جهوداً كبيرة، والباقي على الله، والله أنني أدعو لهم في جوف الليل بأسمائهم!!

(إمام العصر ص١٥٨)

* * *

يرد على الاتصال لاحقًا

قالت أسماء الرويشد:

ما زلت أذكر تلك الزيارة التي استقبلنا فيها ببشره المعتاد وصبره المتواصل مع ما كان ظاهراً عليه من آثار التعب والإعياء عند عودته إلى منزله في الساعة العاشرة ليلاً. حتى إنه أحيانًا كثيرة يكون لي استفسارات من خلال الهاتف فلا أتمكن من الحصول عليه في وقتها، فيرد على الاتصال لاحقًا مع ما هو عليه من مكانة ومسئولية، وذلك بترتيب من زوجته الفاضلة - أم أحمد - وما ذلك إلا لتواضعه ورغبته في إيصال الخير للجميع، رحمه الله تعالى رحمة واسعة. (الدعوة - عدد: ١٦٩٣)

* * *

يرعد ويزبد

قال عبدالله بن محمد المعتاز:

دخل عليه رجل غضبان وهو يرعد ويزبد فما كان من الشيخ إلا أن هدأه ومسح على رأسه وأخذ يقول له: سبح سبح، اذكر الله، استعذ بالله من الشيطان، حتى هدأه وأعطاه حاجته. (سباحة الأمة - عدد ١٧)

* * *

يرقاني بآية الكرسي

قال الشيخ حمد الجاسر:

وإنني لا أنسى له ما حييت ما شملني من عطفه وحنوه ورعايته، حين زارني وأنا مريض في (مستشفى الملك فيصل التخصصي) في شهر رمضان

سنة ١٤١٦هـ فأجلست على كرسي بجواره، فصار يتحسس يدي ووجهي بيمناه الكريمة، ويسارع بأن ينفث علي بريقه، ويرقاني بآية الكرسي، وبالمعوذتين وبسورة الإخلاص، ويدعو لي بأن يجمع الله لي بين الأجر الجزيل والشفاء العاجل، وقد أحسست من أثر ذلك كثيراً من الراحة والاطمئنان، ولعل منشأه الثقة بأن هذا العالم الجليل - تغمده الله بواسع رحمته - لي في قلبه هذه المنزلة الكريمة ولم يبق أي أثر لما حدث في الماضي، مما كان لذوي الظنون السيئة اليد فيه.

ثم بعد ذلك كان - قدس الله روحه - يواصلني بإمدادي بما قد أحتاجه من مطبوعات ويبعث إليَّ فتاواه ورسائله، منذ أن صدر الجزء الأول منها، حتى بلغت اثني عشر مجلداً، ومع كل مجلد كتاب منه، يدعو لي بالخير والتوفيق كما يبعث إليَّ بمجلة «البحوث الإسلامية» بصفة مستمرة، مما كان له في نفسي أعمق الأثر وأطيبه، فضلاً عما أكن له من الحب والإجلال والاعتراف بالفضل، بما يتلاءم مع مكانته العلمية، وقيامه بواجبه بجد واجتهاد، ومقامه في خدمة الإسلام والمسلمين بعلمه ونصحه وجهاده، وما استطاع من علم بحيث أبقى الله له في ذلك في جميع الأقطار الإسلامية من خالد الذكرى، مع ما يرجى له من ثواب الله، وجزيل مغفرته على هذه الأعمال النافعة التي أراد بها وجه الله سبحانه وتعالى والدار الآخرة. (الرياض - عدد: ١١٢٩١)

* * *

يسأل عن أحفاد صلاح الدين

قال د. علي محيي الدين القره داغي:

وأتذكر أنه حينما سمع شيخنا الفقيد - رحمه الله - بما حدث في «حلبجة»

من المآسي، وما حدث للشعب الكردي من التهجير والتقتيل تأثر تأثرًا كبيرًا، وساعد بكل ما أوتي، وحرض أهل الخير على المساعدة، وكلما شرفت بزيارته كان يلح - رحمه الله - عليَّ أن أزوره في مكتبه الخاص فيستمع إليَّ، ويسأل بكل عناية واهتمام عن أحوال أحفاد صلاح الدين، وقد سمعته يقول لي: «يا فلان، إنها مؤامرة كبرى على إخواننا الأكراد، إنه ثأر من أحفاد صلاح الدين الأيوبي»، كم كان مهتمًا بالقضية الكردية حتى كنت أظن أنها القضية الأولى عنده، ولكن كانت هذه عادته في العناية بكل قضايا المسلمين. (المجتمع - عدد ١٣٥٢)

* * *

يسأل عن أحوال مطاوعة المربع

قال عبدالله بن سالم الحميد:

منذ الطفولة صحوت على صوت هذا الرجل النموذج حين كان والدي - رحمه الله - ملازمًا دروسه في جامع الإمام تركي بن عبدالله بالرياض، وحين كان يحضر فضيلته للصلاة في جامع الملك عبدالعزيز بالمربع بدعوة من إمامه وخطيبه آنذاك الشيخ سعد بن فالح... فيلقي سماحته محاضرته القيمة بعد صلاة الجمعة - أحيانًا - في ذلك الجامع ثم يقومون معًا بزيارة أحد العلماء الحفاظ الشيخ عبدالعزيز بن محمد السالم - رحمه الله - ويسأل عن «مطاوعة المربع» ويطمئن على أحوالهم ضمن اهتمامه بأحوال المسلمين ومعاناتهم في كل مكان. (المسائية - عدد: ٥٢٣٧)

* * *

يستغل كل دقيقة

قال عبدالعزيز بن إبراهيم بن سعد بن باز:

أكرمني الله بزيارة لسماحة الشيخ يوم الاثنين الموافق ٢٤/ ١/ ١٤٢٠هـ قبيل وفاته بيومين في مستشفى القوات المسلحة بالطائف وتشرفت بالسلام عليه وسألني عن الأهل والأسرة ومكثت عنده قليلاً وكان رحمه الله يستغل كل دقيقة في حياته بالرغم من أنه كان مريضًا حيث رأيته جالسًا على الكرسي ويقرأ عليه ابنه سيرة عن سماحته وكان ينصت ويصحح ثم استأذنته وقال لي: شكر الله سعيك ورجعت إلى الرياض.

(الرياض ـ عدد: ١١٢٩٠)

* * *

يصعب علي أن أختار

قال د. خليل بن عبدالله الخليل:

طلب وفد من المسلمين الأمريكيين منه أن يختار لهم كتابًا في الفقه ليكون أساسًا لأئمة مساجدهم، فسكت ثم قال: يصعب علي أن أختار كتابًا معينًا، ولكن يمكن أن أوصي بعدة كتب بعد التشاور مع بعض الإخوان ممن لهم تجربة وعلم، فاستغربوا من إجابته، وأقول ربما لو سألوا غيره لاختار كتابًا من كتبه أو كتابًا من كتب مذهبه أو جماعته. فأشار عليهم به. أقنعهم ذلك الجواب غير المنتظر بالشيخ أكثر وأكثر وبدد من عقولهم ما كانوا يسمعون عن علماء المملكة من دعاية مغرضة.

(الجزيرة ـ عدد: ٩٧٣٠)

يصلي به شخص عامي

قال د. سعود بن حسن مختار:

كان ـ رحمه الله ـ أنموذجًا للبساطة والتواضع وكنا لربما اتيناه في مسجده في الطائف حيث كنا نصطاف هناك في الإجازة فنفاجأ أن الإمام الذي يصلي به شخص عامي بل وقد يقرأ من المصحف مع أن الشيخ يحفظ القرآن بسنده إلى النبي ﷺ، ما هذا التواضع؟ ما هذه البساطة؟ إنها من رجل كان ـ رحمه الله ـ البقية الباقية لعلماء الجيل الأول من السلف الصالح.

(المدينة ـ عدد: ١٣١٧٤)

* * *

يضرب بيده على رأسه

قال الشيخ راشد بن عثمان الزهراني:

أحد الطلبة سأل الشيخ عن تقديم قول الصحابي أو التابعي على قول النبي ﷺ فغضب الشيخ من هذا الكلام وكان الشيخ يضرب بيده على رأسه ويقول: يا فلان لابد أن تضع سنة النبي ﷺ على رأسك ثم بعد فترة استدعى سماحة الشيخ ذلك الشخص وقال له: لابد أن تحللنا فإني لم أقل ذلك إلا من باب الحرص على إقامة سنة النبي ﷺ.

(شريط الإمام ابن باز صفحات مشرقة من حياته)

* * *

يطرق أبواب الجيران

قال عمر بن محمد سعيد:

قبل خمسة عشر عامًا . . . كنا نقوم لصلاة الفجر على صوت عصاه قبل صوت المؤذن وكان يحرص رحمه الله على أن يطرق أبواب الجيران الذين كانوا على طريقه للمسجد. (عكاظ ـ عدد: ١١٩٤٨)

* * *

يعلق على كل خبر

قال الشيخ محمد عثمان صالح:

أيضًا لفت نظري من مواقف الشيخ الاهتمام الكبير بأخبار العالم الإسلامي ومتابعة قضايا المسلمين ونحن معه نتناول الغداء أحضر جهاز المذياع وكان حريصًا أن يضعه بجانبه أول ما حان موعد نشرة الأخبار في الثالثة من بعد الظهر تابع المذياع واستمع كما استمعنا معه إلى أخبار ذاك اليوم فكان يعلق على كل خبر، إن كان سارًا حمد الله عز وجل وإن كان خبرًا فيه ما يستعاذ منه استعاذ وأذكر في ذلك اليوم أنه كان هنالك زلزال في مكان ما فكان الشيخ يستعيذ ويحوقل ويحذر من مصائر هؤلاء لجالسيه فكان هذا موقف عرفت منه قدر اهتمام الشيخ بأحوال العالم الإسلامي.

(الشقائق ـ عدد: ٢١)

* * *

يعيش روح العبادة

أخبر الشيخ أحمد بن عبدالعزيز بن باز:

أن الشيخ في أيام مرضه الأخير إذا نزع الشراب ينزع الأيسر قبل الأيمن وفي دقائق العبادات تجده لا يغفلها وهذا يدل على أنه كان يعيش روح العبادة، فالعبادة تمتزج به ويعيشها روحًا فتجد كل حياته عبادة بعيد عن مظاهر الدنيا وما يتمسك به الناس من هذه المظاهر لا سيما وأنه قد توافرت له أسباب ذلك.

(شريط الإمام ابن باز ندوة في التلفزيون)

* * *

يقطع عنهم السآمة

قال إبراهيم بن عبدالعزيز الشثري:

والشيخ مرح يمازح ضيوفه بما يقطع عنهم السآمة، فقد كان عنده ذات يوم أحد الدعاة من بلاد الهند يلقب «أبو الكلام» فيقول له الشيخ لماذا سماك أهلك «أبو الكلام»؟ هل لأن كلامك كثير فيضحك الرجل لما يقول الشيخ ويهز رأسه . . . واتصلت به ذات مرة امرأة تقول إنها رأت في المنام رسول الله ﷺ وهو يصافحها فقال سماحته: ليس ما رأيت رسول الله ﷺ فإنه عليه الصلاة والسلام لا يصافح النساء.

(الدعوة ـ عدد: ٦٩٣)

* * *

يكره الإزعاج

قال الشيخ عبدالله بن إبراهيم الفنتوخ:

ومما يناسب ذكره أن ضيفًا من تلاميذه الأفاضل أفريقي متجنس بات عنده، فقام سماحة الشيخ آخر الليل للتهجد. . وكانت غرفة الضيف بعيدة عن مقر الماء وفي هذه الساعة يندر من يكون مستيقظًا . . . وهو يكره الإزعاج . . فذهب بنفسه إلى مقر الماء بالإبريق رغم أنه كريم العينين وملأ الإبريق وجاء به إلى مقر باب غرفة الضيف ثم أيقظه برفق لعلمه بالرغبة في ذلك.

ثم ذهب عن الباب حتى لا يحرج الضيف فخرج الضيف مسرعًا فرأى الشيخ قد ولى وترك الإبريق عند الباب من خارجه والضيف ثقة من أهل العلم.

(الرياض ـ عدد: ١١٢٨٢)

* * *

يمنع عنه النوم إلى ساعة متأخرة

قال د. عبدالله وكيل الشيخ:

حدثني بعض المقربين منه أنه يلازم التحضير لدروسه الصباحية ليليًا وقد يمضي الساعات الطويلة في مراجعة كتب الحديث وكتب الجرح والتعديل وأسماء الرجال وقد يؤرقه ذلك فيمنع عنه النوم إلى ساعة متأخرة فيطلب القراءة عليه من تلك المراجع، كل ذلك اكسب فتاواه ونصائحه نورًا وبهاءً لصدورها من هاتين المشكاتين المباركتين.

(الرياض ـ عدد: ١١٢٨٨)

ينزل من الدرج ومعه طعام الضيف

قال عبدالله بن محمد المعتاز:

قال الشيخ محمد حامد رئيس أصحاب اليمين بأريتيريا: أتيت إلى الرياض في ليلة شاتية وليس عندي ما استطيع دفعه للفندق وفكرت أن أذهب لبيت الشيخ عبدالعزيز بن باز وكانت الساعة الثالثة ليلاً فترددت ثم أقدمت فوقفت عند باب بيته الطيني القديم ولمسته فإذا أحد النائمين عنده يسمعني ويفتح لي الباب فسلمت عليه بهمس حتى لا يسمعني أحد لأن الوقت في آخر الليل فما هي إلا لحظة حتى أقبل الشيخ بنفسه نازلاً من الدرج ومعه إناء فيه طعام فسلم علي وأعطاني الطعام وقال: سمعت صوتك وأحضرت لك الطعام لأني أظنك لم تأكل هذه الليلة، فوالله ما طرق النوم عيني من البكاء على هذا الموقف النبيل من سماحته.

(سياحة الأمة ـ عدد ١٧)

* * *

ينصرف عنه بوجهه

قال فهد البكران:

عندما يقف أحد الطلبة محتجًا بدليل معين أو رأي لأحد العلماء يخالف فيه منهج الشيخ ـ رحمه الله ـ فإن سماحته ـ يرحمه الله ـ يوضح له الدليل الصحيح من الكتاب والسنة وما استطاع أن يستجمع من حجة ودليل على صحة موقفه . . . فإن استمر ذلك المناقش في الاستمساك برأيه فإن سماحته

ينصرف عنه بوجهه رافعًا سبابته لاهجًا بالدعاء والذكر والتسبيح حتى يتوقف ذلك المجادل عن مجادلته. ثم يستأنف الدرس.

(الدعوة ـ عدد: ١٦٩٣)

* * *

يهتم بطلابه

قال الشيخ محمد بن صالح المنجد:

كان يهتم بطلابه ولما درس في الخرج طلب لهم سكنًا ومكافآت وعقد لهم الدروس والحلق بعد الفجر وبعد الظهر وبعد العصر وبين المغرب والعشاء ويذكر عنه بعض طلابه الذين كانوا يقرأون عليه تفسير ابن كثير بين العشاءين أنه كان كثيراً ما يتأثر ويبكي وربما يطول الدرس بسبب تأثره دون أن ينتبه فإذا انتبه أنهاه وتقام صلاة العشاء، وكان يناقش طلابه وخصوصًا في درس المواريث ويتفقد أحوالهم ويقضي حاجاتهم ويخرج معهم إلى البر ولا ينسى إقامة الرياضات البدنية لهم مثل رياضة العدو والمسابقة على الأقدام وقد وردت بها السنة كما في حديث عائشة وسلمة بن الأكوع.

(الندوة ـ عدد: ١٢٣٣٤)

* * *

يهيب بمن حوله للخروج

قال محمد المجذوب:

والكلام عن موقف الشيخ من البدع، وحماسته في الذود عن حقائق

التوحيد يشدني إلىٰ ذكرىٰ يتعذر عليّ نسيانها . . . ذلك أنني كنت أصغي إليه ذات يوم في الصفوف المتقدمة من المسجد النبوي، يتحدث إلىٰ المصلين في أمور العقيدة ومنهج السلف في العبادة، مؤيداً كل حكم بشاهده من آيات الله وسنة رسوله ﷺ. . . وتوقف سيل الناس الذين تحولوا بوجوههم إليه يتابعون موعظته. وكأن هذا المشهد قد أحرج بعض (الطرقيين) من نزلاء المدينة فجعل يهيب بمن حوله للخروج وهو يتمتم بما يترجم سخطه.

(علماء ومفكرون عرفتهم ص١٠٤)

* * *

يوجهني ويحيلني إلى المصادر

قال الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل إسماعيل:

سماحته يعتبر مرشداً ومربياً فهو حين يأمرني بإعداد بحث أو موضوع فإنه يوجهني ويحيلني إلىٰ المصادر التي أنقل عنها مرتبة بطريقة تفوق طريقة المشرفين علىٰ الرسائل العلمية، فأنت ترىٰ في الخطاب الموجه من مساحته إليَ وهو يأمرني بجمع أحاديث الأذكار فهو يقول: اعتمدوا جمع الأحاديث الواردة في الأذكار والأدعية في الصباح والمساء مع الأحاديث الواردة في فضل الذكر من غير تقيد بالصباح والمساء من الكتب الآتية: الصحيحين، السنن الأربع، ومسند الإمام أحمد بواسطة ترتيب الساعاتي وما كان في الصحيحين كفىٰ العوز إليها.

- أما ما كان في الكتب الأخرىٰ فإنه ينقل بسنده مع الإشارة إلىٰ الجزء والصفحة حتىٰ تمكن مراجعته والحكم عليه ثم قال: ويمكن بعد الفراغ مما

ذكر مراجعة الكتب الأخرىٰ كالموطأ وسنن الدارمي والبيهقي والحاكم إلىٰ أن قال: أعانكم الله علىٰ كل خير وبارك في جهودكم . . . إلخ.

(الدعوة ـ عدد ١٦٩٨)

* * *

يوم حافل وعمر مبارك

قال الشيخ خالد بن عبدالرحمن الشايع:

فهذا هو فجر يوم كل خميس وها نحن في المسجد الجامع الكبير، حلقة علمية تجللها السكينة ويحفها الوقار، والشيخ منتصب علىٰ كرسيه: شامخًا بوقاره وعلمه، وكمال خلقه، وحسن تربيته، وروعة طرحه وعرضه، ويتحلق حوله طلبة العلم علىٰ اختلاف أعمارهم وجنسياتهم ومستوياتهم العلمية، مع إجلال بالغ للشيخ عظيم وكمال أدب معه ومعرفة لمنزلته وتلطف في الحديث معه وطرح السؤال عليه، حيث يقرأ علىٰ الشيخ في ذلك الدرس ما يزيد علىٰ عشرة كتب، ليتولىٰ التعليق والشرح والبيان، وإذا تكلم في فن من فنون العلم قلت: ذلك هو تخصصه وهو ميدانه، فإذا تكلم في الفنون الأخرىٰ علمت أنك أمام فكر متقد وعقل حصيف وبديهة حاضرة وموسوعة علمية لا نظير لها ويستمر ذلك الدرس بعد صلاة الفجر ما يقرب من ثلاث ساعات، ولا أبالغ إذا ما قلت: ما من واحد من الحضور إلا ونابته سنة من نعاس، أو شرود فكر، لكن الشيخ حاضر بكل قواه ودقيق المتابعة. فلا تقرأ كلمة إلا وقد أحاط بها وتأملها، حتىٰ إنه ليوقف القاريء علىٰ الأخطاء المطبعية، ولتواضعه واحتياطه يقول: ضع علىٰ هذا الموضع علامة

ولتراجع الأصول والنسخ الأخرىٰ، وذلك حتىٰ لا يفتح الباب للتشكيك في الكتب.

ومن العجيب حقًا أنه ومع طول مدة الدرس، إلا أن الشيخ لا يتململ ولا يمل ولا يغير جلسته، لكننا نحن الحاضرين لا تكاد تمر ربع ساعة إلا ويغير الواحد منا جلسته من التربع إلىٰ القرفصاء إلىٰ الاحتباء إلىٰ غير ذلك مع أن عددًا كبيرًا منا في سن الشباب فإذا انتهىٰ الدرس قام الشيخ لأداء السنة بعد أن طلعت الشمس وارتفعت وكأني بالشيخ ـ رحمه الله ـ وهو واقف يشوص فمه بالسواك، فيبادره بعض طلبة العلم ببعض الأسئلة خلال هذه الفترة الفاصلة فإذا أجاب عن عدد منها شرع في أداء السنة، ويا الله ما أخشعها وما أكملها من صلاة، وما أن يسلم الشيخ عن يساره ويستهم قائمًا للخروج من المسجد حتىٰ يحتف به طلبة العلم عن يمينه وعن يساره ومن خلفه وأمامه ومع بعضهم أجهزة التسجيل، فذلك يستوضح مسألة في الدرس يريد لها إيضاحًا، وذاك من يسأل مسألة وقعت له، وهذا يستشير الشيخ في منكر لاحظه، فيجد الجميع جوابًا شافيًا ومقنعًا مقرونًا بالدليل الشرعي، فيبادره شخص: يا شيخ حدث كذا وكذا من الأمور المنكرة فيجيبه الشيخ: إن شاء الله يعالج الأمر مع المسؤولين ـ بإذن الله ـ لابد من التعاون السكوت ما ينبغي فيبادره آخر: يا شيخ طلقت زوجتي وأنا جايك من مكان بعيد والزوجة معي، فيبادره الشيخ: تأتينا في البيت أنت والزوجة بعد ساعتين ولننظر في أمرك بما يسر الله.

وها هو الشيخ يصل باب المسجد فيلبس نعليه. ومع كثرة الجمع الذين حوله والأسئلة المتوالية ـ فإنه لا ينشغل عن السنة فتسمعه يذكر دعاء الخروج من المسجد، وإذا ركب في السيارة وأخذ مكانه فيها، وكأني أنظر إليه أسكنه

الله الفردوس - يذكر دعاء الركوب ثم ينتظر كعادته بعض الدقائق ليجيب على أسئلة أخرى ثم يقول: من كان عنده حاجة أو شيء يمرنا في البيت الساعة العاشرة، فسبحان من أعطاه ذلك الجلد والتحمل والهمة التي لا تعرف الكلل، ثم ماذا؟!

يتوجه الشيخ بعد ذلك للبيت ليستكمل رسالته في موقع آخر . . ولن أطيل فقد لا يتسع المجال فها هو مجلس الشيخ مكتظ بالزائرين ولا أبالغ إذا ما قلت: أن مجلس الشيخ في كثير من الأحيان فيه أشخاص ينتمون إلى قارات الدنيا وعشرات الدول، فهذا أمير زائر وذاك عالم مدارس وهذا سفير سائل وهذا غني وذاك فقير وهذا سائل وذاك مستفت وهذا داعية أو مندوب مركز إسلامي مجلس يفيض حبًا وبرًا وإحسانًا.

وبينما الجميع في هذا الجو المفعم بالأخوة الصادقة، انصت الجميع لصوت الشيخ وهو قادم ولم يروه بعد . . لكن تسبيحه وتحميده كان علامة مجيئه من داخل البيت إلى المجلس العام فتبهرك تلك الطلعة البهية التي يزينها الوقار وعلائم السنة، فيرحب الشيخ بالجميع وتدار القهوة والشاي والطيب، وعن يمينه أحد المشايخ وهو الشيخ محمد الموسى - مدير مكتب بيت سماحة المفتي - وقد تأبط الأوراق ونشر المعاملات واستعد بمحابره، وبينهما جهازان للهاتف لا يتوقف رنينهما بالاتصالات من كل صقع في الدنيا، ثم ينظر الشيخ حاجات الحاضرين وفي المعاملات، ويسأل عن أحوال الزائرين كيف فلان وكيف أهلكم، لعل الوفاق صار إن شاء الله، عليك بالرفق كيف الأولاد، من تزوج، لعل فلان خرج من المستشفى ثم يطلب رقم فلان من الناس من المكتب ليعزي أهله، وبين لحظة وأخرى يملي الفتاوى وبينما نحن كذلك يقوم الشيخ إلى المجلس الآخر - مع أن المشي كان

يكدره في بعض الأحيان خصوصاً بعد سقوطه على ركبتيه قبل بضع سنين. وفي المجلس الآخر يوجد بعض النساء اللاتي جئن بصحبة أزواجهن للاستفتاء عن طلاق وقع بينهم، فيسأل الشيخ المرأة ويسأل زوجها ويراجعهما في الكلام ويتوثق من صحة كلام كل منهما في الحال التي وقع فيها الطلاق، ثم يفتيهم كتابياً بما يقتضيه الشرع المطهر، ويوصيهما بتقوى الله والحذر من التلاعب بألفاظ الطلاق، ثم يعود الشيخ إلى مجلسه العام ويستمر على ذلك حتى صلاة الظهر فإذا أذن المؤذن خرج إلى المسجد مباشرة، حيث أنه يتهيأ للصلاة بالطهارة قبل مجيئه لمجلسه.

ولم ينته الأمر بعد، فبعد الصلاة يعود الشيخ إلى بيته فيؤدي السنة الراتبة في البيت كما هي السنة، ثم يجلس في مجلسه مرة أخرى ليستقبل من يفد إليه، فهذا داخل وهذا خارج، وما جلس أحد في مجلسه إلا ودعاه الشيخ للغداء كبر قدر وعمر ذلك الشخص أو صغر ويمكث على ذلك حتى الغداء، ووقت الغداء ثابت ومحدد، وإذا كان الشيخ صائماً دعا إلى التوجه للغداء الناس واعتذر عن مشاركتهم، وإذا حضرت صلاة العصر خرج الشيخ من حين الآذان، وعقب الصلاة درسه اليومي في رياض الصالحين أو بلوغ المرام أو كتاب التوحيد، حيث يعلق على ذلك باختصار مفيد.

وبعد أن يلتقط الشيخ أنفاسه براحة يسيرة عقب العصر، يخرج قبل المغرب من الجامع حيث الندوة العلمية الأسبوعية والتي يعلق عليها الشيخ - رحمه الله - ويجيب فيها عن أسئلة الحضور، فيا الله ما أبلغ تواضع الشيخ وما أعظم همته، فالشيخ يجلس مع المستمعين بذهن حاضر لم يوهنه ذلك المجهود المتتابع منذ بواكير الصباح، وبعد صلاة العشاء يتفضل الشيخ بالتعليق وما أجمل تلك العبارات الرصينة الناصعة، وكأني بالشيخ يمهد

للتعليق بعد حمد الله تعالى والصلاة على نبيه ﷺ فيقول: (أما بعد: فقد استمعنا جميعًا إلى هذه الندوة المباركة عن . . . والتي تفضل بالقائها أصحاب الفضيلة فجزاهم الله خيراً وضاعف مثوبتهم ووفقنا وإياكم وإياهم لما فيه الخير . . .) ثم يشرع الشيخ بتلخيص الموضوع والتأكيد على بعض المواضع وإيضاح المشكل . . . الخ ثم يبهرك ذلك الترتيب العلمي في الإجابة على الأسئلة مقرونة بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وكأنما الشيخ يقرأ من كتاب بين ناظريه . . . إنه والله نور العلم والبصيرة والتوفيق من الرحمن.

وقد يدعى الشيخ لبعض المناسبات الاجتماعية لأسرته أو لأهل العلم أو لطلابه فيجيبهم الشيخ ويشاركهم تلك المناسبة، وفي مجلس الشيخ تتوق النفوس إلى كلمة توجيهية من الشيخ فيجيبهم إلى ذلك ويتكلم بما يناسب المقام ويزجي النصح والتوجيه، وكأنما لم يسبق مجلسه هذا بذلك المجهود الحافل.

وإذا لم يرتبط بموعد فالعودة إلى البيت بعد الندوة، للراحة أم لأي شيء!!

ها هو الشيخ يدخل المكتب أو المكتبة ويؤدي السنة الراتبة، ويجلس مع بعض المشايخ في مكتبه فيتناول القهوة مع بعض التمر ويدعو جلساءه لمشاركته القهوة (تقهووا، اقدعوا، بارك الله فيكم قربوا لهم التمر . . .) ويستعرض الأسئلة أو المكاتبات الشخصية التي تلقاها في الندوة ويوجه فيها بما يسر الله، فلو كانت خمسين مكاتبة فلابد أن يستعرضها الشيخ جميعها، فيا الله ما أحرصه على الخير وما أعظم نصحه وما أعلى همته!! وكأني أنظر إليه يتخفف من شماغه ويخرج تلك المكاتبات من جيبه تمهيداً لقراءتها،

وربما كان من ضمن تلك مظاريف تحوي مبالغ مالية من الزكوات أو الصدقات سلمها له بعض الحاضرين في المسجد لعلمهم أنها إذا وصلت الشيخ فقد وصلت إلى مستحقيها، فيملي الشيخ على الكاتب بتوجيهها إلى ما يناسبها، ويملي على كل كاتبه بما يناسبه .

ولم ينته الأمر بعد فالشيخ ما زال مستعداً للعطاء فها هي المعاملات يقرؤها اثنان واحد عن يمينه وآخر عن شماله، وها هي إحدى المكاتبات من أحد الدعاة الذين يكفلهم الشيخ يشكو إليه فيها بعض الحاجة، فيملي الشيخ على الكاتب رسالة موجهة إلى المسؤول عن الدعاة في تلك الجهة: (. . فإن الداعية . . . قد جرت عليه وعلى أهله بعض الظروف الخاصة فإذا وصلكم كتابي هذا فيسلم له مبلغ (. . .) من حسابنا . . . والسلام . .).

وبينما الشيخ يملي على كل منهما، يطلب من أمين مكتبته العامرة بالبحث عن حديث، فبحث وشاركته البحث قلنا: يا شيخ لم نجده، قال: أبحثوا في المسند، مسند الإمام أحمد بن حنبل ـ فبحثنا من خلال الفهارس فلم نجد الحديث، ثم بحثنا من خلال الحاسب الآلي، وقلنا: لم نعثر على شيء يا شيخ، فقال ـ رحمه الله ـ : في كتاب كذا، في المجلد الفلاني، فرجعنا إلى حيث ذكر لنا الشيخ، فإذا بالحديث فيه، ثم بدأ بدراسة إسناده . . . فعجبنا من حفظ الشيخ وقوة استحضاره، ولا زلت أذكر ذلك الحديث بمتنه وموضوعه .

ثم جاء من يخبر الشيخ بأن العشاء جاهز وتوجهنا معه، وحين انتقلنا إلى غرفة الطعام وأثناء الأكل وعند غسل الأيدي قبل وبعد الطعام وفي العودة مرة أخرى إلى المكتبة نسأل الشيخ ويجيبنا بنفس نشطه وعطاء دفاق، وبعد العشاء قرأت على الشيخ الجزء المقرر في كتاب يتولى الشيخ مراجعته

وتصحيحه ، ثم طرح عليه الأخ الفاضل فهد البكران مندوب مجلة الدعوة الأسئلة الأسبوعية وأملىٰ الشيخ إجاباتها، ثم يسأل الشيخ عن الوقت وكم هي الساعة وها هي تقترب من العاشرة والنصف حينها يستمحنا الشيخ بأدب أبوي وخلق سام بأنه سينصرف من المكتبة إلىٰ داخل البيت تمهيداً للنوم . . . ثم ينصرف الشيخ بخطاه الوئيدة ذاكراً الله حامداً له موصياً لنا بالهمة العالية والحرص علىٰ الخير والمبادرة إليه .

وهذا الخميس يتكرر بهذا الجدول في الشهر أربع مرات، أقصد أن العمل والانتاج متتابع وكل يوم له برنامجه، والشيخ مستمر علىٰ ذلك عشرات السنين في الرياض والطائف ومكة، بل قد تزيد بعض الأعمال في مثل موسم الحج وغيره . بل حتىٰ في مرض الشيخ الأخير استمر علىٰ هذه الطريقة . . عظم الله مثوبته .

أتظن أيها القاريء الكريم أن هذا اليوم عرضي في برنامج الشيخ؟ كلا فأوقات الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز مباركة ونتاجه مثمر ونشاطه متواصل وحرصه علىٰ الخير عظيم، فجعله الله مفتاحاً لخيرات كثيرة وكبيرة في أصقاع الدنيا .

ومن كان له بعض ملاحظة للشيخ وهديه فقد كان يلاحظ أنه ـ رحمه الله ـ لا يفتر لسانه عن الذكر أبداً، شغوفاً بتلاوة القرآن والاستماع إليه، فكان يحافظ علىٰ حزبه اليومي من القرآن، فيتلوه في كل مناسبة تواتيه ماشياً أو راكباً أو قاعداً أو مضطجعاً .

ومن جدية الشيخ ذلك الترتيب والجدولة الدقيقة للأعمال، بحيث ألا تتداخل أو يهمل شيء منها ومن العجيب حقاً أن الالتزام بهذا البرنامج يشق

على الشاب أن يسير عليه برغم همة الشباب وعنفوانه، لكن الشيخ برغم تقدمه في العمر وضعفه البدني فقد كان يحمل همة لا تعرف كللاً ولا مللاً.

فسبحانه من آتاه ذلك، ورحمه الله وأعلى درجاته في الدنيا والآخرة وأسكنه الفردوس. (الشرق الأوسط ـ عدد: ٧٤٧٩)

* * *

اليوم دور أم أحمد

قال حمد بن عبدالرحمن الخضير:

ولقد عاشرت سماحته وكان دائمًا يسألني عن العائلة وأحوالهم ويتلمس حاجات أنسبائه.

وكانت (أختي) حسب ما تذكره عن علاقته ـ رحمه الله ـ معهن (زوجاته) عادلاً و محبًا لذلك وأذكر أحد المواقف في ذلك حينما كنت أسير به إلى منازل زوجاته اتجهت به إلى منزل زوجته (أم عبدالله) فقال سماحته ـ رحمه الله ـ إلى أين تذهب بي؟ فقلت: إلى منزل أم عبدالله فقال: لا يا حمد اليوم دور أم أحمد.

(الرياض ـ عدد: ١١٢٨٥)

* * *

اليوم عندكم رياضة

قال الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن جلال:

قال لنا في نزهة اليوم عندكم رياضة فانصبوا أشارة وارموها ومن رماها له ٥ ريالات جائزة ويحصل تنافس في هذا المجال وفي اليوم الثاني قال لنا:

يا إخوان اليوم عندكم رياضة سباق فكل طالب يختار له قرينًا ويتسابق معه ويتخلل بعض الوقت دروس وتلاوة قرآن.

(الجزيرة ـ عدد: ٩٧٣٣)

* * *

يوم مخصص للأولاد

قال أحد المشائخ:

ذهبت في عام ١٣٩١هـ إلى المدينة من أجل اللقاء مع سماحته وكان معي أحد المشائخ ذهبنا بتوصية من أحد مشايخنا في الرياض فجئنا إلى الشيخ ووصلنا إلى المدينة ليلة الجمعة ثم بعد صلاة الفجر في المسجد النبوي خرجنا ننتظر خروج الشيخ فلما خرج قلنا: يا سماحة الشيخ نحن جئنا من الرياض ومعنا لك رسالة ونريد أن نلتقي معك فقال لنا: يا أبنائي هذا اليوم يوم الجمعة وهو مخصص للأولاد فلعلكم تأتون إلي غدًا في الجامعة الإسلامية فقال له صاحبي: يا فضيلة الشيخ نحن مسافرون ووراءنا أعمال ودراسة فلعلك تستقبلنا هذا اليوم فقال: إذن ائتوني في الضحى في بيتي وسأحاول أن أقضي حاجتكم وفي الضحى قلت لأخي الشيخ: لا يليق بنا أن نذهب إلى الشيخ وهو اليوم قد خصصه لأولاده وهو الآن جالس مع أولاده ومع زوجاته وهو يوم جمعة ولو انتظرنا إلى الغد ونحن على خير نصلي في الحرم والحمد لله لعلنا ننتظر واستثمارًا للوقت ذهبنا وكنت أقدم رجلاً وأُأَخر أخرى أتصور أن الشيخ سيكون بين أولاده وننتزعه من بينهم فلما وصلنا إلى بيته بدأنا نطرق الباب وكان الباب مفتوحًا وجاءنا رجل أعرابي من أهل المدينة قال: تطرق بيت من؟ فخشيت أنني قد أخطأت

فقلت: أليس هذا بيت الشيخ عبدالعزيز بن باز قال: وهل بيت الشيخ عبدالعزيز يطرق؟ ادخلوا فدخل أمامنا فدخلنا فإذا الشيخ في مجلسه والمجلس مكتظ بالناس ولما قدمنا للشيخ الخطاب قال: إذن تتغدون معنا قلنا: يكون خير إن شاء الله، فلما صلينا قال لي صاحبي: لنذهب إلى الشيخ؟ قلت له: يا أخي الكريم أخذنا عليه الضحى لا نريد أن نأخذ عليه وقت الغداء وعلى الأقل يتغدى مع أولاده قال: سنذهب واختلفنا والخلاف شر، وبعد ذلك تأخرنا على الشيخ وذهبنا في النهاية فدخلنا المجلس ولم يشعر الشيخ بنا وجلسنا وإذا المجلس مليء بالناس فإذا هو يقول: هل حضر فلان وفلان ـ يسمينا بأسمائنا ـ قالوا: نعم قال: اعطونا الغداء.

هذا اليوم الذي قال لنا سماحة الشيخ أنه مخصص لأولاده هكذا قضاه.

(شريط وداعًا إمام الأئمة)

* * *

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
أبلغ سلامي على الشيخ	٧
ابنوا على بركة الله	٨
اتركوا لي عمالي	٨
أتمنى ذلك طول عمري	٨
إجابة الدعوة	٩
الإجازة المرضية	١٠
احترام آراء المقابل	١١
أدب رفيع وعبادة فريدة	١١
أدب في وسط السوق	١٢
أدعو أن لا يميتني الله حتى أراك	١٢
إذا سمع آية وعيد أو موقفًا مؤثرًا	١٣
إذن أنت تخاف منها	١٣
أزيد ترفقًا كلما زاد محدثي حدة	١٤
استمر في دعوته	١٥
أسلمت بعد قراءة كتاب	١٥
إسمحوا لي	١٥

الموضوع	الصفحة
أصحاب نفوس كبيرة	١٦
أصر بدون مراجعة على الإلغاء	١٧
أطع أمك	١٨
الاطلاع على كل ما يكتب	١٨
أطلب منه الاكتفاء ويطلب المزيد	١٩
الاعتناء ببيت القضاء	٢٠
أعظم موقف لي معه	٢١
الإعلام على ثغر كبير	٢١
الإفتاء لهم بدل الليلة ليلة أخرى	٢٣
افتتاح المدارس	٢٤
أقرؤه من وقت لآخر	٢٥
أقول الحق حسب طاقتي	٢٥
أقول لك سبح	٢٦
إكرام الفقير إعزاز وإجلال	٢٦
أليس ذلك في سبيل الله	٢٧
أما لي أنا فلا	٢٨
الأمانة في تعليم المرأة	٢٨
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٢٨
إن الله كريم	٢٩

الموضـــــوع	الصفحة
أنت المقبول ولست المطرود	٣٠
أنزلني في منزله	٣٠
إنك وضعت اصبع الفارسي	٣١
إنها حرام حرام لا يجوز أكلها	٣٢
الاهتمام بطلاب العلم	٣٢
أهديها إلى دار الحديث الخيرية	٣٤
أي جلد هذا	٣٥
أين ابن باز . . أين ابن باز	٣٦
بإلحاح الحاضرين ألقاها عليه	٣٧
باع سيارته الوحيدة	٣٧
بشتك طويل هداك الله	٣٨
بعد العشاء على العادة	٣٨
بعد نظر يفوق الوصف	٣٩
بقية السلف	٤٠
بكت واغرورقت عيناها بالدموع	٤٠
بل أظن أن الكحة ستأتيك	٤١
بل سأله ثالث	٤٢
بلغو سلامي إلى الشيخ	٤٢
تأدب الدرس لي وليس لك	٤٣

الموضـــــوع	الصفحة
تبسم قبل الموت	٤٣
التبرع للمسلمين في كوسوفا	٤٤
التثبت قبل الحكم	٤٥
تزوج مرة ثانية أُلبي دعوتك	٤٥
تعاظمها الناس ونفر منها بعضهم	٤٦
تعليم طفل	٤٧
تغير وجهه من المقولة	٤٨
تقبل بصدر رحب ما قلت	٤٩
تقدير الأصحاب	٥٠
التقليد ليس بعلم	٥٠
تكفل بمصروفه وسكنه	٥١
تلقى ملاحظات تلميذه بصمت الراضي	٥١
تلمس الحاسب بيده	٥٢
تواضع في الطلب	٥٣
توزيع الأنصبة بالتساوي	٦١
ثلاثة طرود مليئة بالكتب ترسل بعد الوفاة	٦٢
الجهاد بالقلم خدمة كبيرة	٦٣
حب وقبول في الأرض	٦٤
الحديث ليس له حدود	٦٥

الموضـــــوع	الصفحة
الحرص على السنة	٦٦
الحرص على قضاء الحوائج	٦٦
حصل على مراده	٦٧
كفاوة كبيرة	٦٨
حفظ المتون وقت الوضوء	٦٨
حقي تنازلت عنه	٦٩
الحكم يتعلق بالاستخدام	٦٩
الحكمة في اختيار الأمير	٧٠
حكمة وتأني وبعد نظر	٧١
حكمه وعمل	٧٢
حلم عظيم	٧٣
حنكة وبعد نظر	٧٣
خاتم من ذهب	٧٦
خدمة متواصلة للإسلام والمسلمين	٧٦
خرجت مسروراً مقدراً له الأريحية	٧٧
خرجن وهن يلهجن بالدعاء	٧٨
خلاص الله يرزقنا وإياك الإخلاص	٧٨
خوف الجان من الشيخ	٧٩
دائم السؤال عن الجميع	٧٩

الموضـــــوع	الصفحة
الداعيات في صفوف النساء قليلات	٨٠
دخلت سرادقه في منىٰ	٨٠
درس في الحلم والتربية	٨١
درس في المسجد الحرام	٨١
الدعاء لي بالهداية	٨٣
دعوة للإسلام في المستشفىٰ	٨٤
الدفاع عن الإخوان	٨٥
دفنوا بئره وأخذوا ماله	٨٥
دقة في حفظ المتون والأسانيد	٨٦
دقة متناهية	٨٧
الدقيقة لا تذهب سدىٰ	٨٨
ذلك ردة وكفر	٨٩
ذهن وقاد ونظر ثاقب	٨٩
رأىٰ أمرًا عجبًا	٩٠
رأيي ورأي نائبي آخر الآراء	٩١
ربما كان راكبًا مع شخص مدخن	٩١
رحلتي مع الكتاب	٩٢
رسالة من السجن	٩٣
الروح والجوارح	٩٣

الموضـــــوع	الصفحة

زعماء المكارمة الإسماعلية ٩٤
سأستمر على هذا ما استطعت ٩٤
الساعات الأخيرة ٩٥
ستنال منزلة الصديقين والشهادة ٩٧
السخاء مع قلة ذات اليد ٩٧
سر من أسرار التوفيق ٩٨
سررت من سويداء قلبي ٩٩
سريع الدمعة ١٠٠
سعة اطلاع ١٠٠
سعة أفق واطلاع ١٠١
سلفة قدرها مائتي ريال ١٠٢
سماع الأخبار ١٠٣
السمع والطاعة لولاة الأمور ١٠٤
شاهان شاه ١٠٤
شاهد في مجلس القضاء ١٠٥
شتان بين متأفف وبين نصيح بر رؤوف ١٠٥
الشجاعة والدقة في الإفتاء ١٠٦
شجعه على طلب العلم والزواج المبكر ١٠٦
شرح الحديث ودموعه تهطل ١٠٧

الموضـــــوع	الصفحة
شعرت أن في نفسه شيئًا علي	١٠٨
شفاعة حياة	١١٠
شفاعة لأرملة	١١٠
الشيخ أبو المساكين	١١١
الشيخ من كتاب إلى كتاب	١١١
صاحب القلب الرحيم	١١٢
صرفنا عن ذلك برفق	١١٢
صرفهم عن السؤال عن حاله	١١٣
صلى عليه ودعا له بخير	١١٣
الصلاة الصلاة	١١٤
ضاعف الله مثوبتها	١١٤
ضربه الشيخ بعصاه	١١٥
طالب علم صغير	١١٦
ظهري حلال لكل مسلم	١١٦
عاقدان العزم على ذلك	١١٦
عامة الناس لن يفهموا حقيقة مقاصدكم	١١٧
عاهدني على هذا	١١٨
عبادة في طريق السفر	١١٨
عبادة قبل الموت	١١٩

الموضـــــوع	الصفحة

عبادة المريض ١١٩
عجبت من مشاركة الشيخ الحميمة لطلابه ١٢٠
عرفت أنه يعنيني ١٢١
عرفت نبله وتواضعه ١٢١
عزاهم ووعظهم ١٢٢
عطف وحنان ١٢٣
عظيم التوكل عظيم الاحتساب ١٢٣
على عمله الدؤوب ١٢٤
على مأدبة عالم جليل ١٢٤
على هذا فلا حرج ١٢٥
عليك بنصحه أولاً ١٢٦
عليك بالهمة العالية ١٢٦
عمارة المساجد في يوم وفاته ١٢٧
عمق علاقات ووفاء ١٢٧
عمل مع شدة المرض ١٢٨
العناية بالحسبة ١٢٨
عنايته بالمرأة كانت عناية فائقة ١٢٩
فأنزل الله غيثًا عظيمًا ١٣٠
فبكى بكاءً شديداً ١٣٠

الموضـــــوع	الصفحة
فتح نافذة السيارة	١٣١
فرحوا بهذا الموقف	١٣١
فسالت دموع الشيخ	١٣٢
فضحك الشيخ وضحكنا معه	١٣٢
فلنختبر جهازكم	١٣٣
فوجئت به يمسك بيدي	١٣٤
فوجئنا بسحاب عظيم	١٣٥
في انتظار الصلاة	١٣٦
في رعاية توجهي	١٣٦
في قبر الشيخ	١٣٧
في قريتنا الوادعة	١٣٩
فيه المبالغة الزائدة	١٣٩
القاضي لا يستغزم للناس	١٤٠
قام بتنفيذ التوجيه	١٤٠
قام بشراء عمارة	١٤١
قدوة في كل شيء	١٤١
قراءة وتفسير حتى وضع الطعام	١٤٢
القصر سكن له	١٤٣

الموضـــــوع	الصفحة
القضية أصبحت مسلمة	١٤٣
قمة في التواضع	١٤٤
قوة حافظة	١٤٥
قوي بالحق مع العامة والحكام	١٤٥
قيادة إدارية ناجحة	١٤٦
كاد أن يمزق ثيابه	١٤٧
كان حقًا مدرسة	١٤٧
كان في غاية السرور والانشراح	١٤٨
كان مجتهدًا بحق	١٥٠
كان يومًا عجيبًا	١٥٠
كبر ذلك على من حوله	١٥٤
كرسي من الطين منصوب في السوق	١٥٤
كرم أصيل	١٥٥
كلٌ باختياره	١٥٥
الكم الطويل	١٥٦
كن صقرًا كاسمك	١٥٦
كيف هي أم محمد	١٥٧
لا أفشي سرًا	١٥٧
لا بأس جزاه الله خيرًا	١٥٨

الموضـــوع	الصفحة
لا تجعلوا فرجة للشيطان	١٥٩
لا تراه في أي مكان إلا معلمًا وموجهًا ومفتيًا	١٥٩
لا سبيل إلى مخالفة قناعته	١٦٠
لا لا مزقها مزقها	١٦١
لا نقول جاء في المذهب	١٦٢
لا يحب الجدل والتشقيق الفلسفي	١٦٢
لا يحرك ساكنًا	١٦٣
لا يرد سائلا ولا داعيًا	١٦٤
لا يغير ولا يبدل	١٦٤
لديه سعة اطلاع	١٦٥
لديه مشروع تزويج	١٦٦
لسانه ما فتر وهو على الطعام	١٦٦
لطف وأدب وحسن تعليم	١٦٧
لعلك أن تقتصر على القضاء	١٦٧
لعله يرغب أعين الخطاب	١٦٨
لقاء على سطح مدرسة	١٦٩
لقد أبت النفس الزكية	١٧٠
لم يجد من يزكيه	١٧٠
لم يسمع أصوات الناس	١٧١

الموضـــــوع	الصفحة
لم يطمح لزينة الدنيا ومتاعها	١٧١
لم يفد إليه الضيوف	١٧٢
لم يقبل وأذن للكتاب بالدخول	١٧٢
لم يمانع من إجراء لقاء صوتي معه	١٧٣
لم يوافق أن يخص نفسه	١٧٤
لمس ذقن هذا الشاب	١٧٤
لو أن الصحابة أحياء لطلبوا العلم	١٧٥
له موقف من بعض الآراء	١٧٥
ما رأيت عليه آثار التعب	١٧٦
ما سر هذه المحبة	١٧٦
ما صدقت على الله	١٧٧
ما ظنك برجل يبيت يناجي ربه	١٧٧
مالك وللإدارة ومشاكلها	١٧٨
مائدة في غاية البساطة	١٧٩
مدى حب الناس	١٧٩
مداعبات لطيفة	١٨٠
المسئولية عليك اليوم أكبر	١٨٠
مساكين وأغراب	١٨٢
مسامح مسامح سامحك الله	١٨٢

الموضـــــوع	الصفحة
مصروفي يصلني من عنده	١٨٣
معاقة لا معيل لها	١٨٣
مغروسة منذ الصغر	١٨٣
مكالمات مباشرة دون وسيط	١٨٤
ملاطفة أبوية	١٨٥
مليون ومائتان وخمسون ألفًا	١٨٥
من تاب تاب الله عليه	١٨٧
من حبه للبذل والعطاء	١٨٨
من السلف الصالح	١٨٨
من مواقفه النبيلة	١٨٩
مناصحة بعد الصلاة	١٨٩
المنح المخصصة استغرقت	١٩٠
المهم أن الجيران راضون	١٩٠
مواقف أغضبت الشيخ	١٩١
الموت ما معه حيلة	١٩١
الموطئون أكفانًا	١٩٢
نسي ولم ينس الشيخ	١٩٢
نشوة الاعتزاز	١٩٣
النصح بالحكمة والموعظة الحسنة	١٩٣

الموضـــــوع	الصفحة
نعزمه وقت الربيع ويعزمنا	١٩٤
نقطع بها الطريق	١٩٤
هداك الله هداك الله	١٩٥
هداك الله يا شيخ	١٩٥
هذا لا يكفي حاجتي	١٩٦
هذا هديتك مني	١٩٧
هذا يعتبر تهديداً	١٩٧
هكذا أعدا لي في لحظة الثقة	١٩٨
هكذا كان حاله	١٩٩
هل عرفت الآن	١٩٩
هم قدوة لغيرهم	٢٠٠
هناك خطر عليك	٢٠٠
هيئة الإعجاز العلمي	٢٠١
وابتسم بحنان أبوي	٢٠١
وأنت كذلك	٢٠٢
وأوغروا صدره علي	٢٠٢
وترجل منها حاكم رأس الخيمة	٢٠٣
وترك الكتابة	٢٠٤
وجد أن الشيخ قد سبق إلى سداده	٢٠٤

الموضـــــوع	الصفحة
وحذرني من مزالق ابن حزم	٢٠٥
ودعناه والطبيب لم يعالجه	٢٠٦
وصلني كتابكم الكريم	٢٠٦
وصيتي تقوىٰ الله	٢٠٨
وصية في المستشفىٰ	٢٠٨
وعادت المرأة لزوجها	٢٠٩
وفاء الأحبة	٢٠٩
وقد اغرورقت عيناه	٢١٠
ولو كان الأمر كذلك	٢١١
ومنع مالم يصل	٢١٢
ووضع السماعة	٢١٣
يا شيخ لا تعجل	٢١٣
يا ولدي اعتن بالقرآن	٢١٤
يبيت مفترشًا الأرض	٢١٥
يتبسم ويدعو له	٢١٥
يتفاعل تفاعلاً كبيراً مع العمل الإغاثي	٢١٦
يتفقد الفصول بين الحين والآخر	٢١٧
يتلذذ بالعطاء	٢١٨
يتولىٰ الحديث آخرون	٢١٩

الموضـــــوع	الصفحة
يتولى مكتبه الخاص دفع مرتباتهم	٢١٩
يحب أن يقرأ عليه أحد	٢٢٠
يحتاج الأمر إلى مراجعة	٢٢٢
يحتاط كثيراً في تفسير الآيات القرآنية	٢٢٢
يحض على عدم تأخيرها	٢٢٣
يخرج وقد شفيت صدورنا	٢٢٤
يدعو لهم في جوف الليل	٢٢٤
يرد على الاتصال لاحقًا	٢٢٥
يرعد ويزبد	٢٢٥
يرقاني بآية الكرسي	٢٢٥
يسأل عن أحفاد صلاح الدين	٢٢٦
يسأل عن أحوال مطاوعة المربع	٢٢٧
يستغل كل دقيقة	٢٢٨
يصعب علي أن أختار	٢٢٨
يصلي به شخص عامي	٢٢٩
يضرب بيده على رأسه	٢٢٩
يطرق أبواب الجيران	٢٣٠
يعلق على كل خبر	٢٣٠
يعيش روح العبادة	٢٣١

الموضـــــوع	الصفحة
يقطع عنهم السآمة	٢٣١
يكره الإزعاج	٢٣٢
يمنع عنه النوم إلى ساعة متأخرة	٢٣٢
ينزل من الدرج ومعه طعام الضيف	٢٣٣
ينصرف عنه بوجهه	٢٣٣
يهتم بطلابه	٢٣٤
يهيب بمن حوله للخروج	٢٣٤
يوجهني ويحيلني إلى المصادر	٢٣٥
يوم حافل وعمر مبارك	٢٣٦
اليوم دور أم أحمد	٢٤٣
اليوم عندكم رياضة	٢٤٣
يوم مخصص للأولاد	٢٤٤
فهرس الموضوعات	٢٤٧

توزيع
مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان
الرياض ١١٤٣١ – ص.ب : ١٤٠٥
الرياض : ٤٠٢٢٥٦٤ فاكس: ٤٠٢٣٠٧٦ – جدة : ٦٥٤٩٣٢١
الدمام : ٨٤١٦٠٦٤ – القصيم : ٣٦٤٤٣٦٦ – المدينة : ٨٤٠١٦٩٣